

# الاقصى القريب

﴿ في علم البيان ﴾

تأليف

الامام زين الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن  
عمرو التوحي أحد أعيان المائة السابعة للهجرة النبوية

﴿ الطبعة الأولى ﴾

سنة ١٣٢٧ هجرية

يباع في محل السيد محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه  
بمصر والاستانة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم المتان • مفيض الفضل والاحسان • الذى خلق الانسان وعلمه  
البيان • وأبدع فى جوارحه خلق الانسان • وجعله لما شرفه به من العقل خير ترجان •  
وميز يديه بالبيان • فكان آلة القلب فى إحكام العمليات والاتقان • واستخلفه على ما فى  
الارض من جماد ونبات وحيوان • فتصرف على ضعفه فى الحجارة والحديد وكل ذى  
بطش وأيد شديد فى الاكوان • فتعالى الله الذى اذا أراد شيئاً قال له كن فكان •  
نحمده على ما ألهم من الفهم والتمييز • ونزل علينا من الكتاب المبين • ومنحنا به من  
الخلق القويم والتزيين • ونصلى على محمد نبيه ورسوله خاتم النبيين • وعلى آله  
الطاهرين وأصحابه البررة المنتخبين<sup>(١)</sup> والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين

(وبعد) فأتى ألفت هذا المختصر فى علم البيان اجابة لسؤال من سأل • ورعاية  
لما شرفه الله به من طلب العلم وفضله • متوخياً أن يكون كما رجاه وأمله • مبنياً على  
تحقيق المعانى وتبيينها والاختصار مبتدئاً فيه بما يجب تقديمه من القواعد المنطقية •  
ومعانى الادوات العربية • فقلت وبالله أعتضد وعليه أعتد

العلم •، حقيقة ما جزم به العقل ولم يعارضه احتمال الضد •، فنعارضه احتمال ضعيف  
كان ظناً ويطلق عليه اسم العلم مجازاً •، وان ساواه المعارض كان شكاً وان قوى عليه  
كان وهماً

والعلم - ينقسم الى تصور وتصديق  
فالتصور - ادراك الماهية من غير حكم كعلم الانسان بنفسه وبالسما والارض من  
غير أن يحكم عليها باثبات أو نفي

(١) وقعت فى الاصل مهمة من النقط فيحتمل ان تكون جيباً وان تكون خاء اه

والتصديق - ان يحكم على ما تصوره بثبوت شئ له أو انتفاء شئ عنه كعلمه بأنه موجود وليس معدوماً • وان السماء مرتفعة ومتحركة • وان ليست الارض متحركة ويسمى المحكوم عليه موضوعاً • والمحكوم به محمولاً • والنسبة بينهما رابطة • والمجموع قضية • وذلك في اصطلاح النحاة المبتدأ والخبر • • ولا تفتقر الرابطة الى لفظ • وقد عبر عنها علماء المنطق بـ يكون أو هو فـ قالوا زيد يكون عالماً وليس يكون عالماً - هذا اصطلاح أبي نصر الفارابي وأقام المتأخرون مقام يكون - هو - الذي يسميه البصريون من النحاة الفصل والكوفيون العماد • والرابطة ان تقدمت على حرف السلب كانت ملفوظاً بها أو منوية فالقضية موجبة معدولة • وان تأخرت كانت سالبة بسيطة لأن السلب يصح عن الثابت وغير الثابت والاثبات لا يكون الا للثابت • واذا كررت السلب في القضية كانت سالبة معدولة وهي أيضاً أعم من الموجبة المحصلة والمحصل ما ليس بمعدول • • وان اقترن بالقضية ما يعلق حكمها بقضية ثانية لزوماً أو عناداً خرجت عن كونها قضية حتى تذكر القضية الثانية ايجاباً أو سلباً فيكون المجموع قضية شرطية وتسمى الاولى لزومية والثانية عنادية - مثال اللزومية - ان جاء زيد ذهب عمرو • ومثال العنادية - إما أن يجي زيد أو يذهب عمرو • • وتكون الشرطية اللزومية حقيقية اللزوم نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود • وقد تكون غير لزومية ونجوى مجرى اللزومية توكيداً لذلك الأمر - كقول القائل - ان نلت كذا فعلت كذا وان ملكت كذا تصدقت بكذا • • وقد نجى في كلام العرب اتفاقية كقول الشاعر

إن كنت ربحاً فقد لاقيت إعصاراً أو كمت بحراً فقد لاقيت تياراً

وتكون العنادية حقيقية مانعة للجمع والخلو وذلك اذا كان جزءاها نقيضين أو مساويين للنقيضين نحو إما أن تكون الشمس طالعة وإما أن يكون الليل موجوداً • • وقد تكون مانعة للجمع دون الخلو نحو إما أن يكون العدد زوجاً وإما أن يكون خمسة وذلك اذا كان أحد جزأها أخص من نقيض الثاني • فان كان أعم فهي المانعة للخلو دون الجمع نحو إما أن يكون العدد زوجاً وإما أن لا يكون أربعة

• ومادة الحمل ضرورية وممكنة والضرورية هي التي يستحيل عدمها ان كانت موجبة

ووجودها ان كانت سالبة . . . والممكنة هي التي لا يستحيل عديمها ولا وجودها ويصدق  
 في مادة الامكان السلب والايجاب . . . وتنقسم الممكنة الى وجودية دائمة الوجود وغير  
 دائمة الوجود والى عدمية دائمة العدم وغير دائمة العدم - مثال الضرورية - كل انسان  
 ناطق ولا شئ من الانسان يجبر لا يصدق سلب الناطقية عن الانسان بوجه ولا اثبات  
 الحجرية للانسان بوجه - ومثال الممكنة - كل انسان كاتب بالامكان ويصدق معها  
 لا شئ من الانسان كاتب بالامكان وكل واحدة منهما ليست دائمة الوجود ولا دائمة  
 العدم - ومثال الدائمة الوجود - كل زنجي أسود - ومثال الدائمة العدم - بعض الزنجي  
 ليس أسود بالامكان . . . وبمثل ما فصلنا في الحلية فلن فصل في كل واحدة من  
 الشرطيتين التزومية والعنادية ومادة القضية لا تتغير تلفظت بها أم لم تلفظ . . . واللفظ  
 بالمادة أو ما يتضمنها يسمى جهة وتفرع الجهات الى خمس عشرة جهة ولا حاجة بنا  
 الى تفصيلها ولا بأس بعددها . . . وهي الضرورية المطلقة . . . والضرورية المشروطة العامة  
 والضرورية المشروطة الخاصة . . . والضرورية الوقتية . . . والضرورية المنتشرة . . . والوجودية  
 الدائمة . . . والوجودية العرفية العامة . . . والوجودية العرفية الخاصة . . . والوجودية اللا  
 ضرورية . . . والوجودية اللا دائمة . . . والمطلقة العامة . . . والممكنة العامة . . . والممكنة  
 الخاصة . . . والممكنة الاختصية . . . والممكنة الاستقبالية . . . وأكثرها عمومًا الممكنة العامة .  
 ثم الممكنة الخاصة والمطلقة العامة اذ لا يخرج عن المطلق العامة الا الممكنة الدائمة  
 العدم ولا يخرج عن الممكنة الخاصة الا الضرورية المطلقة ثم الممكنة الاختصية ثم  
 الضرورية ثم المشروطة العامة والعرفية العامة والوجودية اللا ضرورية الثلاثة سواء  
 في العموم اذ تشغل كل واحدة منها على قضيتين . . . وما بقى من القضايا الخمس عشرة  
 وهي الضرورية المطلقة والمشروطة الخاصة والدائمة والعرفية الخاصة والوجودية  
 اللا دائمة والضرورية الوقتية والضرورية المنتشرة بسائط اذ تدخل كل واحدة  
 منها تحت العام وليس تحت واحدة منها قضية أخرى وهي التي اقسمت المواد . . . والدائمة  
 يحتمل لفظها الدوام مع الضرورة والدوام من غير ضرورة لكنها في اصطلاحهم الدائمة اللا  
 ضرورية ولم تسعمل عامة لانهم قسموا المطلقة العامة الى ضرورية ولا ضرورية واللا ضرورية

الى دائمة ولا دائمة فلزم أن تكون الدائمة لازمة واللازمة لا تكون من أقسامها . . ولو  
قسمت المطلقة العامة أولاً الى دائمة ولا دائمة كانت الدائمة حينئذ تحذف الضرورية  
واللازمة وبتشعب هذا التقسيم ويطول الكلام فيه فابتدؤا بقسمها الى الضرورية  
واللازمة ابشراً للاختصار وحسن الترتيب . . والممكنة الاستقبالية نعم في الاستقبال  
ماتعمه الممكنة الخاصة . . وقد يكون المكرر في العنادية جزء القضية نحو جاء إما زيد  
وإما عمرو . . والعدل يكون في المفرد وفي القضية . . والعدل في المفرد اقترانه بحرف  
السلب نحو قولك في رجل لا رجل ويكون نقيض الأصل ومعناه ان وجود كل واحد  
منهما يستلزم عدم الآخر وعدمه يستلزم وجوده وهو التناقض المفهوم من اللفظ  
والتناقض المفهوم من المعنى وهو أن يقام مقام المعدول ما يساويه من غير عدل كما اذا  
أقيم مقام لا حركة سكون ومقام لا متحرك ساكن فيكون الحركة والسكون نقيضين  
والمتحرك والساكن نقيضين . . والعدل في القضية أن تكون موجبة تقتضى سلباً أو سالبة  
تقتضى إيجاباً لكون محولها معدولاً ويقال في القضيتين متناقضتان اذا لزم من صدق كل  
واحدة منهما كذب الأخرى ومن كذبها صدقها وهي في الحلية صدق الحمل وكذبه  
وفي الشرطية صدق اللزوم والعناد وكذبه . . ولا بد أن تكون القضيتان المتناقضتان  
احدهما جزئية والأخرى كلية فإن كانتا كليتين قيل فيهما متقابلتان ولا يجتمعان على  
الصدق ويجوز اجتماعهما على الكذب وان كانتا جزئيتين قيل فيهما اللتان تحت المتقابلتين  
ولا يجتمعان على الكذب ويجوز اجتماعهما على الصدق . . وقد يستلزم صدق القضية  
صدق عكسها المستوي وعكس القضية الحلية المستوي أن يجعل محولها موضوعاً  
وموضوعها محمولاً مع بقاء الصدق والكيفية وهي الإيجاب أو السلب . . وأما عكس النقيض  
فالحق انه لا يلزم صدقه غير انه لا يكاد يتم الا صادقاً وتنقسم القضية الحلية الى ذات  
موضوع شخصي وتسمى شخصية والشخصي الذي يتمتع نفس تصور معناه من وقوع  
الشركة فيه كزيد وهذا - ومثال القضية الشخصية - زيد كاتب وهذا أخوك والى ذات  
موضوع كلي والكلي ما لا يمنع تصور معناه من وقوع الشركة فيه . . وتنقسم الى مهمة  
ومحصورة فالمهمة كقولك - الانسان كاتب وليس طائراً - والمحصورة هي التي يحصرها في

الايجاب كل وبعض والمحصورة بكل تسمى كلية والمحصورة ببعض تسمى جزئية ويحصر السالبة الكلية لاشئ ولا واحد ويحصر الجزئية بعض مع تقديم حرف السلب وتأخير. وليس كل . . وأمثلتها الموجبة الكلية - كل انسان كاتب - والسالبة الكلية - لاشئ . أولاً واحد من الانسان كاتب - والموجبة الجزئية - بعض الانسان كاتب - والسالبة الجزئية - بعض الانسان ليس كاتباً . أو ليس بعض الانسان كاتباً . أو ليس كل انسان كاتباً - فالمحصورات أربع موجبة كلية . وموجبة جزئية . وسالبة كلية . وسالبة جزئية . والموجبة الكلية والجزئية تنعكسان موجبة جزئية والسالبة الكلية تنعكس سالبة كلية ولا عكس للسالبة الجزئية وعكس الموجبة المهمة ومعنى المهمة احتمال الكلية والجزئية موجبة جزئية ولا عكس للسالبة المهمة لاحتمال كونها جزئية . . وعكس الموجبة الشخصية ان كان محمولها أعم من . موضوعها موجبة جزئية وان كان محمولها مساوياً لموضوعها انعكست كنفسها موجبة شخصية . . والشخصية السالبة ان كان محمولها كلياً انعكست سالبة كلية وان كان محمولها شخصياً انعكست كنفسها شخصية . . أمثلة ذلك - الانسان ماش - عكسها - بعض الماشي انسان - زيد كاتب - عكسها - بعض الكاتب زيد زيد أبو عبد الله - عكسها - أبو عبد الله زيد زيد ليس كاتباً عكسها - لاشئ من الكاتب زيد . زيد ليس هذا - عكسها - هذا ليس زيداً . . وقد أوردت هذا بمجمل غير مبرهن فليتسلم مصادرة ومن أراد تفصيله وتحقيقه فليأخذه من موضعه أعني المنطق وهذا سبيل كل ما أوردته مقدمة لما أنا بصدد من علم البيان مع ان صاحب الذهن السليم يمكنه أن يصل الى تفصيل ما ذكره وتحقيقه اذا تصور ما ذكرته

ونظير القضية في اصطلاح أهل النحو - الجملة - والفرق بين اصطلاح أهل النحو وأهل المنطق ان أهل المنطق يتكلمون على المعاني مستتبعة للألفاظ وأهل النحو يتكلمون على الألفاظ مستتبعة للمعاني والجملة أعم من القضية لان الجملة منها ما يحتمل الصدق والكذب ومنها ما لا يحتمله وهي الجمل الطلبيه والانشائية والقضية لا تخرج عما يحتمل الصدق والكذب والذي يحتمل الصدق والكذب انما هو اللفظ الدال عليها . . والمفردات التي منها أجزاء القضايا وتركبها يقسمها أهل المنطق الى اسم وكلمة وأداة

• والمفردات التي منها تتركب الجمل يقسمها أهل النحو الى اسم وفعل وحرف - والاسم - في اصطلاح أهل النحو أعم من الاسم في اصطلاح أهل المنطق اذ ينطلق على المتكهن وغير المتكهن وغير المتكهن في اصطلاح أهل المنطق من قسم الأداة ولذلك تكون الأداة أعم من الحرف والفعل أعم من الكلمة اذ يقع على ما لا يتصرف - كليس - التي هي من قسم الأداة •• واذ قد ذكرنا ما أردناه من المنطق فلنشرع في عدد الحروف وما أشبهها من الأسماء والأفعال وتضمن معناها

فمن الحروف إن • وأن • وكان • ولكن • وليت • ولعل • وكلها تدخل على ماصورته مبتدأ وخبر فتعصب المبتدأ وترفع الخبر ومعناها بعد إن وأن ولكن معنى المبتدأ والخبر وهما بعد كأن مشبه ومشبه به وبعد ليت متنى له ومتنى وبعد لعل مترجى له ومترجى ويشبه أن يكون الرجاء متعلقاً بالاثنيين تعلقاً واحداً وهما أقرب شهاً بالمبتدأ والخبر منهما بعد ليت •• ومعنى - إن - التحقيق وتوكيد الخبر المفهوم من اسمها وخبرها •• ومعنى - أن - كمنها من التحقيق والتوكيد والفرق بينهما أن أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر وليست إن كذلك وهي بعد لو أيضاً في تأويل المصدر مقدر قبله وجد وهو مفعوله القائم مقام الفاعل ومثاله - لو أن زيداً يحبك لأحببتك - المعنى لو وجد حب زيد لك فلم تخرج عن القاعدة وهي بعد لولا في تأويل مصدر هو الاسم المبتدأ بعد لولا المحذوف خبره للعالم به والمفوض به خبراً عن اسم أن وحيث يخبر عن الاسم المبتدأ بعد لولا يكون المبتدأ وخبره في معنى ان واسمها وخبرها والجموع المبتدأ المحذوف خبره وهذا البحث مما وقع لي ولم أنقله عن أحد فمن رأى فيه خلافاً فليصلحه ان أمكنه أو وجد عليه إيراداً فليذكره •• ومعنى - كأن - التشبيه فاسمها مشبه وخبرها مشبه به فاسمها وخبرها يشبهان المبتدأ والخبر في الصورة فقط لا في المعنى •• ومعنى - لكن - الاستدراك فلا تقع الا بعد جملة أخرى نحو قولك ما قام زيد لكن عمراً قائم •• ومعنى - ليت - التمني وخبرها التمني واسمها التمني له •• ومعنى - لعل - الترجي والفرق بين التمني والترجي ان التمني يكون معشوقاً لنفس والمرجو قد لا يكون كذلك ويكون المرجو متوقفاً والتمني قد لا يكون كذلك فالترجي أعم من

التمنى من وجه والتمنى أعم من الترجى من وجه والمرجو في لعل حصول خبرها لاسمها وقد يكون حصول اسمها لخبرها وقد يكون حصول الجملة من اسمها وخبرها . . ونجى لعل للاشفاق والتعليل والاستفهام مع بقاء معنى الترجى . . وتدخل ما الزائدة على هذه الجروف فتكفها عن العمل إلا ليت وفي كفها ليت وجهان وقد جوز بعضهم إبقاء العمل مع ما في غير ليت قياساً عليها وتفيد في إن وأن معنى الحصر وفي باقى أخواتها معنى التوكيد وقد ينتصب المبنى والمتمنى له بليت لشدة شبهها بالأفعال ويقاس عليها أخواتها على رأى

ومنها حرف الشرط وهو إن وما ينتظم في سلكه نحو لما وهى عند سيويه حرف وجوب لوجوب . . وقال المتأخرون انها ظرف لتوهمهم دلالتها على الزمان وليس بشئ إذ الزمان مستلزم للفعل الذى اقترنت به ولا دلالة لها عليه لالفاظاً ولا معنى انما هي حرف وجوب لوجوب تقول لما قام زيد قام عمرو - دلت على وجوب قيام عمرو لوجوب قيام زيد والزمان دل عليه قام زيد فلا حاجة اليها في الدلالة عايه ولا في لفظها ما يدل على شئ من ذلك فما الذى دلنا على انها دلت على الزمان وأن يكون الشرط بعدها والجواب مستقبلين وان كان لفظهما ماضياً . . ومن المنتظم في سلك حرف الشرط لو . . ولولا . . اذ تقتضى كل واحدة منهما جملتين تمتع احدهما لامتناع الأخرى بعد لو وتمتنع احدهما لوجود الأخرى بعد لولا فكل واحدة منهما شرطية تستلزم احدى الجملتين اللتين تليان كل واحدة منهما امتناع الجملة الأخرى كما استلزمت الجملة التى بعد إن وجود الجملة الثانية والجملة التى تلى لولا اسمية يجب حذف الخبر منها ان كان معلوماً وهو الأكثر وقوعاً ويجب أن لا يحذف ان كان مجهولاً ولذلك أنكره كثير ممن قصر به الفهم ومنه قول القائلة تنشد وسمعها عمر رضى الله عنه وزوجها غائب عنها في الجهاد

فوالله لولا الله تخشى عواقبه لزُرعَ من هذا السرير جوانبه  
مخافة ربى والحياه يصدنى وأكرم بعلنى أن تمال مرا كبة

لما كان امتناعها خشية الله لا لوجوده وجب ذكر الخشية ولو حذف لم يفهم الامتناع

لأنه لا وجود جرياً على ما كثرت في الباب والدليل عليه عطفها على الخشية غيرها من الموانع في قولها - مخافة ربى والحياء يصدنى وأكرم بعلى - ومن أين كانت تعرف الخشية والحياء والاكرام التي هي موانعها لو حذف الخبر . . وقد جاء التلغظ بالخبر فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله لعائشة رضي الله عنها لولا قومك حديثو عهدٍ بالاسلام وجاء في معنى إن الشرطية أسماء وهي من . وما . ومهما . وأى . وأين . وأيان . ومتى . وحيثما . وإذا . وأنى . وكل واحد من هذه الأسماء يستدعى جملتين الأولى منهما فعالية فعلها إما ماضٍ وأما مضارع وتكون الجملة الثانية فعلية كالأولى موافقة لها في الفعل ومخالفة . . فان كان الفعل في الأولى مضارعاً وفي الثانية مثله وجب جزمهما وإن كان الثاني مضارعاً دون الأول جاز فيه الجزم والرفع على الاستثناء وإن اقترن بقدر أو السين أو سوف أو لام التوكيد وجب أن يبدأ بالفاء ورفع مع قدر والسين وسوف وبناءً على الفتح لوجوب اتصاله بنون التوكيد لا اقترانه باللام ومهما اقترن الفعل في جواب الشرط بحرف لا يجوز أن يقترن به في الشرط وجب معه الفاء ولم ينجزم لكونه جواب الشرط وإن اقترن بأن ولمَ ولما كان مجزوماً بها ولم تلزم معها الفاء وقد يكون الجواب جملة اسمية وتلزم معها الفاء أيضاً . . ومما فيه معنى الشرط من الأسماء - إذا - وهي ظرف لما يستقبل من الزمان ولا يجزم بها إلا في الضرورة . . ومنه - كل - مقترنة بما وهي مثل إن في كونها تستدعي جملتين يستلزم وجود أحدهما الأخرى في المستقبل إلا أن كل ما تقتضى التكرار وإن تقتضى مرة واحدة تقول كلما قام زيد قام عمرو فمعناه إن قيام زيد في كل مرة يوجد وإذا قلت إن قام زيد قام عمرو استلزم في المرة الأولى ولم يستلزم في مرة ثانية وكلما لا تجزم إذ لا يقع بعدها الفعل المضارع وأسماء الشرط في التكرار ككلما وفي العمل كأن . . ويلتحق بأن في الجزم - لمَ ولما - وهما يرُدَّان المضارع في معنى الماضي وهما يبقيان ماضياً إلا أن لما تستلزم النفي بها إلى حين الاخبار ولا يلزم ذلك في لمَ . . ومنها - لام الأمر . - ولا في النهي - ولام الأمر مكسورة وتسكن مع الواو والفاء وثم وتدخل الفاء في خبر الذي وما في معناها لابهامه

ومن الحروف النواصب للفعل . . وهي -ان- وهي والذي تنصبه في تأويل مصدر محكوم عليه بوجوه الاعراب وتنصب الفعل ظاهرة ومضمرة وقيل انها زائدة بعد لما نحو قولك لما ان جاء زيد أكرمه ولا يلزم ان تكون ههنا زائدة لاحتمال أن يكون المعنى لما وجد مجيئه أكرمه فتكون وجد مضمرة وأن على أصلها - ولن - وهي تنصب الفعل المستقبل نافية له وقيل تنفيه على التأيد - وكى - ومعناها التعليل وقيل تنصب بنفسها وقيل الناصب ان مضمرة بعدها ودليل كونها ناصبة كأن دخول لام الجر عايتها في قوله تعالى لكيلا ودليل كونها حرف جر بمعنى اللام قولهم كبه بمعنى له ويقوى ذلك حذف ألف ما الاستفهامية - واذا - في الجواب ومعناها التقرير والتعليل ويرتفع الفعل بعدها ان لم تكن مصدرية نحو قولك في جواب من قال سأزورك أنا اذا أكرمك ومن الحروف حروف الاستفهام . . وهي الهمزة . وهل . وأم . واذا أنت بعد الهمزة للتسوية أو التي بمعنى أيهما كانت عاطفة وتسمى متصلة واذا لم تأت بعد الهمزة للتسوية تسمى منقطعة وتدل مع الاستفهام على الاضراب . . وقيل ان هل في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً بمعنى قد . . وقد يجمع بين الهمزة وهل في الاستفهام فيقال أهل قام زيد ومعناه تنبيه المستفهم . . وقد يضمن معنى الاستفهام أسماء وهي - من . وما - وتخص من بمن يعقل وتطلق على ما لا يعقل بسبب مخالطة من يعقل - وأى - ولا تستعمل الا مضافة أو مقترنة بما عوضا عن المضاف اليه كقوله تعالى أيا مائدعو ولذلك أعربت دون اخواتها ومعناها طلب تعيين بعض ما أضيفت اليه من اثنين أو أكثر - وكيف - وهي سؤال عن الحال ولا تقع الا خبراً أو حالاً أو مفعولاً ثانياً في باب علمت واخواتها - وأين - استفهام عن المكان وهي من ظروفه - ومتى - استفهام عن الزمان وهي من ظروفه - وأنى - ونجى بمعنى كيف تارة وبمعنى أين أخرى - وكم - ويستفهم بها عن العدد ويخبر بها عن كثرته فتخرج عن هذا الباب . . وللاستفهام صدر الكلام فيقدم وان كانت رتبته التأخير فيما ليس باستفهام

ومن الحروف حروف التحضيض . . وهي . هلاً . وألاً . ولولاً . ولوماً . وحقيقة معناها اللوم على الترك . . وقريب من معنى حروف التحضيض - ألا - لاعرض نحو الا تنزل

فضيفك وتقع الا لاستفتاح الكلام . . ويشبه حرف التحضيض أيضاً - كلا - المزج والردع  
اذ معناها قريب من معنى اللوم

ومن الحروف حروف الايجاب . . وهي نعم . . وجير . بمعناها وان بمعناها ومعنى - نعم -  
انها توجب السؤال عنه نفيًا كان أو اثباتًا وفي ان مبالغة ماو - أجل - ولا تستعمل في  
جواب الاستفهام - وإي - ولا تستعمل الا مع القسم ونجى - جير - بمعنى حقًا تقول جير  
لا فعلن والاشبه أن تكون ههنا اسما و - بلى - ولا تستعمل الا في جواب النفي فترفعه  
وتثبت وغيرها من حروف الايجاب يقر النفي على حاله

ومن الحروف حروف النداء . . وهي يأم الباب . وأيا . وهيا . للبعيد . وأى . والهمزة .  
للقريب وقد يحذف حرف النداء مع العلم لدلالته عليه - ووا - ولا تستعمل الا في الندبة  
ويجى في آخر المندوب ألف غالباً وكثر بعدها هاء السكت ولا يجب أيضاً وتستعمل  
مع يالام الاستغاثة مفتوحة للاستغاث به ومكسورة للمستغاث له

ومن الحروف حروف التثنية . . وهي ها . والا . وأما . وتحذف الالف من أما  
فيقال أم والله وتستعمل ها كثيراً مع أسماء الإشارة ولزوماً مع أى في النداء  
ومن الحروف حروف النفي . . وهي لا . وما . وإن . وتقع الثلاثة زوائد ومنها أيضاً  
لم . ولما . ولن . وقد مضى ذكرها . . ومن أدوات النفي - ليس - أخت كان وهي عند أهل  
النحو فعل ولا يتقدم خبرها عليها على أحد القولين لضعفها عن اخواتها لعدم التصرف  
وتضمن معنى الحرف وتحمل - ما - عليها في رفع الاسم ونصب الخبر في لغة أهل الحجاز  
ولا تعمل في لغة تميم وهي أعم من ليس في النفي لانها تنفي الماضي ولا تنفيه ليس  
وتقصر عن ليس في العمل فلا يتقدم خبرها على اسمها ويبطل عماها الا الناقضة لنفيها  
واقترانها بان في معناها وتحمل - لا - على ما فيها حملت فيه على ليس وذلك قليل وقاما تسمع  
الا وخبرها محذوف قال الشاعر

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَا حُ

وتحمل أيضاً على إن فتصعب المضاف والشبيه بالمضاف وهو العامل فيما بعده نحو لا غلام  
رجل عندنا ولا خيراً من زيد ولا ضارباً أحداً وتبنى النكرة المستغرقة للجنس بعدها

على الفتح ويكون موضعها نصباً وتهمل اذا دخلت على المختص ويجب تكرارها ليكون فيها عموم تما اذا الأصل في معناها عموم النفي وهي والمبنى معها على الفتح في معنى اسم واحد هو نقيضه كائناً ليس معها وهو الذي يسميه أهل المنطق المعدول وذلك نحو قولك رجل ولا رجل وتزاد لجر تؤكد النفي نحو قوله تعالى ولا الضالين - وان - ينفي وأكثر ما تأتي وبعبدا الا الناقضة للنفي وتقترب بما النافية بعدها زائدة على رأي وفي حكم تكرير ما على رأي ويرجع زيادتها ههنا زيادتها بعدما الظرفية نحو قولهم - ما إن جلس القاضي - أي مدة جلوسه

ومن الحروف حروف الاستثناء . . وهي إلا أم الباب . وحاشي . وخلا . وعدا . اذا جربها فان نصبت كانت أفعالا وتكون أيضاً من أدوات الاستثناء وقام نحوي خلا وعدا الاناصبتين ولا نحوي حاشي الاجارة الا في الشذوذ . . ومن أدوات الاستثناء - لا يكون . وليس - باقيتين على أصلهما من الفعلية والعمل . . وعدوا من أدوات الاستثناء - لاسيما - وليست مخرجة الا الى مبالغة في الحكم وتقع غير موقع الا ويكون اعرابها اعراب الاسم الواقع بعد إلا نصبا على أصل الاستثناء وبدلاً من المستثنى ومعمولة لما يطلبها عند عدم المستثنى منه ونحوي الا بمعنى غير صفة فيمرّب ما بعدها باعراب غير وذلك نحو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

ومن الحروف حروف الجر . . منها - من - لابتداء الغاية - والى - لانتهاؤها وتكون من للتبويض ولييان الجنس كقوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجن من نار . . وتكون زائدة بعد النفي والاستفهام ولا تزداد في الايجاب عند سيويوه وتزاد عند الاخفش واستدل عليه بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ولا يصح الاستدلال بهذا لاحتمال كون من للتبويض فيكون المعنى يغفر لكم شيئاً من ذنوبكم ويحتمل أن يكون لبيان الجنس لان الغفر ستر والستر يكون للذنوب وغير الذنوب مثال زيادتها بعد النفي قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وبعد الاستفهام في قوله تعالى قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وتكون للبدل في مثل قوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وقول المتأمل

فان تبدلت من قومي عديكم إني إذا لضعيف العقل مألوس  
وتقرن بأفمل التفضيل موصلة حكمه الى المفضل عليه فهي للتعدية فقط وتكون الى بمعنى  
مع نحو قوله تعالى ولانأكلوا أموالهم الى أموالكم ولا بد فيها من الدلالة على انتهاء  
الغاية . . ومنها في - وهي للظرفية حساً ومعنى حساً نحو كنت في البيت ومعنى نحو نظمت  
شعراً في المدح ومنه قوله تعالى في جذوع النخل . . ومنها اللام - ومعناها الاضافة وتكون  
الاضافة للاختصاص فقط نحو أين زيد ولعلك نحو ثوبه وللبعضية نحو يده وتكون اللام  
للتعليل بمعنى كي وللجحد نحو قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وتكون لانتهاء  
الغاية نحو قوله تعالى اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وتكون لجرد التعدية  
نحو قلت له وقيل انها زائدة في قوله تعالى رُدِّفْ لَكُمْ ولا يلزم ذلك فيقال ان ردف  
مثل شكر ونصح فيتمدى تارة بنفسه وتارة باللام ولا تنفك حيث وقعت عن ملح الاضافة  
. . ومنها الباء - ومعناها الالتصاق ويكون فيها معنى الاستمالة نحو استعنت بزيد وكتبت بالقلم  
ومعنى المصاحبة نحو اشتريت الفرس بسرجه ولجأه ومعنى الالتصاق لا يفارقها كمنى  
الاضافة مع اللام وقالوا تقع زائدة وأظهر ما هي زيادتها في قوله تعالى وكفى بالله شهيداً  
ويحتمل معناها كفى الأمر بالله في حال كونه شهيداً فتكون للاستعانة وحيث وقعت فلا قطع  
بزيادتها اذ يمكن تخرجها على معنى من معانيها . . ومنها حتى - ومعناها انتهاء الغاية الا أن  
المجرور بها غالباً يكون بعض المغيا وان لم يكن فلا بد أن يكون ملاقياً لآخر المغيا نحو  
جاء الحجاج حتى المشاة أو حتى باب المدينة ولا يلزم ذلك في الى والغاية والبداية قد  
تكونان داخيتين في المغيا نحو قرأت الكتاب من أوله الى آخره وقد تكونان خارجتين  
عنه نحو امتلاً الجامع من الحائط الى الحائط وقد تكون احداها داخلة والاخرى  
خارجة كما لو قال ملك الدار من حائطى الى حائط زيد ومن حائط زيد الى حائطى  
وقد تكون حتى عاطفة نحو أكلت السمكة حتى رأسها وابتدائية نحو قول الشاعر

وما زالت القَتلى تَمجُّ دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

فانفكت عن أن تكون جارة ولا تنفك عن أن تكون لانتهاء الغاية وتصح معانيها الثلاثة  
في السمكة تقول أكلت السمكة حتى رأسها وحتى رأسها وحتى رأسها ولا يجوز أن

تقول أكلت السمكة حتى نصفها ولا حتى نثلها للجهالة لا لكون النصف لا يجوز أن يكون غاية اذ لو حدد النصف كما ان الرأس يحدد لجاز . . ومنها رب - وهي تجر النكرة موصوفة بجملة وتكون للتقليل كثيراً وللتكثير قليلاً وليس لها فعل تتعلق به الا ما في صفة معمولها وقد يقال انه يلزم من ذلك الدور لانها متقدمة على الجرور بها والجرور بها متقدم على صفته والصفة عاملة فيهما فتكون متقدمة عليهما فتكون متقدمة على نفسها وذلك هو الدور الذي يلزم منه المحال فيقال في جواب ذلك انك لو قلت رب رجل ولم تذكر الصفة لم يفد شيئاً فلا علة بينهما حتى تذكر الصفة فالصفة متقدمة على العلة بينهما ومن جهة العلة عمل فيهما معنى الصفة فلم يعمل شئ منها الا فيما تأخر عنه وقد يكون الجرور بها ضميراً مفسراً بنكرة ولا يعود الى شئ فهو نكرة نحو قولهم ربه رجلاً رأيت وتكف بما زائدة فتبطل عملها وتدخل حينئذ على الاسم والفعل ولا تختص بواحد منهما ولا تكون الجملة الموصوف بها الافعية ولا يكون فعلها الا ماضياً وتضم بعد الواو وقيل انه لم يسمع الا في الشعر فقل انه من الضرورات الا انه كثير في الشعر جدا وليس في الضرورات ماكثر كثرة تعد بالنسبة الى كثرة وما أظن العرب كانت تحترز منه في السعة لكنه ما اتفق ان ينقل وقد جاء اضرارها بعد الفاء وبل قليلاً ومنه قول امرى القيس

\* فثلك حُبلى قد طرقتُ ومُرَضِعِ \*

وأضرها بعد الواو في قصيدته هذه في قوله

\* وبيضة خدرٍ لا يُرامُ خباؤها \*

. . وفي قوله

\* وليلٍ كموج البحرٍ مُرَخٍ سدولة \*

واضرارها بعد بل كقول الشاعر

\* بل بلدٍ ملُ الفجاج قَتَمُ \*

ومنها حروف القسم . . وأما الواو - وقال جمهور النحاة انها مبدلة عن الباء الرابطة بين أقسمت والاسم المعظم - والباء - تعمل في الظاهر والمضمر والواو لا تعمل الا في

الظاهر والذاك قيل انها مبدلة منها وعدت الباء من حروف القسم والقسم مع الباء مفهوم من أقسمت والباء هي الرابطة والكثير اظهار فعل القسم مع الباء وهو محذوف في حكم الظاهر فليست الباء بدلا عنه كالواو وقالوا ان - الذاء - مبدلة عن الواو ولا تدخل الاعلى الاسم المعظم الذي هو الله وروى الأخفش دخولها على رب الكعبة وتدخل كالتاء على الاسم المعظم ممدودة ومتصورة الهمزة -ها والميم مضمومة ومكسورة ويجوز حذف حرف القسم مع الاسم المعظم . . ومن حروف القسم - مُنْ - مضمومة الميم ومكسورتها ولم يسمع الا في قولهم مُنْ ربي انك لأشرو قيل ان مُنْ ومن والميم مأخوذات من أيمن وأيمن اسم هو المقسم به . . ومنه - أيمُ الله - وتكسر همزته أيضاً وعمر الله كأيمن الله وتدخل عليهما لام التوكيد فيقال ليمن الله ولعمر الله ويضاف عمر الى غير الله مضمراً وظاهراً فيقال لعمرى ولعمرك ولعمر أبيك نحو قول الشاعر

وكلُّ أخٍ مفارقةٌ أخوه      لعمرُ أبيك الا الفرقدان

ومنها - كاف التشبيه . وعن للمجازة . وعلى للاستعلاء . حساً كملى الفرس وحكماً كمليه دين واستوى بشر على العراق وتكون اسما في مثل قولهم تَفَرَّ عن كالبردو من عن يمين الحبياء وغدت من عليه ويجوز أن يقال هي حروف على أصلها ومعنى قوله تفر عن كالبرد عن أسنان كالبردو من عن يمين الحبياء من جهة عن يمين الحبياء وغدت من عليه من طريق عليه . . ومنها - منذ - ومنذ - ومعناها ابتداء الغاية في الزمان فان كان الأمر منفيّاً في ذلك الزمان نحو منذ يومين ومنذ يوم الجمعة كان اللقاء منفيّاً الى حين الخبر والأصل في الاثبات أن يكون بمعنى النفي في ذلك فاذا قال لقينته منذ يومين ومنذ يوم الجمعة كان اللقاء في ابتداء الوقت المذكور والظاهر انتقاؤه الى حين الاخبار ويحتمل اللقاء بعد ذلك ولكن يحتاج الى قرينة لظهور ضده عليه وفي النفي يكون استمرار النفي واجبا ووجود اللقاء في أول المدة ويحتمل عدمه ولا يعلم الا بالقرينة وظهور ضده عليه أيضاً فاذا المفهوم من غير قرينة في الاثبات والنفي واحد ويجز ما ذكر بعدهما من الزمان فتكونان حرفي جر ويرفع فتكونان اسمين معناهما مدة ذلك ويكون موضعهما رفعاً على الابتداء والغالب على منذ أن تكون حرفاً وعلى منذ أن تكون اسماً . . ومنها - حاشى . وخلا . وعدا . وقد

نقدم ذكرها في الاستثناء وقد جاءت كي جارة في قولهم كجبه كاللام في قولهم له اذ  
 معناها في التمليل واحد . . ومنها - مع - سا كنة العين ومفتوحتها والأظهر انها اسم  
 في المبة شبيه بظرفي الزمان والمكان والاسمية في المفتوحة العين أظهر منها في  
 سا كنها - ولولا - اذا دخلت على ضمير الجرنحو لولاى ولولاك ولولا حرف جر عند  
 سيويه وعند بعضهم هي على أصلها وقد أوقع الضمير المجرور موقع المرفوع  
 ومن الحروف حروف النسق . . وأما - الواو - ومعناها الجمع بين المعطوف والمعطوف  
 عليه مطلقاً محتملاً للتقديم والتأخير والمبة وتعطف المفرد على المفرد والجملة على الجملة  
 متفتحين ومختلفتين تقول قام زيد وعمرو وقام وقعد زيد وزيد فاعل الفعلين على رأى  
 القراء ولا يتصور عطف الفعل على الفعل لالكونهما جزئى جاتين الا على هذا الرأى  
 ولو قلت قام زيد وقعد فالمقصود أيضاً عطف الفعل على الفعل لكن لتأخر قعد وجب أن  
 يضر فيها الفاعل وتقول قام زيد وقعد عمرو وبكر منطلق ويذهب خالد ويعطف في  
 أنواع الطلب كمطفا في الخبر . . ومنها - الفاء - وثم - وهما في الجمع كالواو ويختصان  
 بالترتيب وهو أن المعطوف بهما بعد المعطوف عليه وتختص الفاء منهما بالتعقيب  
 والغالب في استعمال ثم المهلة فتى وردت مطلقة حملت على المهلة الا ان يدل الدليل  
 على عدمها وقد ندل الفاء على التسيب كقوله تعالى واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا  
 مترفين ففسدوا فيها فحق عليها القول وتأتى في جواب الشرط اذا كان مما لا يحسن  
 دخول ان الشرطية عليه رابطة بين الشرط وجوابه وتقع في خبر المبتدأ المبهم لشبه  
 الابهام بالشرط وتعطف الجملة على الجملة استثناءً لثانية نحو قوله تعالى ولقد أهلكنا  
 أشياءكم فهل من مدكر . . ومنها - أم - بعد الاستفهام ومنقطعة وقدمضى ذكرها . . ومنها  
 - بل - ومعناها الاضراب وتأتى بعد النفي والاثبات مثبتاً ما بعدها عاطفة للمفرد على المفرد  
 وللجملة على الجملة تقول ما قام زيد بل عمرو وقام بل قعد زيد وما قام زيد بل قعد  
 عمرو ويكون ما قبلها متروكا لفساده أو للاعراض عنه مع صحته . . ومنها - لا - النافية نحو  
 قام زيد لا عمرو فيكون ما قبلها مثبتاً وما بعدها منفياً . . ومنها - أو - وتكون في الخبر للترديد  
 فيكون أحد الأمرين ثابتاً والآخر غير ثابت وتكون لبيان النوع فيكونان ثابتين نحو

الصالح الحسن أو ابن سيرين وهى فى الطاب غير الأمر والنهى كذلك وتكون فى الأمر والنهى للتخير والاباحة نحو صم أو أفطر وجالس الحسن أو ابن سيرين وفى النهى لاتقم أولاً تقعد وفى الاباحة لا تؤذ اليهود أو النصارى .. ومنها - حتى - وقد مضى ذكرها فى حروف الجر .. ومنها - لكن - ومعناها الاستدراك ويكون غالباً المعطوف والمعطوف عليه أحدهما موجباً والآخر منفيّاً وقد يكونان ثابتين كقول الطبيب تغذ بماء الشعير لكن صرفه بالسكنجبين .. ومنها - أما - نحو قولك قام إما زيد وإما عمرو وإما زيد قائم وإما عمرو منطلق لان معنى الواو الجمع والمعطوف والمعطوف عليه متردد فيهما أو مخير أو مباح نوعهما كالمعطوف عليه والمعطوف بأو وذلك المفهوم من إما والحق ان العطف للواو وإما لتفصيلها أفادت هذه المعاني وانتفى جمع الواو كانتفاء إطلاقها فى نحو قولهم صام زيد وأفطر لاستحالة الجمع بين الصوم والفطر

ومن الحروف الحروف التى تزداد وتسمى حروف الصلة .. وهى - من - والباء .. وإن - وأن - وقد مضى ذكر كل واحدة فى موضعها - وما - ولا - وتزداد ان كثيراً فتزداد - ما - بين المضاف والمضاف اليه كقولك غضبت من غير ماجرم وبين الجار والمجرور فى مثل قوله تعالى فيها رحمة من الله لنت لهم وتزداد مع إن واخواتها وتزداد بعد أين ومتى واذا وحيث وتزداد للتقليل فى قولهم لأمر ماجدع قصير أنفه وغير ذلك - ولا - وتزداد مؤكدة لئنى رافعة للبس نحو ما قام زيد ولا عمرو وفى غير ذلك كثيراً ومن الحروف حرفا التفسير .. وهما - أى - وأن - فأى يفسر بها معنى الكلمة المفردة أو معنى الكلام المركب كقولك فى قول امرئ القيس

نَطَعْنَهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةً كَفَتَكَ الْأَمِينِ عَلَى نَابِلٍ (١)

(١) هكذا جاء البيت فى أصل الكتاب .. قال كفتك الأمين ثم فسر بقله أى مثل فعل الذى يجمع النبل للرماة وفى لسان العرب فى مادة س ل ك .. والسلك ادخال شئ تسلكه فيه كما تطعن الطاعن فتسلك الرمح فيه اذا طعنته تلقاء وجهه على سحيجه وأنشد قول امرئ القيس

(٣ - اقصى)

— سلكى — أى مستقيمة ما بين الصدر والظهر — ومخلوجة — أى من جنب الى جنب وقوله — كفتك الأمين على نابل — أى مثل فعل الذى يجمع النبل للمائة ثم يفرقه عليهم فيأخذ باحدى يديه نبلتين أو ثلاثاً وبالأخرى باقى النبال معترضة عليها ليعرف كل أحد نباله فيأخذها فتكون صورة الرماح فيهم كصورة النبال فى يديه — وأن — ولانأتى الا بعد القول مفهوماً لا ملفوظاً به أو ما فى معناه كقوله امرته ان أقعد قال الله تعالى وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وقال تعالى وانطلق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتم ان هذا لشيء يراد أى انطلقوا قائلين امشوا

نطعنهم سلكى ومخلوجة كرك لاأمين على نابل

وروى كرك لاأمين قال وصفه بسرعة الطعن وشبهه بمن يدفع الريشة الى النبال فى السرعة وانما يحتاج اليه فى السرعة والخفة لان الغراء اذا برد لم يلزق فيستعمل حاراً والسلكى الطعنة المستقيمة تلقاء وجهه والمخلوجة التى فى جانب اه وقال فى مادة خ ل ج ابن السكيت يقال فى الأمثال الراى مخلوجة وليست بسلكى قال قوله مخلوجة أى تعرف مرة كذا ومرة كذا حتى يصح صوابه قال والسلكى المستقيمة وأنشد قول امرئ القيس

نطعنهم سلكى ومخلوجة كرك لاأمين على نابل

فضبطها هناك براء مشددة ثم كاف خفيفة مفتوحة وضبطها هنا براء خفيفة وكاف مثقلة مكسورة ثم قال فى تفسيره يقول يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمى بهما . . ورواه الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب فى شرح ديوان امرئ القيس

\* كرك لاأمين على نابل \*

وقال فى شرحه ما نصه قوله سلكى أى طعنأ مستويأ وقيل السلكى على القصر امام وجهك والمخلوجة المعوجة عن يمين وشمال وقيل عن ناحية اليمين وناحية الشمال وقوله كرك لاأمين أى ردك لاأمين وهما السهمان على من يرمى يقال اذا ألقيتهما لم يقعا مستويين وربما استوى أحدهما وتعوج الآخر ويقال سهم لأم اذا كان عليه ريشه قال الوزير أبو بكر وحدث الاصمى عن أبى عمرو قال كنت أسأل منذ ثلاثين سنة عن هذا البيت فلم أجد أحداً يعلمه حتى رأيت اعرابياً بالبادية فسألته عنه ففسره لى وقال العجاج

ومن الحروف - قد - وهو حرف اذا اقترن بالفعل الماضى دل على قربيه من الحال بحسب حال الفعل فان قولك قد أكلت يدل بمفهومه على ان أكلك فى يومك ان بعد وفى ساعتك ان قرب وقولك قد حججت يدل بمفهومه على ان حجك فى ماضى عمرك ان بعد وفى عامك ان قرب واذا اقترنت بالفعل المضارع دلت على التقليل كقول الشاعر  
وحى ذوى الأضغان نسب عقولهم مودتك القربى وقد يرفع النخل<sup>(١)</sup>

وربما جاءت للتكثير كقول الشاعر

قد أشهد الغارة الشعواء تحماني جرداه معروقة اللحيين سرحوب  
فانه يمدح نفسه بذلك والمدح انما يكون بالكثير لا بالقليل وقد تكون لتوقع القليل كقول الشاعر

وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا  
ومن الحروف - السين - وسوف - ومعناها تخصيص الفعل المضارع بالاستقبال وتكون السين أقرب الى زمن الحال من سوف ومن سوف أخذ التسويق فى الوعد ومعناها المطلق مع الاطماع

ومن الحروف - التاء - الساكنة المتصلة بالفعل الماضى دالة على تأنيث الفاعل اذ الفعل لا يوصف بتذكير ولا تأنيث وأغنى عنها فى المضارع والأمر تاء المضارعة وياء ضمير حدثنى عمتى وكانت من بنى دارم قالت سألت امرأ القيس وهو يشرب مع علقمة بن عبدة مامعنى قولك كرك لامين قال مررت بنا بل وصاحبه يناوله الرسن لواءاً وظهاراً فما رأيت أسرع منه فشبهته به . وقال القتيبي انما هو كر كلامين أى تكرير كلام بمعنى قول القائل للرامى ارم ارم أى ليس بين الطعن والطعن الا بمقدار ارم ارم والتابل صاحب النبل . وقال زيد بن كندة يريد انه يطمن طمعتين مختلفتين ويوالى بينهما كما يوالى هذا القائل بين هاتين الكلمتين اه وبهذا تعلم ان ما فى الاصل محرف لا يستقيم اه كتبه محمد بدر الدين (١) نفل الاديم بالكسر نفلاً فهو نفل فسد فى الدباغ يقول عامل ذوى عداوتك بالحسنى كما تعامل ذوى قرابتك تستل سخائمهم من صدورهم فان الاديم الفاسد قد يرفع فيصلح حتى ينتفع به اه كتبه محمد بدر الدين

## المؤنثة الواحدة وتون جماعة المؤنث

ومن الحروف اللام وتكون جارة وقد سبق ذكرها وتدخل على الفعل المضارع مضمراً بعدها أن فتكون للتعايل . . . وتجيء بعدما كان مؤكدة للنفي وتسمى لام الجحود وتكون مكسورة في هذه المواضع فرقا بينها وبين لام التوكيد وأصلها الفتح ولذلك فتحت مع الضمير حيث أمن اللبس . . . وتجيء اللام للتوكيد مفتوحة في جواب القسم وفي خبر إن ومقترنة بالمبتدأ وتسمى حينئذ لام الابتداء نحو قولك لزيد قام وهي المقترنة بعمر وأمين . . . وتجيء اللام موطئة للقسم مقترنة بأن تأيها لام جواب القسم المحذوف نحو قوله تعالى لئن لم تنته لأرجنك وأهجرني ماياً وقد يوتئ معها بالقسم كقوله تعالى وأقسموا بالله جهنم أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وهي بدل عن القسم ان لم يذكر معها وفي حكم تكراره ان ذكر وتكون اللام في جواب القسم مقترنة بالفعل المضارع المؤكد بالتون وبقد داخله على الفعل الماضي غالباً وربما اقترنت بالفعل الماضي نفسه نحو قول امرئ القيس

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلَّةً فَاجِرٍ لَنَامُوا إِنِ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي

ومن الحروف الحرفان المصدريان . . . وهما ان . . . ومك . . . وسما مصدرين لأن كل واحد منهما وما بعده من الفعل في تأويل مصدر وقدمضى ذكر أن في نواصب الفعل وتجيء ما في نحو قوله تعالى وضائق عليهم الأرض بما رحبت أي برحبتها قال الشاعر

يَسُرُّ الْمَرْءَ مَا ذَهَبَ الْيَالِي وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَاباً

وقد جاء رفع الفعل بعد أن تشبهاً لها بما المصدرية أختها قال الشاعر

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مَنِ السَّلَامُ وَأَنْ لَا تَشِيرَا أَحَدَا

ويتقدح في هذا البيت أن يكون آتيانه بالتون من ضرورة الشعر وليس لغة للشاعر لكونه أتى بعدها في آخر البيت بفعل منصوب يحذف التون

ومن الحروف التوين وهو على خمسة أنواع . أحدها تنوين الأمكنية التي هي بقاء الاسم على أصله وسلامته من شبه الحرف وموانع الصرف . والثاني الفاصل بين المعرفة والنكرة في نحو وجهه ومه وإيه وهذه الكلمات منونة نكرة وغير منونة معرفة والأمر

بالمعرف منه أبلغ من الأمر بالمنكر . والثالث <sup>(١)</sup> العوض عن المضاف إليه في نحو يومئذ  
وحينئذ وقوله تعالى قد كل يعمل على شاكلته . والرابع تنوين التزم في نحو  
قول الشاعر

أقلّ اليوم عاذِلَ والعنابُ      وقولي إن أصبتُ لقد أصابني <sup>(٢)</sup>

في القافية المطلقة وقيل فيه إشعار بترك التزم فإن التزم بمد الصوت ومد الصوت إنما  
يكون في حروف المد واللين أو المتحركة إذا أشبعت حركاتها والتنوين حرف ساكن  
ولا مد فيه ومن هذا القسم التنوين اللاحق بالقافية المقيدة ويسمى الغالى وهو كقول رؤبة  
\* وقائمٍ الاعماقِ خاوى المخترقين \* <sup>(٣)</sup>

(١) قوله والثالث العوض عن المضاف إليه الخ تنوين العوض قد يكون عوضاً عن  
جملة وهو الذى يالحق اذ عوضاً عن جملة تكون بعدها كقوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون  
أى حينئذ بلغت الروح الحلقوم فحذفت بلغت الروح الحلقوم وأتى بالتنوين عوضاً عنه  
وقد يكون عوضاً عن اسم وهو اللاحق لكل عوضاً عما تضاف إليه نحو كل قائم أى كل  
انسان قائم فحذف انسان وأتى بالتنوين عوضاً عنه وقد يكون عوضاً عن حرف وهو  
اللاحق لجوار وغواش ونحوها رفعاً وجراً نحو هؤلاء جوار ومررت بجوار فحذفت  
الياء وأتى بالتنوين عوضاً عنها اه كتبه محمد بدر الدين

(٢) قوله - ان أصبت - روى بضم التاء وكسرهما للمخاطبة فالعنى على الاول اذا وافقت  
الصواب فى عملى فقولى قد أصاب ولا تنكرى على ما يقع منى من صواب والمعنى على  
الثانى ان أردت أن تكونى على الصواب فقولى قد أصاب فى عملى والشاعر قد كان يفرق  
ماله فى وجوه الخير فلامته زوجته على ذلك مخاطبها بهذا فى أبيات كثيرة اه كتبه  
محمد بدر الدين

(٣) تمامه \* مشتبه الاعلام لماع الخفقن \* - قائم - مظلم - واعماق - جمع عمق  
بفتح العين وضمها وهو ما بعد من أطرف المفازة مستعار من عمق البئر - وخاوى - خالى  
يقال خوى المكان اذا خلى من ساكنيه - والمخترق - الطريق لان السابلة تخترقه

والخامس تنوين المقابلة وهو تنوين المؤنث بالآلف والثاء لان اعراب المؤنث بالآلف والثاء محمول على اعراب جمع المذكر السالم فالحرركات هنا تابعة لتلك الحروف وليست الحركات<sup>(١)</sup> التي تلك الحروف بدل عنها بل هي بدل عن بدل تلك الحركات والدليل عليه تنوين عرفات في قوله تعالى فاذا أفضتم من عرفات مع وجود موانع الصرف فلما كانت هذه الحركات في المؤنث بالآلف والثاء في قبالة الحروف التي هي علامة الاعراب في جمع المذكر السالم لزم أن يكون التنوين في قبالة النون ولم يكن تنوين الصرف

ومن الحروف - نون - التوكيد الخفيفة والثقيلة ومعناها التوكيد ويبنى الفعل المضارع معهما على الفتح فان كان الفعل المضارع متصلاً بالضمير الاثنين أو واو ضمير جماعة الذكور أو ياء ضمير المؤنث ودخلت عليه نون التوكيد احتمل أن يكون باقياً على اعرابه وأن يكون مبنياً غير انهم بنوا ما قبل واو جماعة الذكور على الضم دليلاً عليها وما قبل ضمير المؤنث على الكسر دليلاً عليها والختار عند المحققين انها معربة لان نون الاعراب تكون محذوفة كراهة اجتماع النونات

ومن الحروف - هاء - السكت وهي التي في قوله تعالى ما أغنى عنى ماله هلك عنى سلطانیه يؤتى بها لاعطاء ما قبلها حظه من الحركة واعطاء الوقف حظه من

- والاعلام - جمع علم وهو الامارة لانها تكون علامة على الطريق - ولما ع الخفقن - أى يلعب فيه السراب ويتموج لاتساعه وتباعد أطرافه يقول انه قطع مثل هذه المفازة التي لا يقدم على قطعها الا من بلغ الغاية في قوة القلب وجراءة الجنان اه كتبه محمد بدر الدين

(١) قوله وليست الحركات التي الخ هكذا جاءت العبارة في أصل الكتاب وفيها اضطراب لا يخفى وفي كتب النحو تنوين المقابلة هو اللاحق لنحو مسلمات مما جمع بالآلف وناه سمي بذلك لانه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم في نحو مسلمين وليس بتنوين الامكنية خلافاً للرسمي لثبوته فيما لا ينصرف منه وهو ماسمى به مؤنث كاذرعات لقرية ولا تنوين تنكير لثبوته مع المعربات ولا تنوين عوض وهو ظاهر وما قيل انه عوض عن الفتحة نصبا مردود بان الكسرة قد عوضت عنها اه كتبه محمد بدر الدين

الوقوف عليها سا كنة فان الحركات اذا ظهرت كانت المعاني معها أبين والايان بها  
 بعد الألف في الندبة لان الألف في الندبة حركة مشبعة فرجعها بيان الحركة أيضاً  
 ومن الحروف حرف الانكار وهو هاء سا كنة يلحقها المنكر بما أنكر من كلمة  
 أو أكثر ولا يخلو آخر ما أنكر من أن يكون متحركاً أو سا كناً فان كان متحركاً  
 أشبعت حركته حتى تكون الفتحة ألفاً والكسرة ياء والضمة واواً نحو قولك لمن قال  
 أكرمت أحمد أحدهاء ولمن قال صمت أمس أمسيه ولمن قال أكرمتي عمر أعمره  
 وان كان آخر ما أنكر حرفاً سا كناً فإما أن يقبل الحركة أو لا يقبلها للتعذر أو  
 للاستتقال فان لم يقبل الحركة اتبعته ان وكسرت النون لالتقاء السا كنين وأشبعت  
 الكسرة حتى تكون ياء فتقول لمن قال جاء موسى أجاه موسى انيه وان كان السا كن  
 مما يقبل الحركة فلك أن تعامله معاملة نون ان ولك أن تزيد بعده ان كما سبق فتقول  
 لمن قال هذا زيد ان شئت أزيدنيه وان شئت أزيدانيه والانكار قد يكون لحصول ذلك  
 وقد يكون على تقدير عدم حصوله فيكون الاخبار والاستخبار عنه من باب تحصيل  
 الحاصل ومثال الأول أن تقول لمن قال آمن أبو جهل أبو جهل نيه ومثال الثاني أن  
 تقول لمن قال أبو جهل عدو رسول الله أبو جهل نيه ولك أن تصل ما أنكرت بكلام  
 فتستغنى به عن حرف الانكار ولا تأتي به فتقول لمن قال جاء زيد أزيد يا هذا  
 ومن الحروف حروف التذكير وهو أن يتكلم المتكلم بكلمة فينسى ما يريد أن  
 يصلها به فيتبع حركتها واواً ان كانت ضمة وياه ان كانت كسرة والفا ان كانت  
 فتحة ويمد حتى يذكر ويتبع سكونها ياء ويكسر ما اتصلت به لالتقاء السا كنين ويمد  
 فيقول ان وقف على قال ناسياً ما بعده قالاً وعلى يقول يقولو وعلى لم يفي وعلى  
 قل قل مد وان كان الوقوف عليه حرف مد مددت فيه فقط فتقول ان وقفت  
 على عيسى عيسى مد وعلى يدعو يدعو مد وعلى يقضي يقضي مد وقال سيويه سمعناهم  
 يقولون انه قدي مد والى مد يعنى فى قد فعل وفى الألف واللام اذا تذكر الحارث  
 ونحوه قال وسمعنا من يوثق به يقول هذا سيفنى يريد سيف من صفته كبت وكبت  
 واختصت الباء بهذا هنا كما اختصت به فى القافية المطلقة دون الواو والألف

ومن الحروف حروف الخطاب وتذكر مع ما لم يذكر من الأسماء المشبهة للحروف  
وهي المضمرات والمبهمات لاختصاصها بها

ومن الحروف حرفا التعليل وهما لام الجر وكي وقد مضى ذكرهما وتقول لمن قال  
قصدت فلانا له أو كبحه فيقول ليحسن إلى وكي يحسن إلى . . وأما قولهم حروف المضارعة  
فليست حروف معان بل حروف مجاء تدل الألفاظ المبنيّة عليها على المعاني المنسوبة  
إليها فقسبتهم المعاني إليها على سبيل المجاز فان الهمزة وحدها مثلاً لا تدل على المتكلم  
والمبنى عليها الفعل لا قيام له بنفسه لكن معها فاللدلالة حينئذ للمجموع وهو الذي يقال  
له الفعل المضارع

واذ قد أتينا على الحروف وما تضمن معناها من الأسماء فقد بقي من الأسماء ما يشبه  
الحروف مطلقاً لا يتضمن معنى حروف بأعيانها

فإنها المضمرات وهي كل اسم دل على المتكلم من حيث هو متكلم أو على المخاطب  
من حيث هو مخاطب أو على الغائب من حيث هو غائب نحو أنا وأنت وهو وما في  
معناها وهي ستة وأربعون ضميراً يلفظ بها وواحد يضر ولا يلفظ به ويسمى مستكناً  
وقائدة هذه المضمرات في الكلام الاختصار وتجنب التكرار تقول لقيت زيداً وسلمت  
عليه أقيم مقام لقيت زيداً وسلمت على زيد فهو أخصر من الظاهر وهو مع ذلك سالم  
من تكرار زيد هذا في ضمير الغائب وأما في ضمير المتكلم والمخاطب فانه إذا أتى بالاسم  
في موضع النبس المتكلم والمخاطب والغائب فلم يعرف من المقصود فانه لو أقام مقام التاء  
في لقيت اسمه وهو عمرو مثلاً فقال لقي عمرو زيداً لم يعرف كل واحد من عمرو وزيد  
أهو متكلم أو مخاطب أو غائب ففي إقامة الضمير مقام الظاهر هذه الفوائد الجمّة  
. . وينقسم الضمير الملفوظ به إلى منفصل ومتصل والمنفصل أربعة وعشرون اثنا عشر  
لا تقع إلا مرفوعة واثنا عشر لا تقع إلا منصوبة فللمتكلم من المرفوعة اثنان وهي أنا  
ونحن وللمخاطب خمسة وهي أنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وللغائب خمسة وهي هو  
وهي وهما وهم وهن وللمتكلم من المنصوبات اثنان أيي وإيانا وللمخاطب خمسة أيك  
واباك وإياك وإياكم وإياكن وللغائب خمسة إياه وإياها وإياهما وإياهن ولم يفرق

الفصاحة والبلاغة والبيان ألفاظ تشترك في كثير من المعاني ويختص كل واحد منها بما ليس للآخر لكن الفصاحة أصلها الخلوص من الشوائب لقولهم أفصح اللين وفصح اذا خاص من الالباء وذلك في الكلام لا يكاد ينفك عن أن يكون بيناً فالفصاحة أعم من البيان من وجه والبيان أعم من الفصاحة من وجه فإن البين قد لا يكون كلاماً والخاص من الشوائب قد لا يكون بيناً وكذلك البلاغة مع كل واحد من الفصاحة والبيان . . ومعنى البلاغة انتهاء الشيء الى غايته المطلوبة . وكل واحد من الألفاظ الثلاثة يستعمل في الكلام وفي غيره والكلام في هذه المعاني الثلاثة هو بالنسبة الى وقوعها في الكلام لا غير فالفصاحة تكون بالنسبة الى اللفظ من وجهين . أحدها أن يخرج المتكلم الحروف من مخارجها ويخلص بعضها من بعض . والثاني أن يكون اللفظ مما تداوله فصحاء العرب وكثر في كلامهم وتكون بالنسبة الى المعنى وهو أن يكون المعنى مخاصاً من غيره

وبالبلاغة تتعلق بالمعنى فقط وهو أن يبلغ المعنى من نفس السامع مبلغه ومما يعين على ذلك الفصاحة في كلام العرب . لأن الفصاحة من أجزاء البلاغة فإن الأعجمي اذا كلام الأعجمي فبلغ منه المعنى غاية مبالغه كان كلامه بايغاً ووصف بالبلاغة وليس من كلام العرب

والبيان في عرف الكلام أنهم من كل واحد من الفصاحة والبلاغة لان كل واحد منهما من مادته وداخل في حقيقته ولذلك قلنا علم البيان وتكليفنا فيه في الفصاحة والبلاغة وغيرها ولم يوضع علم للفصاحة ولا علم للبلاغة واذا كان البيان متعلقاً بالألفاظ والمعاني فلنبدأ بذكر الألفاظ فنقول . . الحقيقة والحجاز استعمال اللفظ للموضع له وضعاً أولاً وما وضع له بالنقل لمناسبة ما بين المنقول اليه والمنقول منه والكلمات المفردة منها ما يستحسن ومنها ما يستبشع وذلك بحسب أمور . منها تباعد مخارج الجروف وتقاربها . ومنها المألوف والحوشى . ومنها ما لم تبدله العامة وما ابتدأوه . ومنها أن تكون الكلمة وضعت في أصل وضعها غير مستقبحة المعنى ثم صرفها الاصطلاح آنفاً الى ما يستقبح . ومنها التصغير فيما يليق به وما لا يليق . ومنها التركيب من أخف الأوزان وأثقلها . ( ٥ - اقصى )

ومنها ما تخف حركته أو تثقل • وترتيب مخارج الحروف همزة ألف ه ع ح غ خ ق  
ك ج ش ي ض ل ن ر ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف م و ب • • ولهذه الحروف فروع  
تستحسن وهي الهمزة المسهلة والغنة وهي صوت مخرجه الخيشوم والفا الإمالة والتفخيم  
وهما ضدان والشين كالجيم والصاد كالزاي وفروع تستقبح وهي كاف كجيم وجيم ككاف  
وجيم كشين وصاد كسين وطاء كطاء وظاء كطاء وباء كفاء وضاد ضعيفة

ومن الحروف مهموسة يجمعها سكت فحة شخص (والهمس اخفاء الصوت) وما عداها  
مجهورة • ومنها شديدة يجمعها أجذك تطبق ومتوسطة يجمعها لم يروعا وما عداها  
رخوة والصاد والضاد والطاء والظاء مطبقة (من أطبقت الحقة ونحوها) <sup>(١)</sup> وما عداها  
منفتحة والمطبقة مع الغين والخاء والقاف مستعلية وما عداها منخفضة

وأحرف القلقة قطب جد (من القلقة التي هي شدة الصياح) والليننة الألف  
والياء والواو وهن مع الهمزة أحرف الاعتلال والمنحرف اللام والمكرر الراء والهاوى  
الألف والمهتوت الهمزة (يقال هت الهمزة اذا تكلم بها والهت عصر الصوت) وأحرف  
الذلاقة مر بنفل (والذلاقة من الحدة والسرعة وحاصله في هذه الحروف تخايلها في  
مخارجها) والمصمتة ما عداها وما سوى هذه من ألقاب الحروف نسب الى مخارجها وما جاورها  
ويأتى ذكره

ومخارج الحروف ستة عشر مخرجاً • أولها مخرج الهمزة والألف والهاء وتسمى  
الحلقية وهذا وما بعده من النسب الى المخارج أو ما جاورها • ويليه مخرجان وهما للعين  
والحاء • ومخرجان آخران فوق ذينك من أول الفم وهما للغين والخاء • وحرف من أقصى  
اللسان وهو القاف • وأسفل من مخرج القاف قليلاً مخرج الكاف وهذا الحرفان القاف  
والكاف يسميان لهويين • وثلاثة أحرف من وسط اللسان وهي الجيم والشين والياء  
وتسمى الشجرية • ومن أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس مخرج الضاد وتسمى

---

(١) الجمل التي بين الدوائر كتبت بهامش الاصل ولم يذكر معها ما يدل على أنها  
منه أو تعليقة عليه

المنفرد المستطيل ( أما كونه منفردا فلكونه لا يقرب من مخرج حرف آخر وأما كونه مستطيلا فلكون مخرجه في عرض الاضراس وحافة اللسان في طوله وهما طويلا ن يدل على ذلك اللفظ ويشهد له الحس ) . ومن حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرفه مما بينها وبين ما يليها من الحنك فويق الضاحك والناب والرابعة والثنية مخرج اللام ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوقه الثنايا السفلى مخرج النون . ومن مخرج النون غير انه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام مخرج الراء وهذه الأحرف الثلاثة اللام والراء والنون من الذلقة . . قال سيديويه ان الأصول الخماسية لا تخلو من أحدها البتة . ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ثلاثة أحرف وهي الطاء والذال والهاء وتسمى النطعية من النطق وهو غار الفم الأعلا ما بين أصول الاسنان العلا وأعلا الحلق . وثلاثة أحرف مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا وهي الصاد والسين والزاي وتسمى الأسلية ( من اسلة اللسان وهي طرفه المستدق ) وثلاثة أحرف مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا وهي الظاء والذال والهاء وتسمى الثنوية . وحرف واحد مما بين باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا وهو الفاء . وثلاثة أحرف مما بين الشفتين وهي الباء والميم والواو وتسمى الشفهية

ويتنبى للمتكلم أن يجتنب حوشى الكلام إلا ان ألجأت اليه ضرورة والحوشى والوحشى بمعنى وهو الذى يبعد فهمه على أكثر من يسمعه ولا يكون ذلك معيياً الا اذا قام مقامه غيره من البين لأكثر الناس وليس ذلك بالنسبة الى من كان لفته من العرب ولا من تكلم معهم به لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب طهفة بن أبى زهير النهدي فقال اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها وابعث راعيها فى الدئر بيبانع الثمر والخجر له التمد وبارك له فى المال والولد من أقام الصلاة كان مسلماً ومن آتى الزكاة كان محسناً ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً لكم يا بنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا يُلطَط فى الزكاة ولا يلحد فى الحياة ولا يتناقل عن الصلاة فقال له على بن أبى طالب كرّم الله وجهه يا رسول الله نحن بنو أب واحد وورينا فى بلد واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لم نفهم أكثره انما يعاب على مثل ابن الرومى فى قوله

إِسْقَى الْإِسْكِرَّةَ الْيَمَّ نَبَرَ فِي جَمْعِ مُضْلَفُونَهُ وَأَتَرَكَ الْفَيْجَجْنَ فِيهِ يَا خَلِيلِي بِغُصُونِهِ  
وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْتَنِبَ فِي السَّكَّامِ مِمَّا نَقَلَتْهُ الْعَامَّةُ عَنْ أَصْلِهِ وَاسْتَعْمَلَتْهُ فِي غَيْرِهِ مِمَّا يَبْجَحُ  
ذِكْرَهُ أَوْ يَسْتَمِجُ كَتَخْصِصِ الْجَحْرِ بِالْحُلِّ الْخُصُوصِ وَابْدَالِ السَّيْنِ بِالصَّادِ فِي الصَّرْمِ  
وَالصَّرْمِ الْقَطْعِ وَالْعَلَقِ فِي الْأَمْرَدِ السَّيِّءِ السَّيْرَةِ وَالنَّقَائِقِ جَمْعَ نَقْنَقٍ قَدْ نَقَلَتْهُ الْعَوَامُ  
إِلَى الطَّعَامِ الْخُصُوصِ وَكَذَلِكَ الْقَطَائِفِ وَالْقَطِيفَةُ نَقْلٌ مِنَ الْأَكْسِيَةِ الْحَمَلَةِ إِلَى الطَّعَامِ  
الْخُصُوصِ . . . وَفِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْمَنْقُولَةُ عَنِ الْعَرَبِ مَا تَغْيَرُ عَنْ وَضْعِهِ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ  
لَكِنْ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ كَوْنِهِ مُسْتَعْمَلًا فِي الْحَسَنِ أَوْ الْقَبِيحِ قَالَتِ الْعَرَبُ الصَّبَاحَةَ فِي الْوُجْهِ .  
الْوَضَاءُ فِي الْبَشَرَةِ . الْجَمَالَ فِي الْأَنْفِ . الْحَلَاوَةَ فِي الْعَيْنَيْنِ . الْمَلَاخَةَ فِي الذِّمِّ .  
الظَّرْفَ فِي الْإِنْسَانِ . الرِّشَاقَةَ فِي الْقَدِّ . الْبَاقَةَ فِي الشِّمَائِلِ . كَمَالَ الْحَسَنِ فِي الشَّعْرِ .  
وَكَاسْتِعْمَالَ الْحَسَنِ فِي الْخُصْبِ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ إِنَّ هَذَا الَّذِي نَقَلَ إِلَى مَا هُوَ حَسَنٌ  
كَالْأَصْلِ أَوْ قَبِيحٌ كَالْأَصْلِ يَنْبَغِي أَنْ يَجْتَنِبَ وَعِنْدِي لَيْسَ كَذَلِكَ

وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّلَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا بَدَّلَتْهُ الْعَامَّةُ وَكَثُرَ فِي كَلَامِهَا وَإِنْ  
كَانَ صَحِيحًا كَالْفَقَا وَالرَّقْبَةِ وَالْحَسَنِ أَنْ يُعَدَّلَ عَنْهُ إِلَى الظَّهْرِ وَالْعُنُقِ  
وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْتَنِبَ مَا هُوَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ ضِدَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ قَرِينَةٌ تَخْصُصُهُ  
بِالْمَرَادِ كَقَوْلِكَ عَزَزْتَ فَلَانًا هُوَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ عَظَمَتُهُ أَوْ أَهْنَتُهُ

وَمِنَ الْبَيَانِ التَّصْغِيرُ قَدْ يَرُدُّ لِمَعَانٍ وَأَصْلُهُ التَّصْغِيرُ فِي الْمَقْدَارِ وَإِذَا وَرَدَ فِي الْمَعْنَى كَانَ  
تَشْبِيهًا لَهُ بِالْمَقْدَارِ فَهُوَ إِذَا لَتَّحْقِيرُ الشَّيْءِ قَدْ يَحِبُّ لِصَغَرِهِ فَيُقَالُ فِيهِ تَصْغِيرُ التَّحْقِيبِ وَالْمَعْنَى  
قَدْ يَحْقُرُ فِي نَفْسِهِ وَيُعْظَمُ أَثَرُهُ فَيُقَالُ فِيهِ تَصْغِيرُ التَّعْظِيمِ . . . أَمْثَلُهُ ذَلِكَ تَصْغِيرُ الشَّيْءِ لِلتَّحْقِيبِ  
مِثْلُ جَبِيلٍ فِي الْأَجْسَامِ وَفَوْبِقٍ وَتَحْمِيتٍ فِي ظَرْفِ الْمَكَانِ وَقَبِيلٍ وَوَقِيتٍ فِي ظَرْفِ  
الزَّمَانِ وَدَرِيهَمَاتٍ وَأَجْهَالٍ فِي الْعَدَدِ . . . وَالتَّحْقِيبُ مِثْلُ يَا أَخِي وَيَا بَنِي وَمِنْهُ قَوْلُ عَنُتْرَةَ  
عَجِبْتُ عَيْلَةً مِنْ فَتَى مُتَبَدِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاخِبٌ كَالْمُتَّصِلِ

وَالْتَصْغِيرُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى قَدْ يَكُونُ لِمَجْرَدِ التَّحْقِيرِ كَقَوْلِنَا لَارِجُلِ الْجَبَانِ أَوْ الْجَاهِلِ رَجِيلٌ  
وَقَدْ يَكُونُ لَتَعْظِيمِ أَثَرِهِ وَحَقَارَتِهِ كَقَوْلِهِ دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

وَأَمَّا جَاءَ مَوْضُوعًا لِمَسَاءٍ عَلَى مِثَالِ مَنْ أَبْنِيَةَ التَّصْغِيرُ كَاللَّجِينِ وَالنَّكَمِ فِي الْأَجْنَابِ

والثريا وتسهيل في الاعلام فليس من هذا الباب . . . وأصل أبنية التصغير وزن فعيل  
وفعيل في الحركات والسكنات وزيادة ياء التصغير لا في الأصول والزوائد من  
الحروف وقد يزداد مع ذلك ياء عوض حرف المد واللين فيجى على وزن فعييل مثل  
منيديل ودينير ومنيصير في مندبل ودينار ومنصور . . . والخامس الأصول يحذف خامسه  
في الغالب كقولهم في سفر جل سفيرج وقد يحذف رابعه كقولهم في فرزدق فريزق  
وقد يزداد فيه ياء هي مدة كقولهم في سفر جل سفيرج ويبقى مع هذه الأمثلة بعض  
الحروف الزوائد مثل الألف والنون في سكران فيقال سكران والالف الرابعة  
في اجمال فيقال أجمال وخبيلي وخميراء وعلياء وشذ عن الأصلين المذكورين تصغير  
اسم الإشارة والموصول نحو ذيا وتيا واللذيا والتيا وشذ زيادة ألف ونون فيما ليست في  
أصله نحو مغيربان في تصغير مغرب واستقصاء الكلام في التصغير يؤخذ من علم  
النصريف وفيما ذكرناه هنا كفاية والتصغير وإن كان مستحسنًا فذلك مع قلته في  
الكلام وإذا كثر سمج وكذلك كل ما يستحسن من أبواب البديع كالتجنيس  
والمطابقة وغير ذلك وإذا كانت الكلمتان على السواء في المعنى وحسن التركيب  
في تأليف حروفهما واختلاف كل واحدة منهما معما صحبها واحداها أطول من  
الأخرى كان الاثنان بأقلامهما حروفاً أحسن لحفتهما هذا إذا لم يقصد في الكلام التهويل  
واشغال السمع بطوله والطول إن كان بحروف الأصول أو الزوائد سواء  
وأصل الكثير من الكلام ثلاثة والرابعى للأصول قليل والخامس قليل جداً  
ولا تزيد الأصول عليه ولم يجى في فعل ولا مصدر من الأسماء ولا ما اشتق منه . . . والأسماء  
تكون مجردة عن الزوائد وينتهى الثلاثى الأصول والرابعى بالزيادة الى سبعة أحرف ولا يزداد  
على الخامس سوى حرف واحد ولا يزيد الفعل ثلاثى الأصل كان أو رباعيه على ستة أحرف  
والحروف منها ما هو خفيف ومنها ما هو ثقیل ومنها ما هو خفيف بالنسبة الى شئ وثقیل  
بالنسبة الى شئ آخر فأخف الحروف حروف المد واللين وهي الالف والياء والواو .  
والالف أخف من الياء والياء أخف من الواو والحرف الساكن أخف من المتحرك  
والمفتحة أخف من المكسرة والمكسرة أخف من المضمومة والحرف إذا انكسر ثقل

والانتقال من الواو الى الياء ثقيل والانتقال من الياء الى الواو أثقل منه والضمّة والكسرة مثلهما هذا بالنسبة الى اللفظة المفردة أما بالنسبة الى التركيب فانه ينبغي أن يكون اللفظ والمعنى متساويين كما تساوى اللفظة الواحدة معناها ومعنى ذلك أن لا يكون اللفظ محتملاً لمان فيشكل على السامع المقصود وان ترجح لاحتمال المرجوح فانه اذا زاد اللفظ على المعنى كان للزائد معنى يزيد على المعنى المطلوب واذا نقص اللفظ عن المعنى سقط جزء من المعنى المطلوب وقد يطلب في بعض الأماكن الاختصار لأمر كسام السامع وفوات الغرض عند التطويل أو فوات أمر آخر بسبب التطويل وقد يطلب التطويل لأمر كتناسيل السامع وارهابه وتهويل المعنى وتعميم أمره وأن تكون الكلمات المتجاورة متناسبة ليس بينها تنافر من جهة الاستعمال ولا من جهة الحروف .. واعلم ان العناية بالمعنى أعظم من العناية باللفظ لتمام غرض المتكلم من افهام السامع فلا يفي حسن اللفظ بما نقص من المعنى والمعاني وان اختلفت في الجودة والرداءة فقد يراد الجيد لذاته وقد يراد الرديء لذاته فيقبح وضع الجيد في موضع الرديء كما يقبح وضع الرديء في موضع الجيد ويمدح المؤلف بابتداع المعنى الذي لم يسبق اليه وينبغي أن يقال الذي لم يسمعه قبل ابتداعه فان سبق الى المعنى يقل لكثرة ما قاله الناس .. ولا فرق بين من لم يسبق وبين من لم يسمع فان كل واحد منهما مبتدع وانما يتقص من لم يسمع بقلة اطلاعه على كلام الناس ولا يقدر ذلك في قريحته بل تعظم لذلك

واللحروف خواص ولتركيب بعضها مع بعض خواص وليس هذا من هذا الباب فانه يحدث للمتكلم وان لم يقصده وبقل أثره ويكثر بالنسبة الى القائل وذلك في الكلمة الواحدة وتركيبها مع غيرها فان من الكلام المبكى والمضحك والمنوم وما يحمل على الأخلاق الحمودة والمذمومة كالشجاعة والكرم والافئنة وأضداد ذلك .. وتختلف الناس بالتأثر لذلك لاختلاف طباعهم وأمزجتهم وأحوالهم وقد يختلف كلام المتكلم لاختلاف حاله كقول امرئ القيس

ولو أن مأسئى لأدنى معيشة كفانى ولم أطلب قليل من المال

.. وقوله

فقلتُ له لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحْوَلُ مُمَالِكًا أَوْ نَمُوتَ فَمَعْدَرًا

.. وقوله

فَقَمَلًا يَتَشَأُ أَقْطَا وَسَمْنًا وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٌ وَرَى

وفي هذا تباین في همته بالنسبة الى أحواله .. وفي بيت امرئ القيس الأول بحث ليس بما نحن فيه لكن يحسن ذكره لما فيه من دقيق البيان وذلك ان الكوفيين يستدلون به على مذهبهم من إعمال الأول من المتنازعين .. وقال البصريون ليس هذا من تنازع العاملين لفساد المعنى وان مفعول لم أطلب شيء وليس قليلا ولا يفسد المعنى على رأى الكوفيين فان القليل قد يكفيه بان يأتيه عفواً من غير طلب لكن يسقط استدلال الكوفيين باحتمال ما ذكر البصريون من المعنى فكيف يرجعانه

وأما المسبوق فينبني له اذا استعمل المعنى أن يزيد فيه وان يكسوه من الألفاظ ما هو أليق به وأدنى درجاته أن لا يتقصه عن السابق والا فهو مذموم على مزاحمته .. وفي الناس من يعنى بالمعنى دون اللفظ كمعاني المتنبي العالية مع ألفاظه المعجرفة وفي الناس من يعنى باللفظ دون المعنى وهو دون تلك الطبقة كقول أبي تمام

وَأَحْسَنُ مِنْ رَوْضٍ تَفْتَحُهُ الصَّبَا بِيَاضِ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ

اللفظ في غاية الحسن والمعنى اذا تحقق ليس بحيد فان التفضيل لا يقع الا بين مشتركين في أمر حقيقي أو مجازي ولا اشتراك بين حقيقي ومجازي وحسن الروض تفتحه الصبا حقيقي مشاهد بالحس وبياض العطايا وسواد المطالب مجازيان لانهما غير مدركين بالحس ومن الناس من قال إن قول بعض العرب

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَحَ بِالْأَرْكَانِ مِنْهُ مَا سَحَ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطَى الْأَبَاطِحُ

بما لفظه في غاية الحسن ومعناه ضعیف وليس كذلك بل معناه أيضاً في غاية الحسن والشرف فان قوله - قضينا من منى كل حاجة - عنى به العبادة وأفعال الحج ويبدل عليه قوله - ومسح بالاركان من هو مسح - ولما فرغ من أفعال النسك أخذ في ذكر الانصراف والاخذ بأطراف الأحاديث فيه وهو من أشرف أحوال المحبين فان فيه من الإيماء

الى المعانى وعدم التصريح بها ما هو من أجل الاشياء فى هذا الموضع وفيه معنى لطيف  
مطلوب وذلك ان هذه الحال قريبة من التفرق ولا تحتمل اتساع الأحاديث بحملتها  
فلذلك قال بأطراف الأحاديث لانه يأخذ من كل حديث فى نفسه طرفاً والأخذ  
بأطراف الأحاديث أيضاً بين الأدباء والفضلاء من أجل المعانى لدلالته على غزارة علومهم  
ومعرفتهم بالكل من الأطراف

وقد اختلف الناس فى تفضيل النثر على النظم والنظم على النثر ورجح كل واحد  
منهما بترجيحات يمكن أن تزيف بالأجوبة عنها والذي عندى فى ذلك ان الشعر  
فيه كلما فى النثر وزيادة الوزن ولا يرد كون القرآن الكريم غير منظوم فانه أريد به  
تعجيز كل من يتكلم بالعربية والذين يتكلمون بها جميعهم فى طباعهم الكلام المسجوع  
وليس النظم فى طباع جميعهم فلو كان منظوماً لجاز أن يقول من لا طبع له ما أنا من  
أهله فأعجز به كما يقول الأعجمي ما أنا من أهل العربية فأعجز بالكلام العربى ولا يرد  
كثرة النظم فى قوم أو قلة النثر فى قوم فان ذلك يقل ويكثر لا لصعوبة والسهولة بل  
لانهم أحبوه فأكثروا منه كما أكثر المغاربة من الموشح والعجم من دوبيت وأهل  
العراق من كان وكان

ولذلك كر الآن المعانى التى يبحث فيها عن علم البيان معنى والمعنى والتى يشبه أن تكون  
موضوع علم البيان

فمنها - الاستعارة - وهى نوع من انواع المجاز ومعناها فى الحقيقة التشبيه لكن  
حذفت أدواته ليكون أبلغ وأوقع فى النفس وهو أن تسمى الشئ باسم غيره لشبهه  
به وارادتك وصفه بوصفه كقولك للرجل أسد لشجاعته وبجر لكرمه وطود لثباته  
وما أشبه ذلك وهو كثير فمنه نقل اسم المنقول منه الى المنقول إليه من غير ذكر اسم  
المنقول اليه كأنك جعلته إياه حقيقة للمبالغة كقولك بإبدر وباطي . . ومنه ما يذكرك  
منه اسم المنقول اليه كقولك زيد أسد إخباراً وجاء زيد الأسد صفة من غير أن تذكر  
المعنى المستعار له وان كان سيويه قد استضعف بالاسم وان دل على الصفة كدلالة  
الاسد على الشجاعة وقد يذكرك المعنى المستعار لأجله كقولك زيد أسد بسالة وجاء زيد

البحر جوداً وما لا يذكر معه اسم المنقول اليه ولكن ذكر معه ما يدل عليه كقولك  
ياقر الأرض وياظبية الأنس وهذا متوسط بين المعنيين وان كان من القسم الأول . . . ومن  
الاستعارة ما هو في غاية الحسن . . . ومنها ما هو حسن ومنها ما هو مستبشع فأما ما هو  
في غاية الحسن فكقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية  
النهار مبصرة استعار المحو لليل لعدم ادراك المبصرات فيه فهو كالممحو من الرسم وغيره  
ولا يدرك فيه شيء بالبصر إلا بواسطة غيره كالسكواك والنار واستعار الإبصار للنهار  
لكشفه المبصرات وتحقيق الناظر لها وقد يقال هذه الاستعارة في غاية الحسن بالنسبة  
إلى كلام البشر لا إلى أنه كلام الله فان كلام الله ليس بكلام البشر . . . ومنه  
قول ابن الرومي

أَرَأَوْهُمْ وَوَجُوهُهُمْ وَسَيُوفُهُمْ      فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ  
مِنْهَا مَعَالِمُ لِلْهُدَى وَمَصَابِجُ      تَجْلُو الدُّجَى وَالْأَخْرِيَّاتُ رَجُومُ

وأما ما هو حسن ولا يبلغ درجة الأول قول بعضهم  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ      دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ نَاقِبَةُ  
وانما نقص بالاحالة لان الأحساب وان كانت قد وصفت بالاضاءة لظهورها والأوجه  
وان كانت قد وصفت بالاضاءة لحسنها فانها لا يضيئان الليل بخلاف قول ابن الرومي  
- نجوم فان النجوم مضيئة في أنفسها . . . وأما ما هو مستبشع فكقول المتنبي  
إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ      فِي النَّاسِ بَوَاقٍ لَهَا وَطَبُولُ

وإشاعته عند المتصنف ظاهرة فانه أراد بذلك حط مرتبتهم فاستعمل اللفظ السمع في  
قوله - بوقات وطبول - مع انها تظهر نخامة السيادة وتنوء بها فلم يحصل له المعنى المراد  
مع سباحة اللفظ . . . والاستعارة تكون للأسماء والصفات والأفعال . أما استعارة الاسم  
فكقولك زيد أسد والصفة كمبصرة في آية النهار والفعل كاشتعل الرأس شيبا

ومنها التشبيه وهو الاخبار بالشبه فلتبين الشبه فنقول هو اشتراك الشيتين في صفة  
أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات ولم يبق إلا كون كل واحد منهما غير الآخر ولم يكن  
كذلك لكنا شيئاً واحداً عبر عنه بعبارتين ولا شبه حينئذ بين الشيء ونفسه إذ لا بين  
( ٦ - اقصى )

• والتشبيه يكون للأدنى بالأعلى غالباً بل لا بد من ذلك لان الغرض رفع درجة الأدنى الى درجة الأعلى لا بالعكس وقد يقلب بعضهم ذلك مبالغة ولا بد من قرينة تدل على مراد القالب من رفع درجة الأدنى الى درجة الأعلى كقول بعضهم

ولم أرَ مثلَ هالَةٍ في مَعَدٍ يُشَابِهُ حُسْنَهَا إِلَّا الْهَلَالَا

ولا بد في التشبيه من اداته وهي الكاف أو كأن أو ارادتها أو ارادة معناها ومتى خلا عن ذلك فهو الاستعارة فان المستعير قصد نقل اسم المستعار منه الى المستعار له أى هو هو ولزمه معنى التشبيه من غير قصد • والتشبيه ينقسم الى تشبيه الصورة بالصورة والمعنى بالمعنى والصورة بالمعنى والمعنى بالصورة أما تشبيه الصورة بالصورة فكقول امرئ القيس

كَأَن سِرَانَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةَ حَنْظَلٍ<sup>(١)</sup>

وأما تشبيه المعنى بالمعنى فكقول عنتره

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ يَبَارِحُ غَرْدًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُرْتَمِّمِ

وأما تشبيه الصورة بالمعنى فكقول امرئ القيس

كَأَن الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا خَذَفُ أَعْرَا

وأما تشبيه المعنى بالصورة فكقول امرئ القيس والنوأم

كَأَن مَمْرِيْزَهُ بَوَاءَ غَيْثٍ عِشَارُهُ وَلَهُ لَاقَتْ عِشَارَا

وتشبيه المعنى بالصورة والصورة بالمعنى لا بد فيه من تجاوز وتأويل يرجع الى تشبيه

الصورة بالصورة والمعنى بالمعنى ومن عد تشبيه المعنى بالصورة ولم يعد تشبيه الصورة

بالمعنى لامعنى لترجيحه أحد الأمرين على الآخر بل إما أن يعدا معاً أو لا يعدا معاً

وكل واحد من هذه الأقسام ينقسم الى تشبيه مفرد بمفرد كقول المتلمس

مُعْقَاراً مُعْتَقَتْ فِي الدَّانِ حَتَّى كَانَ مُجَابِيَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ

والى تشبيه مركب بمركب ومعناها تشبيه المركب بالمركب لا كل جزء بجزء على سبيل

(١) كذا في الاصل والمحفوظ

كَأَن عَلَيِ الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلٍ

الانفراد كقول الشاعر

بَكْرَنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرَّنَ بِسُحْرَةٍ    فَهْنٌ وَوَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَهْمِ  
وَإِذَا كَانَ تَشْبِيهِ كُلِّ جُزْءٍ بِنَظِيرِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْفِرَادِ فَهُوَ تَشْبِيهِ الْمَفْرَدِ بِالْمَفْرَدِ  
كقول امرئ القيس

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَأْسًا    لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي  
وَالِى تَشْبِيهِ مَفْرَدٍ بِمَرْكَبٍ كَقَوْلِ الْقَائِلِ

تُرْجَى أَغْنَى كَأَنَّ لِمَبْرَةٍ رَوْقَهُ    فَلَمْ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاوِقِ مَدَادَهَا  
وَأَمَّا تَشْبِيهِ الْمَرْكَبِ بِالْمَفْرَدِ فَكَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ

رَقَّ الرُّجَاجُ وَرَاقَتْ الْخُمْرُ    فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ  
فَكَأَنَّمَا خُمْرٌ وَلَا قَدَحٌ    وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلَا خُمْرٌ

فتشبيه المفرد بالمركب والمركب بالمفرد أيضاً راجع الى تشبيه المفرد بالمفرد والمركب بالمركب ولا معنى لتخصيص أحدهما دون الآخر بالذكر كما سبق في الصورة بالمعنى والمعنى بالصورة .. وأيضاً فكل متشابهين اذا شبهت أحدهما بالثاني فلا معنى لامتناع تشبيه الثاني بالاول من الوجه الذى وقع التشبيه به بينهما

ومن التشبيه تشبيه حالة الشئ بحالة له أخرى ومن أحسنه تشبيه وجود الحالة بعدمها كقول امرئ القيس

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّقِّ    وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ  
وَلَمْ أَسْبَأِ الزَّرَقَ الرُّوَّى    وَلَمْ أَقْلُ خَلِيلِي كَرَمَى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

وقد أورد بعض الناس على امرئ القيس فى هذين البيتين وقال ما ناسب بين أنصافهما ولو ناسب لقال

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ    خَلِيلِي كَرَمَى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ  
وَلَمْ أَسْبَأِ الزَّرَقَ الرُّوَّى لِلذِّقِّ    وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ

جامعاً بين ما يتعلق بركوب الخيل وبين ما يتعلق بالشراب والنساء .. والجواب عن ذلك انه وان كان بين ما أورده من الترتيب مناسبة فان ترتيب امرئ القيس

مناسبة وهي انه جمع بين ركوب الخيل وركوب النساء وبين سباء الحر للكرم  
وكر الخيل للشجاعة وفيه زيادة في المعنى فان ركوب الخيل للذة لم تحصل من ذلك الترتيب  
ومن المعلوم ان سباء الزرق لا بد فيه من اللذة فلا حاجة الى قوله فيه للذة . . ومن ذلك  
قول عنتره وفيه زيادة لطيفة

وَكَاَنَّ رُبَّاً أَوْ كَجِبَالاً مُعْقَدًا حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَابَ قَمَقَمٍ  
يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيَافَةٍ مِثْلِ الْقَبِيقِ الْمُكْتَمِ  
وقد شبه فيه حالة العدم بحالة وجود فهو عكس ما تقدم وهو من مقلوب التشبيه فان مراده  
تشبيه الذي ينباع من ذفرى الناقة بالرب والكحيل

ومن التشبيه نوع مستهجن لبعده الشبه كقول المتنبي  
لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْنٌ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرَتْ الْمَخَالِي  
فما أبعد هذا الشبه وأسمج هذه الالفاظ مع جمعه بين الحوشى في أول البيت والمبتذل  
في آخره . ومن التوسعات في اللغة العربية أمور . . منها الرجوع من الغيبة الى الحضور  
ومن الحضور الى الغيبة . . فن ذلك ما جاء في فاتحة الكتاب من اولها الى مالك يوم  
الدين متعلق بالغائب وهو حمد الله وتعظيمه بذكر أسمائه العظام وما بعد ذلك رجع  
فيه من الغيبة الى الخطاب ولا يخلو شئ من ذلك مع توسع العرب في كلامهم عن معان  
لطيفة وفوائد فمراد الله تعالى أن نعصى بالفاتحة فابتدأ بتعظيمه على سبيل الغيبة فان في  
ذكر الحاضر بألفاظ دالة على الغيبة إشعاراً بتعظيمه ثم انتقل من الغيبة الى مخاطبة  
الحاضر إشعاراً بالقرب المستحق من الحمد والتعظيم مع التوسط في الأمر بالإخبار  
بعبادته والاستعانة به فقال تعالى إياك نعبد وإياك نستعين ثم انتقل من ذلك الى السؤال  
والدعاء بقوله اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الى آخر السورة وفي ما بقى من السورة اضافة النعمة  
الى ضمير المخاطب وهو من الحضور فقال الذين أنعمت عليهم ووصفهم بغير المغضوب  
عليهم على سبيل الغيبة ولم يقل غير الذين غضبت عليهم أدباً مع الله تعالى في انه لم يصف  
الغضب اليه مخاطباً . . ومن ذلك قول عنتره

أَمِنْ سُهَيْبَةٍ دَمَعُ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ

تَجَلَّاتْنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قَبْلَ كَانَهَا صَنْمٌ يُمْتَادُ مَعَكُوفٌ

لما تعجب منها ذكرها على سبيل الغيبة مخاطباً لنفسه ثم انتقل الى خطابها تقريباً اليها  
ثم انتقل الى الثناء عليها وذكر احسانها اليه على سبيل الغيبة افشاءً لذلك وبثاله ولو  
خاطبها به لجاز أن يكون مقتصرأ على ذلك وهذا من أفصح كلام البشر وأبلغه وألطفه  
بياناً • ومن الانتقال من الغيبة الى ضمير المتكلم ومنه الى الغيبة قوله تعالى ولقد أخذنا  
ميثاق نبي اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله اني معكم فاتقل من الغيبة الى  
ضمير نفسه ثم من ضمير نفسه الى الغيبة ولو قال وبعث منهم لكان الظاهر في هذه  
الواو أنها واو العطف وفي قوله وبعثنا ظهرت المخالفة (للمخالفة) بين الغيبة والحضور  
فيظهر حينئذ ان الواو للحال وحينئذ يكون معنأ لهم بذكر نعمه عليهم مع مخالفتهم  
وتقضهم الميثاق ثم انتقل الى الغيبة بقوله وقال الله اني معكم مبيناً ان هذا القول مع أخذ  
الميثاق وليس معطوفاً على الحال التي امتن بها وذلك مما ينبغي أن يحافظوا على الميثاق لاجله  
فحافظتهم على الميثاق تحب لوجهين • أحدهما منته عليهم ببعث النقباء منهم والرفع لقدرهم  
بذلك • والثاني إعلامهم بأنه معهم ومنه قول العظمش

اِذَا مِتُّ فَاَبْكِي يَا عَلِيَّ وَأَعْوَلِي      عَلَى هَالِكٍ جَلْدٍ أَجَلٌ وَأَوْجَعُ  
وَاعْنُوا إِذَا مَا مَالَ مِثْلَ غَنَائِهِ      وَلَا يُخْرِزُ الْأَعْدَاءَ مَا كُنْتُ أَمْنَعُ  
سَيَفْرَحُ إِنْ مَاتَ الْعَظَمَشُ عَصْبَةٌ      إِذَا فَاءَ مِنْ رَهْطِ الْعَظَمَشِ رُضِعُ  
فَيَا فَرَحَةً مَا يَفْرَحُنْ عَدُوْنَا      إِذَا مَا جَرَتْ فَوْقَ أَمَا لَيْسَ بَلَقَعُ

حياته تناسب الحضور وموته يناسب الغيبة فلذلك جعل كلامه في حياته حاضراً وما  
يكون بعد موته من فعل غيره وقوله غائباً وقوله - أجل وأوجع - بالرفع خبر عن موته  
وحذفه لدلالة اذا مت عليه والمفضل عليه أيضاً محذوف معناه موته أجل الاشياء  
وأوجعها وسباق الكلام يدل على ذلك أيضاً

ومن ذلك الانتقال من ضمير الواحد الى ضمير الجمع اذا كانا عائدتين الى المبهم كن  
وما بمعنى الذي وشرطاً واستفهاماً فان ابن عطية والزحشرى وغيرها قالوا انه اذا ابتدئ  
بالمفرد منهما جاز أن يوثي بعده بضمير الجمع واذا ابتدئ بضمير الجمع لا يجوز الاثنيان

بضمير المفرد بعده وأقول ان ذلك لأن العائد اليه مفرد في اللفظ ويحتمل مدلوله الجمع فإذا أعاد اليه الضمير المفرد فهو باق على ما كان عليه من الإبهام فيجوز أن يوثق بما يحتمله اللفظ وإذا أتى بضمير الجمع فقد تعين ان مدلوله الجمع فلا يعود الى المفرد وكتاب الله مشحون بذلك ومنه قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين أفرد الضمير في يقول وأتى بعده بضمائر الجمع وما أتى بعد ذلك بينها ولا بعدها بمفرد وهذا الامتناع إنما يكون عند إرادة الحقيقة وأما لو تجوز فلا امتناع فيكون حينئذ هذا التعليل الأولوية ولذلك كثر في القرآن العزيز لانه لفصاحته لا يأتي الا بالاولى وقد جاء قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق فقد أتى بالضمير في يقول مفرداً وأتى بعده بضمير الجمع في قوله ربنا وآتانا وبضمير المفرد بعدهما في قوله وما له في الآخرة من خلاق . . فلو قيل ان من يقول واحداً ودعا له ولغيره على سبيل الجمع فلم يتعين الجمع بذلك فأتى بالمفرد بعده قلنا الامر بخلاف ذلك لان البعض من الناس الذي يقول ليس بواحد فقط بل آحاد فيكون الضمير عائداً اليهم وإنما أتى بالمفرد ههنا لكون المعبر عنه بمن بعضاً والبعض واحد وان كان محتملاً للجمع ولا تنفي البعضية لذلك فأعاد عليه الضمير المفرد لانه بعض وان وقع على كثيره . . ومن ذلك الرجوع من الفعل المستقبل الى فعل الامر وبالعكس تعظيماً للمخبر عنه بالمستقبل وحظاً بقدر المأمور لان المأمور مستنقص بالأمر ومنه قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام إني أشهد الله وأشهدوا أني برى عما تُشركون ولم يقل وأشهدكم تنقيصاً لهم وتعظيماً لله ومثله عكس ذلك وهو قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولم يقل ولير الله تعظيماً لله ولرسوله وللمؤمنين

ومن ذلك الرجوع من مخاطبة الواحد الى مخاطبة الاثنين والى مخاطبة الجمع ومن مخاطبة الاثنين الى مخاطبة الواحد والى مخاطبة الجمع ومن مخاطبة الجمع الى مخاطبة الواحد والى مخاطبة الاثنين . . وهذه ستة أنواع ولا يمكن غيرها . مثال الاول قوله تعالى قالوا أجبنا لنلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن

لكما بمؤمنين خاطبوا موسى أولاً لانه الاصل في الرسالة وهارون وزيره ثم جمعوا بينهما في الخطاب لاشتراكهما في الرسالة وان كان موسى هو الاصل تنبيهاً على مرتبتهما .  
ومثال الثاني قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الرسول وهو الذي يخاطب الناس عن الله ثم جمع بينه وبين الأمة لأن الحكم شامل له ولهم . ومثال الثالث قوله تعالى حكاية عن فرعون قال فمن ربكما يا موسى لانهما خاطباه جميعاً بالرسالة فأجابهما أولاً ثم انتقل الى موسى عليه السلام لانه صاحب الآيات والمعجزات . ومثال الرابع والخامس قوله تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتركم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين خاطب تعالى موسى وأخاه لانه أوحى اليهما معاً وان النبوء برسالتهما ولهما الحكم في ذلك ثم جمع بينهما وبين قومهما لان كل واحد منهما مأمور بان يجعل بيته قبلة ثم أفرد موسى عليه السلام بقوله وبشر المؤمنين تنبيهاً على مرتبته من الرسالة وانه الأصل فيها . ومثال السادس قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استنظمت ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بساطان فبأي آلاء ربكما تكذبان خاطب فتى الجن والانس على سبيل الجمع لتعجز كل فرد فرد منهما ثم عقبه بقوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان لأن تكذيب واحد من الطائفة منسوب اليها لان جميع الطائفة مأمور برده عن التكذيب ولان ذلك تقرير لكل طائفة لان التكذيب في غريزتها وتنبيهاً على ان التكذيب في الجن أكثر منه في الانس وأفعش لانه ينبى أن يكون فيهم أقل لبساسة خلقهم والبساسة مظنة العلم ولكونهم يرون الانس من حيث لا يرونهم ولكونهم أقدم وجوداً من الانس فاللائق بهم الشكر بالتصديق لا التكذيب ولذلك قدمهم على الانس في الذكر

ومن ذلك استعمال الفعل الماضى في موضع الفعل المضارع واستعمال الفعل المضارع في موضع الفعل الماضى وفيه على كل حال تأكيد لوقوع الفعل وتحقيقه أما وضع الماضى في موضع المضارع أما الحال فلا بد أن يكون قد مضى منه جزء ما فاذا أطلق عليه الماضى بذلك الاعتبار كان قريباً من الحقيقة واشعاراً بتمامه وحمّة

وقوعه وأما المستقبل فوضع الماضي في موضعه يدل على تحقق وقوعه وقربه من الحال كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وهذا دليل على قربته من زمن الحال ومنه قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً يوم تسير الجبال مستقبل والحشر فيه فأتى بلفظ الماضي لتحقيقه فكانه قد وقع ويجوز أن تكون الواو حالية وقد حذف معها قد فيكون المعنى بقوله يوم نسير الجبال ليس يوم الحشر بل يكون متأخراً عنه والمراد بقوله يوم زمان نسير الجبال لا يوم القيامة جميعه وأما وضع المضارع في موضع الماضي فلا يخلو عن أن يكون حكاية الحال وقد يريد الخبر بذلك أن يخيل للسامع الصورة الحالية كأنه يراها كقوله تعالى وإذا غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال فهذه حكاية الحال الواقعة في الماضي ولو جرى بهذا ماضياً لاحتجج معه إلى واو العطف فكان غدوت وبوات فلا يتحقق منه الحال لاحتمال كون كل واحد منهما وحده وفي زمن غير زمنه والتخييل للسامع مع ذلك كقول تأبطشراً

فأتى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة كخصحان

فأضربها بلاد هس نخرت صريعاً للدين وللجرات

وقد يقع الماضي والمضارع على صورة الاخبار والمراد الامر أو النهي كقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وقوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وقوله تعالى يعظكم الله أن تعودوا لعنائه أبداً وقد يكون ذلك بالاسم كقوله تعالى والله على الناس حج البيت كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وكقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وكل ذلك لتوكيد الأمر والجزم به لان الامر انشاء والخبر واقع ويستعمل جميع ذلك على سبيل الانشاء كمن يقول في الطلاق طلقتك وأطلقك وأطلق مع نية انشاء الطلاق وأنت طالق

ومن البيان ارادة نفي الشيء بنفي غيره ونفي الشيء باثبات غيره واثبات الشيء باثبات غيره واثبات الشيء بنفي غيره وقد يكون المراد نفيه أو اثباته واجب النفي أو الاثبات أو جائز النفي والاثبات والقربة تدل على ارادة النفي أو ارادة الاثبات . فنال الاول

مع جواز عدم المراد ما نقل عن علي عليه السلام انه قال في وصف مجلس النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفي فلتاته أي لا تدّاع بمعنى انه لا فلتات له فلا تنفي وقرينة الحال وهي العلم بعصمته تبين ذلك ومن ذلك قول الشاعر

\* على لا حجب لا يهتدى بمناره \*

ومراده لا منار له فيهتدى به . . . ومن ذلك قوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله نفي العاصم فالتنفي المعتصم وجوباً وهو المراد وقد سمي هذا النوع عكس الظاهر وليست تسمية حسنة بل هو مراد الظاهر عاينه . . . ومما ياتحق بهذا قوله تعالى ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكذبها جاء النفي هنا لمقاربة الرؤية وهو الاصل في جميع الكلام لكن العرف في كاد أن اثباتها يدل على مقاربة الرؤية فلا رؤية ونفيها خصه العرف بمقاربة عدم الرؤية وهو الظاهر . والأمر في الآية على الأصل وليس على الظاهر . . . ومثل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه العرف في لودلالة الامتناع والامتناع ومدح النبي عاينه الصلاة والسلام له قرينة تدل على عدم عصيانه فيكون لوللتلازم فقط ويكون المعنى لو لم يخف الله لم يعصه فكيف وقد خافه . ومثال الثاني وهو نفي الشيء باثبات غيره قول الشاعر

أبلغ الحارث بن ظالم الموءدة والمندرة التدور علياً

\* إنما تقتل النيام \*

والمراد به انك لا تقتل غير النيام للمحصر في إنما ثم وكده بتمام البيت وهو قوله

\* ولا تقتل يقظان ذا سلاح كميًا \*

وفي قوله - لا تقتل - نفي يدل على أنه يقظان ذو سلاح كمي هذا مثال الجواز وأما الواجب من ذلك فان ثبت أحد النقيضين فينتفي الثاني ومساويه أو ثبت أحد الاضداد فينتفي ما عداه كقولك في اثبات أحد النقيضين - الفلك متحرك - فالتنفي النقيض وهو لا متحرك ومساويه وهو الساكن . وفي اثبات أحد الاضداد - الدم أحمر - فينتفي عنه جميع الألوان . ومنه قوله تعالى - قل هو الله أحد - انتفي باثبات الألحدية لا أحدية وانتفي مساوي لا أحدية وهو الكثرة . ومن اثبات أحد الاضداد قوله ( ٧ - انفي )

تعالى - فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان - ومثال الثالث وهو اثبات الشيء  
باثبات غيره قولك - الشمس طالعة فالتهار موجود - الأول ملزوم والثاني لازم  
فيجوز أن يكون أمراً منفيّاً فيكون مثل ذلك قولك - الشمس طالعة فالليل غير موجود -  
ولذلك انحصرت القسمة في الأقسام الأربعة المذكورة ومثال لرابع وهو اثبات الشيء  
بشيء غيره قولك - الشمس ليست طالعة فالليل موجود أو فالتهار غير موجود - وهو  
كالثالث في الملازمة وهذا مبين في ذكر الشرط والجزاء واللازم والملزوم

ومما استعملته العرب تلمذة للبيان وتارة للضرورة تذكير المؤنث وتأنيث المذكر حملاً  
على المعنى . فن ذلك اثبات ناء التأنيث وحذفها إذا كان الفاعل مؤنثاً غير حقيقي كقولهم  
طلع الشمس وطلعت الشمس لأن الأصل التذكير والتأنيث اصطلاحى فاذا قصد أحد  
المعنيين لغرض من الأغراض استعملت اللغة التي تناسبه

أما اثبات التاء فأمثانها كثيرة لأنها المصطلح عليه ومنها قوله تعالى - وجاءت  
سيارة - وأما حذفها فكقوله تعالى - فن جاءه موعظة - وفي مثل هذا يقال لم  
تحذفت التاء فيجاء بها حذفاً أرادة للوعظ الذي هو اسم الجنس لاشتراكه على القليل  
والكثير رفعاً لتوهم من يتوهم أن قوله له ما ساق من اتعظ بالقليل وليس لمن اتعظ  
بالكثير . ومنه قول كعب بن زهير

\* وقد تلفع بالقور العساقيل \*

لأن الجمع يؤنث ويذكر فن ذكر نوى الجمع ومن أنت نوى الجماعة وانما ذكرها هنا  
لأقامة الوزن وليظهر المعنى الذي أُلجئ إليه من القلب لأن التلفع للقور وقد نسبته إلى  
العساقيل والعساقيل جمع مذكر والقور جمع مؤنث فذكر تنبيهاً على ذلك . ومن  
ذلك الإشارة بالمذكر إلى المؤنث كقوله تعالى - فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى -  
قوله - بازغة - تأنيث للشمس كلام الله تعالى جار على أصل اللغة وقوله - هذا ربى -  
حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام وهو يخبر عن الرب الذي شأنه أن يعظم فلا يليق  
به التأنيث . ومن ذلك قول مدرك بن حصن الاسدى

فان وصاتك كما ليلي فاني أرى في الحق أن نصل الوصولا

وان آتسما بخلاً فلسنا بأول من رجا حرجاً بخيلاً

- الوصول - وصف يشترك فيه المؤنث والمذكر وقد عبر به هنا عن المؤنث وليس من هذا الباب وقوله - حرجاً بخيلاً - عبر عن المؤنث بالتذكير حملاً لذلك على العموم وأما تأنيث المذكر فكقوله تعالى - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - وحسن ذلك لما كانت الامثال حسناً حملاً على المعنى كأنه قال عشر حسنات وترجع هنا الحمل على المعنى على الحمل على اللفظ لان مثل الحسنة قد لا يكون حسنة لأن المائلة قد تكون في وصف ما غير ذلك . وقد يقال هذه السيئة مثل الحسنة لانه اتفق لها بالعرض ان خلصت مما هو أعظم منها من السيئات فأت جامعاً بين الامثال والحسنات ليظهر أن المائلة في الجنس . ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

وكان مجبى ذون من كنت أنقى ثلاث شخصوس كاعبان ومعضر

أنت العدد والمعدود هو الاشخاص وواحدها مذكر لتصريحه بأنوثتها حين قال - كاعبان ومعضر - وقد جاء عن العرب

قالت له وهو بعيش صنك إن تكثري عدلى أخل عنك

قد يتوهم أنه من هذا الباب وليس منه وانما معنى البيت إن حكمت كلامه حين عدته على اضاءة ماله في حال يساره فكان قوله لها حينئذ \* ان تكثري عدلى أخل عنك \* فلما افترحت قوله تهكماً به وتذكيراً له بمخالفتها وتنديماً له على ذلك . وقلمابعر على معنى هذا البيت مع أنه لا معنى له غيره .

ومن البيان الاتيان بضمير الواحد في موضع ضمير الجماعة والاتيان بضمير الجماعة في موضع ضمير الواحد لغرض وهذا كثير الوقوع بعد الاسماء المبهمة التي ألفاظها مفردة ومعانيها تحتمل الجمع والافراد - كمن . وما - وقد تقدم ذكرهما - وكل - يقع بعدها كثيراً المفرد والجمع ظاهراً ومضمراً كقولك - كلهم كريم . وكلهم كرام . وكل القوم أحبه . وكل القوم أحبهم - وذلك لان كلاً تقتضى الجمع من حيث هو جمع وتقتضيه واحداً واحداً . والالف واللام للجنس يفرد معها اسم الجنس ويجمع كقولك - الرجل خير من المرأة . والرجال خير من النساء - وذلك لان الالف واللام تدل

على الجنس من حيث جلته ومن حيث افراده ككل ومن حيث طبيعته أيضاً فان الطبيعة واحدة ومهما جاء من ذلك وفي الكلام ما يقتضى جمعه وإفراده فأنى بأحدهما ارادة لما يقتضيه كان بيانا . وأما ما جاء من ذلك وليس في الكلام ما يقتضيه فليس من البيان وهو مما ينبغي أن يجتنب ومحيطه إما أن يكون لضرورة أو شاذاً . وأما قول ذى الرمة ومية أجمل الثقلين وجهاً وسالفة وأحسنه قذالاً

فان لفظ الثقلين يشتمل على افراد كثيرة ومراده التفضيل على كل فرد فرد ولو قال أحسنهم لاحتمل أن يريد حسنتهم ولا تكون حينئذ افعل التفضيل ولا يجب تفضيلها على فرد فرد فأفرد الضمير لدفع هذا الاحتمال . وأما قول الشاعر

فقلنا يا سأموا إنا أخوكم فقد برئت من الإخن الصدور

فانه يريد أن جملتنا أخ لجلتكم لا أن كلنا اخوة بالنسبة لأفرادنا . ومنه قوله تعالى - إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم - ولم يقل بين اخوتكم وهذا تحرر للصديق لانه لو قال إخوتكم لاحتمل أن يكون في الفئة من ليس بمؤمن فلا يكون أخا المؤمنين والفئة لغلبة المؤمنين فيها أخت للفئة الأخرى وقاما يكون أفراد الفئة كلها متصفة بوصف واحد . وأما قول الشاعر

\* ترى جواربها بالشحم مفتوقا \*

فهو عندي من استعمال الشاذ للضرورة . وقد يقال ان مفتوقا حال من الشحم فلا بيان حينئذ . وأما قول القائل - شابت مفارقة - من اطلاق الجماعة على الواحد فهو من المعانى اللطيفة التى هى من أحسن معانى البيان فانه لو قال شاب مفارقة لاحتمل أن يكون الشيب شعرة واحدة فقوله - مفارقة - أفاد أن الشيب فى مواضع كثيرة من المفرق فاطلق على كل واحد منها مفارقة على سبيل المجاز ثم جمعها . ومثل ذلك قول الشاعر

ومما شجاني أنها يوم ودّعت تولّت وماء العين في العفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة إلى التفان أسلمته المحاجر

- والمحجر - مشق الجفنين وهو واحد وهو فى العينين اثنان فقد أطلق لفظ الجمع

على المفرد أو المثنى وكلاهما بالنسبة الى المجاز واحد وقوله - ماء العين - يريد ماء  
عينها لا ماء عينه فان ماء عينه لا يشجوه تحيره في جفنه ولا يلزم من ذلك انه لم يبك  
ولا انه بكى

ومن البيان تقديم ما من شأنه أن يؤخر وتأخير ما من شأنه أن يقدم ومعظم  
هذا من أبواب النحو . ومن ذلك ما يلزم وما يجوز فأما ما يلزم فلا مدخل له في  
البيان اذ لا يمكن غيره وما يجوز فلا يقدم عليه دون غيره الا لغرض من أغراض البيان  
وان جاء شئ منه لغرض كان قبيحاً ولا يقع الا شاذاً . فن ذلك تقديم المفعول  
تارة على الفاعل وتارة على الفعل والفاعل والفعل تارة يكون ماضياً وتارة يكون مضارعاً  
وتارة يكون أمراً . وأمثلة ذلك - ضرب عمرأ زيد . وعمرأ ضرب زيد . ويضرب  
عمرأ زيد . وعمرأ يضرب زيد . وعمرأ يضرب - وفاعل اضرب متصل به فلا يحول  
بينهما المفعول فيلزم مع الامر اذا قدم المفعول أن يتقدمهما معاً الاول . كقوله تعالى  
وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين - قدم المفعول هاهنا  
للاهتمام بمجرد العذاب الواقع بالمعذنين لا الصيحة فان العذاب يقع بالصيحة وبغيرها ولا  
يلزم العذاب بالصيحة . الثاني كقوله تعالى - فكلأأخذنا بذنبه - وقدم هاهنا المفعول  
لمثل ما تقدم في الاول فان المفعول هاهنا أهم من الفعل لذكره متشوعاً والأخذ عبارة  
عن واحد واحد من تلك الانواع . الثالث كقوله تعالى - ولو ترى اذيتوا في الذين  
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق - وقدم هاهنا  
لأن الذي الاهتمام بالاخبار عنه والمعظم وقوع التوفى بهم لا وقوعه من الملائكة .  
الرابع كقوله تعالى - إياك نعبد وإياك نستعين - وقدم هاهنا تعظيماً للعبود  
دون العبادة واشعاراً بحصر العبادة منهم له ولو قال نعبدك ونستعينك لم يند  
ذلك . الخامس كقوله تعالى - بل الله قاعبد وكن من الشاكرين - وقدم ههنا لما  
ذكر في الرابع

ومن التقديم تقديم الخبر على المبتدأ ويكون ذلك عند الاهتمام به ويبقى المبتدأ  
مرفوعاً على الابتداء في أظهر المذاهب فان اعتمد الخبر فتمهم من قال يجعل الخبر مبتدأ

والمبتدأ خبراً عنه فيكون قوله أقام زيد بمعنى آمن قام زيد وهذا أيضاً في مذهب الكوفيين وإذا لم يعتمد في قولنا أقام زيد يكون زيد فاعلاً عند الكوفيين وهو مبتدأ عند البصريين ولولا هذا القول لقلنا ان المبتدأ متى أخر صار خبراً أو فاعلاً كما ان الفاعل اذا قدم صار مبتدأ لان الفاعل والمبتدأ كل واحد منهما هو الخبر عنه فيقدم الفعل على الفاعل لان الاهتمام به شديد لانك اذا قلت قام كان اهتمامك بقيام الشخص المخصوص فيكون الفاعل كالنقطة له فلا يجوز تقديمه بخلاف المبتدأ فانه لا يلزم فيه مثل ذلك اذا تأخر ويتقدم خبر كان على اسمها وهو المبتدأ اجماعاً لتشبيههما بالفاعل والمفعول وكذلك خبر إن اذا كان ظرفاً ويقدم الظرف على عامله ويؤخر للاهتمام به أو بعامله كما اذا قيل هل سافر يوم الجمعة أحد والاهتمام بيوم الجمعة فيقال يوم الجمعة سافر زيد ولو قيل متى سافر زيد كان الاهتمام بسفر زيد فيقال سافر زيد يوم الجمعة وتقديم الحال على صاحبها كتقديم خبر المبتدأ عليه لان صاحب الحال بمنزلة المبتدأ والحال بمنزلة الخبر والصفة لا تقدم لانها من تمة الموصوف فان قدمت انتصبت على الحال فيحسن حينئذ أن يكون صاحبها نكرة لشبهه بالفاعل ولا يتقدم شيء من التوابع غير الصفة بتأويل ولا بغير تأويل الا المعطوف بالواو لكون الواو للتشريك فقط وفيه ان الواو للمعطف فاذا تقدمت على المعطوف عليه حصل اللبس وقد جاء في الشعر في قوله \* عليك ورحمة الله السلام \* وفي قول الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب

وليلة ذى نصبٍ بثها على ظهر نؤامة ناحلة

وبنى الى أن رأيت الصبا ح ومن بينها الرجل والراحلة

الأظهر انه قدم المعطوف على المعطوف عليه فيكون معنى قوله ومن بينها وبينى ويجوز أن يحمل على زيادة من فيكون التقدير وبينى وبينها وليس عندي بحسن . . . وأمثلة ذلك منها تقديم الخبر كقوله تعالى - فيه هدى للمتقين - اذا كان الوقف على لا ريب . . . ومنها تقديم الظرف على عامله كقوله تعالى - ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مودعة - ومنها تقديم خبر كان على اسمها كقوله تعالى - وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وجه الاهتمام به الالتزام به امتناناً على المؤمنين وتأميناً لهم وتشجيعاً . . . ومنه قول الشاعر

إذا خَبَتِ أوقدت بالندِّ فاشتعلت      ولم يكن طَبِيباً قِسْطٌ وأظفارُ  
وحسن تنكير اسمها لذلك وتقديم خبر كان على كان واسمها معاً كقول الشاعر  
فلبت كفافاً كانَ خيرُك كلُّهُ      وشرُّك عني ما ارتوى الماء مُرتوى  
وقدم الخبر هنا لان الاهتمام بأن يكفى الشرع ان يحرم الخير وذلك أدل دليل على طلبه  
الكفاف .. ومنها تقديم خبر ان على اسمها ولا يجوز الا اذا كان ظرفاً أو جاراً  
ومجروراً ولا يجوز تقديمه ولا تقديم الاسم عليها البتة وذلك كقوله تعالى - إن لدينا  
أنكالا وجحيا - وكقوله تعالى - ان الينا إياهم - والتقديم فيهما للاهتمام المذكور لما  
فيه من تعظيم النكال والاياب اذا كانا لديه واليه .. ومنها تقديم الحال على صاحبها  
كقوله تعالى يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعةً  
أبصارهم وخاشعة سواء تقدم على أبصارهم أو تأخر لا يكون الا حالا لانه نكرة  
وأبصارهم معرفة وليس كقول الشاعر

\* لَمِيَّةٌ مُوَحَّشًا طَلَّلُ \*

لانهما نكرتان فلو تأخر موحشاً كان صفة لطلل وتقديم خاشعة لتعظيم خشوع  
الأبصار وتقديم موحشاً لذلك ولاقامة الوزن أيضاً ويجوز تقديم الحال على عاملها  
اذا كان قوياً أى فعلاً أو حروف فعل كقولك - راكباً جاء زيد - ولا يجوز تقديمه  
على عامله الضعيف وهو الذى ليس فيه حروف الفعل فيقال - فى الدار جالساً زيد -  
ولا يقال - جالساً فى الدار زيد - وأما تقديم الحال على عاملها كقوله تعالى - كيف  
تكفرون بالله - قدم لتضمنه معنى الاستفهام إذ له صدر الكلام ولانه لو أجرى الاستفهام  
على تكفرون لوجب أن تأتى الحال مرددة ولا تم عموم كيف .. ومن التقديم تقديم  
المستثنى على المستثنى منه كقول الشاعر

\* وما لى إلا آل أحمد شيعَةٌ \*

وتقديم المستثنى على عامله وهو كقولك - إلا زيداً جاء القوم - وهذا لا يجوز إلا عند  
بعض الكوفيين ولا أعلم بل الظاهر انه لم يوجد له فى كلام العرب نظير .. ومن  
التقديم والتأخير ما جاء مفسود الترتيب لأجل الوزن أو لفرض غير ذلك وذلك مما

يستقيم وليس ببيان . . وأمثله كثيرة ومن أبشعه قول الشاعر

عُقِيَ أَبَ الْوَكْرِ عَنْ صَيْدِ الْجُبَارَى إِلَى زَيْدٍ أَخَاكَ فَرُبُّنْجٍ نَسَرَ

تقديره - عُقِيَ زَيْدٌ أَخَاكَ عَنْ صَيْدِ الْجُبَارَى إِلَى الْوَكْرِ فَرُبُّنْجٍ نَسَرَ - وفي هذا البيت زيادة عن التقلب أنه نقل حركة همزة آب إلى القاف قبلها وحذفها تخفيفاً وحذف أيضاً فقد قبل آب وهي مرادة . . ومن التقديم تقديم المستفهم عن حاله فعلاً كان أو غير فعل على الحال أو تقديم الحال عليه وأيهما قدم كان هو المستفهم عنه فإذا قلت أزيد قام كان القيام معلوماً والشك في فاعله هل هو زيد أو غيره وإذا قلت أقام زيد كان الشك في الفعل وحينئذ قد يكون الشك في الفعل المضاف إلى الفاعل المذكور فيكون حينئذ الشك في الجملة ولا يقع في الاستفهام العارى عن الإنكار والتقرير الذى هو على سبيل الاستعلام فقط إلا على هذه الصورة ولا فرق في ذلك بين الماضى والحال والمستقبل ومثاله قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام - قال ما خطبكما - فإنه سألهما عن خطبهما لأنه لهما أو لغيرهما وهو أمر عام لماضى أمرهما وحاله ومستقبله . . ومثال تقديم صاحب الحال قوله تعالى حكاية عن فرعون - قال من ربكما يا موسى - كان فرعون يعلم أن موسى عليه السلام يعبد رباً من حيث أنه يدعو إلى عبادته فسأله عن الرب المعبود ولا يقدح في ذلك كون فرعون كان متجاهلاً فإن المعنى على أن يكون السؤال على سبيل الجهل من جاهل أو عالم

وإذا كان الاستفهام على سبيل التقرير فالذى قصد التقرير عليه هو الذى يقدم سواء كان ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً ولا بد أن يكون الماضى والحال واقعين والمستقبل فى حكم الواقع كقوله تعالى حكاية عن قول قوم نمرود - أأنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم - فإنه كان سؤالهم عن الفاعل فقدموه لأن الفعل كان واقعاً محسوساً وكان الجزم أو الرجح أنه الفاعل فكان سؤالهم له على سبيل التقرير لا على سبيل الاستعلام . . وإذا كان التقرير لصاحب الحال فلا بد أن تكون حاله واقعة فلا يكون إلا فى الماضى أو فى الحال . . وأما المستقبل فقد يترجح وقوعه أو إيقاع فاعل ما له فإن ترجح إيقاع الفاعل له قدم صاحب الحال وإن ترجح وقوع المستقبل لا إيقاعه من المعين قدم لأنه المقرر

عليه كقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لاختوته - قال اثبتوني بأخي لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفى الكيل وأنا خير المنزلين - وإذا كان الاستفهام على سبيل الإنكار فإن كان المنكر الفاعل قدمه وإن كان الفعل قدمه وقد يكون الإنكار لأن الفاعل أقل من أن يصل إلى هذا الفعل أو أجل من أن يفعله • وقد يكون أيضاً الفعل أقل من أن يفعله هذا الفاعل المعين أو أجل من أن يفعله ويكون الفعل في كل واحدة من هذه الأحوال ماضياً وحالاً ومستقبلاً • أمثلة ذلك قوله تعالى عن الماضي - قل الله أذن لكم - قد قدم فيه صاحب الحال لأنه المنكر أن يصح منه هذا الفعل لعظم الفاعل • وقوله تعالى - أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله - أيضاً الفعل ماض وهو ممن لا ينبغي له هذا الفعل لعظم الفعل ومما الحال فيه حاضرة قوله تعالى - قل أذلك خير أم جنة الابد التي وعد المتقون - هذه الحال حاضرة جزماً وإن لم تكن بالفعل المضارع وقد أنكر عليهم في هذا المثال جعل المشار اليه بذلك خيراً من الجنة وهو يقل عن ذلك وجعل الجنة دونه وعى أعظم من ذلك في المثال الواحد الأمران • • ومما الحال فيه مستقبلة قوله تعالى - أخفيكم الجاهلية يبعون - أنكر أن يحكم الجاهلية مما ينبغي لحقارته وقوله تعالى - أليس الله بعزيز ذي انتقام - أنكر عليهم سلب العزة والانتقام وهو منكر في جميع الأحوال الماضي والحاضر والمستقبل وإنكاره ذلك لعظم الله • • ومما قدم فيه الفعل الماضي قوله تعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام - أقتلت نفساً زكية بغير نفس - تعظيماً للفعل لما يترتب عليه من العقاب ومما جاء من ذلك وقد حقر فيه الفعل عن بلوغ تلك الدرجة قوله تعالى حكاية عن قول فرعون قال - أجيئنا لنخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى - فانه صغر بحىء موسى عليه السلام عن أن يبلغ إخراجهم من أرضهم • • ومما جاء والحال فيه حاضرة مقدمة معظمة قوله تعالى - أتقولون على الله ما لا تعلمون - ومما جاء والحال فيه حاضرة مقدمة محترمة قوله تعالى - أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير - ومما جاء والحال فيه مستقبلة مقدمة معظمة قوله تعالى حكاية عن المؤمن - أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله - ومما جاء والحال فيه مستقبلة مقدمة محترمة قوله تعالى أنزل مكموها وأنتم لها كارهون -

( ٨ - اقصى )

ومن أدوات الاستفهام - ما - وقد جاءت تعظيماً للمستفهم عنه في قوله تعالى - الحاقة  
ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة - وفي غير موضع وقد عبروا عن مثل هذا المعنى بالتعجب فإن  
ما يتعجب منه يستفهم عن سببه ووجوده وهذا المعنى ليس استفهاماً محضاً ولا على سبيل  
الإنكار والتوبيخ ولا على سبيل التقرير فهو معنى غير ما ذكر من المعاني . . . ولقائل أن  
يقول ان ما هنا ليست استفهامية وانما هي نكرة غير موصوفة كما في قولك ما أحسن زيدا  
وجيء بها في غاية التشكير والابهام ليعظم أمر خبرها عند السامع  
ومن البيان الاعتراض وهو الفصل بكلمة أو أكثر مفيداً لمعنى يحسن السكوت  
عليه أولا بين ما من شأنه الاتصال في الكلام وهذا منه ما يجوز ومنه ما لا يجوز ولينسلم  
ذلك من علم النحو وما يجوز من ذلك منه ما يحسن ومنه ما يقبح ومنه ما لا حسن فيه  
ولا قبح . . . فالذي يحسن من ذلك ما يكون توكيداً لمعنى الكلام أو تنبيهاً على معنى زائد  
يحسن الكلام به ويباغ من سامعه المبالغ الذي لا يبلغه الكلام بدونه . . . فمن ذلك قوله  
تعالى - فلا أقسم بمواقع النجوم - وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم - اعترض بين  
القسم وجوابه بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض بين القسم وصفته بقوله لو  
تعلمون تعظيماً للمقسم به وتحقيقاً لعظمه بكلمة إن ثم فصل بين الصفة والموصوف بقوله  
لو تعلمون اعلماً لهم بان لهذا المقسم به عظمة لا يعلمونها وان جل ما يعلمون من عظمته  
وهذا مما يتبادر الى الأذهان اعجازه ويعظم عندها محله . . . ومن الاعتراض بين المعطوف  
والمعطوف عليه قوله تعالى - وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضى  
الأمر واستوت على الجودى وقيل بعداً للقوم الظالمين - في هذا الكلام ست جل  
السادسة معطوفة على الأولى والثانية واعترض بينهما بثلاث جل وهي من قوله وغيض  
الماء الى قوله على الجودى والثالثة معطوفة على الأولى واعترض بينهما بقوله وقضى  
الأمر وانما قلنا ان الثلاثة المتوسطة معترضة لمناسبة عطف قيل على قيل وانما قلنا أيضاً  
ان الثانية منها معترضة بين الأولى والثالثة لان الماء اذا غيض استوت السفينة على الأرض  
وليس بينهما ما يقتضى فصلاً فكان قوله تعالى وقضى الأمر بياناً لتمام إجابة دعوة نوح  
عليه السلام والاعتراض الثاني هو آخر الأمر لان الجملة السادسة في سياق الأولى والثانية

والخامسة في سياق الثالثة والرابعة آخر كل ذلك لان انقضاء الأمر يكون بعد تمامه والاعتراض بقوله تعالى وغيض الى قوله الجودي بيان لان هذا الأمر واقع بين القولين لا محالة ولو أتى به بعدها لكان الظاهر تأخره فبتوسيطه ظهر كونه غير متأخر . . ومثل الآية الأولى قول النابغة

لَعَمْرِي وما عَمَرِي عَلَىٰ بَهَيْنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بِطُلًّا عَلَىٰ الْإِقَارِعِ

ومن بديع الاعتراض قول الشاعر عوف بن محم لعبد الله بن طاهر

إِنِّ الثَّمَانِينَ وَبَلَقْتَهَا قَدْ أَحْوَجْتَ نَسْمَىٰ إِلَىٰ تَرْجَانٍ

ومثل هذا قد سمي حشواً لان قوله وبلغتها اعترض بها بين اسم ان وخبرها ولا علاقة بينهما وبينهما الا انها دعاء للممدوح فقط . ومنه قول المتلمس

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يَا طُرَيْفَةُ إِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقْرُسُ

اعترض بقوله - أخشى عليك من الحباء - بين اسم إن وخبرها وهو النقرس ومحل أخشى بنبي أن يكون بعد النقرس وقدمه لانه ما أمره بالقاء الصحيفة إلا لخشيته ثم وكده خشيته بقوله اني النقرس وهو الداهية الذي لا يكاد ظنه يخطئ . . وأما الاعتراض الذي هو قبيح وليس من البيان في شيء وإنما ذكر في البيان ليجنب وأكثر وقوعه لاقامة الوزن للشعر وان جاء منه ما ليس لاقامة الوزن فيكون لسوء خيال المؤلف ونقص فهمه فيقبح هذا النوع على مؤلفه ومنه قول الشاعر

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرَطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

اعترض بين الفعل ومعموله وهو - نظرت والى الدار - واعترض بين كان واسمها وبين خبرها بقوله الى الدار ولو كان الكلام نظرت الى الدار كأني أنظر من وراء زجاجه لكان النظم المقصود والأبين وإنما اضطره الى التقديم والتأخير الحاجة الى الوزن مع ان ديباجته في غاية الحسن مع التشبيه البديع . ومنه قول المتنبي

جَفَخْتُ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بَهْمٍ شِمٌّ عَلَى الْحَسْبِ الْأَعْمِ دَلَامِلُ

اعترض بين جفخت وبهم وهما عامل ومعمول بقوله وهم لا يجفخون بها مع ان وهم

لا ينجفخون بها جملة معطوفة على الجملة الأولى ولا يظهر معناها الا مع كونها في موضعها وعطفها على جفخت وهو مفرد مما لا معنى له غير إقامة الوزن . . وأما الاعتراض الذي لا حسن فيه ولا قبح كقول زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يرشئ ثمانين حولا لا أبالك يسأم  
فقوله - لا أبالك - اعتراض وهذا القسم مذکور في كتب البيان فلم أهمله اتباعاً لنقله غير انه عندي مما يقل حسنه أو يقل قبحه ولا بد من حسن مما أو قبح مما فان قول زهير لا أبالك إنما أن يخاطب به نفسه أو غيره فان كان الخطاب لنفسه فهو تأكيد للخبر لانه يخاطب نفسه لمحبه الحياة مع علمه بالمعيب وهو حسن وان كان الخطاب لغيره فهو مما لا حاجة له اليه وقد أساء أدبه على مخاطبه فلا يخلو حينئذ من قبح

ومن البيان الایجاز وهو الاقتصار من اللفظ الدال على المعنى على ما هو أقل من الجارى في مخاطبات الناس غالباً وهو ضد الاسهاب الذي هو زائد عن الجارى في مخاطبات الناس غالباً وغاية الایجاز أن يكون اللفظ بحيث لو سقط منه شيء لم يكن الباقي دالا على ذلك المعنى ولو لم يكن كذلك لم يحسن أن يقال في لفظ انه وجيز وفي غيره انه أوجز منه وهذا مما لا ينكره أحد . . وما يدل على أن واضع الكلام يؤثر الایجاز في بعض الكلام على التطويل وضع الألفاظ العامة التي يدل واحدها على الكثير كاسم الجنس وكالأسماء الموضوعه للاستفهام والشرط كمن . وما . وكم . ومهما . وكالضمائر التي يدل الحرف منها على الاسم المطول والموصوف بأوصاف كثيرة كقولك لقيت أبا بكر عثمان الذي من شأنه كذا وكذا وطولت في صفة أحواله ما طولت ثم تقول وسلمت عليه أو قلت له كذا وكذا أغت الهاء وهي حرف واحد عن اعاده جميع ما سبق . . وينبغي أن يكون الایجاز في كل موضع بحسبه كالذي جرت به العادة في الأشعار وكتب الرسائل الى من يعتقد على فهمه وبلاغته بخلاف الخطب فان المراد بها الموعظة وايصال المعاني الى الجم الغفير من الناس وفي التقليدات ارادة التفتيح والمقائد وإشهاره ولا يرد علينا أن يقال فلتكن الخطب بالألفاظ المبذلة والعامية لدربة للعامة بها لان البيان الذي نحن بصدده انما هو في كلام العرب ومن جرى على سنتهم في كلامهم

والوجيز من الكلام منه ما يكون مساوياً للمعنى ويسمى التقدير ومنه ما ينقص عن المعنى ومنه ما يزيد على المعنى وهذا لا يكون في غاية الإيجاز لكنه وجيز بالنسبة الى ما هو أطول منه مثال المساوى للمعنى قوله تعالى - الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان - والذي ينقص لفظه عن معناه ويسمى القصر وهو أنواع منه ما لا يقام فيه عوض المحذوف غيره ومنه ما يقام فيه عوض المحذوف غيره مثال الاول قوله تعالى - وقال الذى نجا منهما وادّكر بعد امة انا اُنْبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخربا بسات - قوله يوسف أيها الصديق يستلزم قبله فارسلوه فجاء يوسف فقال له ولما كانت هذه الجمل معلومة بالضرورة وقصة يوسف عليه السلام طويلة حذفت منها هذه الجمل المعلومة بالضرورة تخفيفاً وكان حذفها أحسن من الاتيان بها لان سماعها يشغل عن تأمل ما فى القصة مما يحتاج الى تأمله وهو كثير . . ومن الحذف حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فى الاعراب كقوله تعالى - واسأل القرية - ومعناه واسأل أهل القرية وهو معلوم بالضرورة لان القرية نفسها لا تحجب فتسأل ويجوز أن يقال فى هذا انه من باب المجاز واطلاق لفظ القرية على جماعة أهلها ووجه المجاز الاشتراك بين القرية وأهل القرية فى صورة الاجتماع وقد حذف المضاف وأبقى المضاف اليه على جره . ومنه قول الشاعر

أكل امرئ تخشيع امرأ      ونارٍ توقدُ فى الليلِ نارا

ومثله سيويه بقوله - ما مثل أخيك ولا عبد الله يقولان ذلك - وقد يحذف مضافات بعضها الى بعض كقوله تعالى - فقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ - معناه من تراب أثر حافر فرس الرسول . . وقد يحذف المضاف اليه كقوله تعالى - الله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ - أى من قبل الأشياء ومن بعدها . . ومنه حذف حرف الجر ونصب المجرور أو باقائه على جره نحو - دخلت الدار - وقوله فى جواب - كيف أصبحت خيراً عافاك الله - ومن ذلك قوله تعالى - ودخل المدينة على حين غفلةٍ من أهلها - والمجرور برب محذوف فى الضرورة على رأى وهو كثير جداً ولم أقف على ذلك الا فى السعة . ومنه قول امرئ القيس

وليلِ كَمُوجِ الْبَحْرِ مُرَخِّ مُدُولِهِ عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لِيَتَّيَلَى

•• وقوله

فَتُكَلِّمُكَ مُجَلِّى قَدْ طَرَقَتْ وَ مُرَضِعٍ قَالَتْهَا عَنْ ذِي تَمَامٍ مُخَوِّلٍ

في رواية • ومن ذلك حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه كقوله تعالى - ألم ذلك الكتاب لارِيبَ فيه هُدًى لِلْمُتَّقِينَ - أى القوم المتقين والاهتمام بهذه الصفة وشيوعها أغنى عن ذكر الموصوف ههنا فلو ذكر فى مثل هذا الموضع لكان كالفصلة التى لا حاجة اليها وقلمًا تحذف الصفة لانها لتمييز الموصوف عن غيره أو مدحه أو ذمه وهذا من باب الاسهاب فلا يحسن فيه الايجاز •• وربما حذفت لظهور دلالة الكلام عليها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم - لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد - أى لاصلاة كاملة ومنه المثل وهو قول عمرو بن أخت جذيمة الأبرش - خير ما جاء به العاص - ومنه قول الناس فلان رجل يريدون وصفه بالعظم فى الأمور اللاتقة بالرجال وكذلك قولهم هو انسان ومن الصفات ما لا يجوز حذف موصوفها كالجملة تقول - مررت برجل قام أبوم - ولا تقول مررت بquam أبوم •• ومن الصفات ما لا يحذف موصوفها الا لظهور دلالة الكلام عليه ومنه قوله تعالى - ومنّا الصالحون ومنّا دون ذلك - فان دون ذلك صفة لقوم وقد حذف لظهور دلالة الصالحون عليه والصالحون صفة المحذوف غالب حذفه لقيامه مقام الاسم •• ومن ذلك حذف الفاعل واقامة المفعول مقامه كقوله تعالى - ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا - اختصارا وتخفيفا اذ لو ذكر لم يزد فائدة وقد يحذف الفاعل لتعظيمه أو لاحتقاره أو لستره أو للجهل وأمثله ذلك قوله تعالى - ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون - حذف الفاعل تعظيما وقوله تعالى - وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نبغى السحرة ان كانوا هم الغالبين - وحذف الفاعل هنا لاحتقاره وقوله تعالى - فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين - فاعل قطع مجهول عند الذين ظلموا ومعلوم عند الله فهو مستور عن الذين ظلموا ولو كان الخبر منهم لكان مجهولا عنده فيتعذر عليه الاتيان به ومن ذلك حذف المبتدا وحذف الخبر فحذف المبتدا كقوله تعالى - سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم

رجاءً بالغيث ويقولون سبعة وثامنهم كلهم - معناه هم ثلاثة وهم خمسة وهم سبعة وحذف ذلك تخفيفاً لأن الاتيان به لا يزيد معنى وحذف الخبر واجب بعد لولا اذا كان معنياً في كائن أو موجود كقوله تعالى - لولا أنتم لكننا مؤمنين - ويحذف على سبيل الوجوب كقوله تعالى - أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله - الخبر كمن لم يشرح صدره ولا نور له من ربه ودل عليه قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وحذفه تعظيم وتخويف لمن هذه حاله ومن ذلك حذف الفعل وحذف المفعول فأما حذف الفعل كقوله تعالى - وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً - إحساناً منصوب بفعل محذوف يحسن أن يكون والله أعلم ووصاكم • ومثله قول الشاعر

تعدُّونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَكْبَرَ مَجْدِكُمْ    بنى ضَوْطَرًا لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْنَعَا

ويجوز أن يكون قوله تعالى إحساناً مقاما مقام أحسنوا وقد حذف كقولهم سقياً ورعيّاً وحذف الفعل لينصل ذكر الوالدين بذكره تعالى تعظيماً لأمرهما وإشعاراً بدخول الاحسان اليهما في حكم القضاء بعبادته • ومن حذف الفعل وإقامة المصدر مقامه قوله تعالى - فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب - وإقامة المصدر في مثل هذا توكيده وإهتمام بأمره اذ التصريح به استغناء عن الفعل دل على الاهتمام به من كونه مفهوماً من الفعل • • ومن حذف الفعل حذف الفعل المأمور به ومنه قوله تعالى وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها - حذف فركبوا وهو مما حذف لانه مفهوم - وأما حذف المفعول فنه ما يحذف للعلم به اختصاراً للكلام كقوله تعالى - ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمةً من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان - حذف المواشي بعد يسقون وتذودان للعلم بها وحسن الاختصار هنا لا يخفى على من له أدنى ذوق • • ومنه ما يحذف لان الاهتمام بالفعل لا به تعظيماً للفعل كقولهم فلان يضر وينفع ويعطى ويمنع ومنه قوله تعالى - وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحيا - ومن ذلك حذف القسم أو جوابه فأما حذف القسم فكثير ومنه قوله تعالى - لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق - تقديره والله لقد أو غير ذلك مما شاء الله أن يقسم به ومنه قوله تعالى - لتجدن أشد الناس عداوة

الذين آمنوا اليهود والذين أشركوا - الموجود بعد حذف القسم صورة جوابه لو كان موجوداً ولا يحتمل غير ذلك ووجوده دليل على القسم وفائدته الاختصار في اللفظ وكون التوكيد أخف ولا يلحق المتكلم به من التشديد ما يلحق من تلفظ بالاسم المعظم مقسماً به وهذا المعنى شرعي فلا يلحق غير المكلف وهو مما تواطأ عليه العرب فانه شرع فيهم ورضوا به واصطلحوا عليه وأما حذف جوابه فكقوله تعالى - لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة - حذف جواب القسم ابهاماً ليكون أشد خوفاً للسامع ويجوز أن يكون الجواب المحذوف لأعاقبن من يقول ان عظامه لا تجمع أو لأدخلنه جهنم أو مدأشبه ذلك من عذاب الله وانتقامه الذي لا يخصى ومنه قوله تعالى - ق والقرآن المجيد - حذف أيضاً الجواب ههنا كما حذف في لا أقسم بيوم القيامة الا انه قد جاء في أثناء السورة جواب قسم محذوف مقترناً بواو العطف وهو قوله تعالى - ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد - فهو مشعر بالجواب المحذوف - لانه قسم معطوف على القسم الأول - فأما حذف الشرط الذي هو أداة الشرط والجملة الأولى التي تلي أداة الشرط فيحذفان معاً وتحذف الجملة التي تلي أداة الشرط وحدها فأما حذفهما معاً فكقوله تعالى - لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام - الشرط المحذوف في هذه الآية فان عقدتم اليمين وحنثتم والدليل عليه ذكر المؤاخذه فانها ليست على عقد اليمين وانما هي على الحنث وفي قوله في آخر الآية واحفظوا أيمانكم أيضاً دليل على ذلك وليس في ذلك شيء هو عوض عن المحذوف وفائدة الحذف ههنا الاختصار وإيلاء المؤاخذه والكفارة عقد اليمين التي تتعرض للحنث ليجتنب ذلك في غير الضرورة - وأما حذف الجملة التي تلي الأداة فكقوله تعالى - وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً فريهان مقبوضة - المحذوف فتداينتم وهو معطوف على قوله كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً وهو الذي قام مقام المحذوف وأما حذف لو والجملة التي تليها فهما كأداة الشرط والجملة التي تليها ومثاله قوله تعالى - ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا

لذهب كل إله بما خلق ولعل بعضهم على بعض . المحذوف هنا لو كان ذلك ويدل عليه اللام التي في قوله -لذهب- إذ لا يحمل لها على غير جواب لو وقد عوض عن المحذوف بكلمة إذا وإنما حذف ههنا تعظيماً للتلفظ بذلك فضلاً عن اعتقاده وإبقاء لفيه غير مقارن لما يناقضه لفظاً . ويحذف جواب الشرط وجواب لو وجواب كل ذي جواب كما يحذف جواب القسم ونثل ما حذف له جواب القسم . . . أما حذف جواب الشرط فكقوله تعالى قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد . وهو ليجزيكم بكفركم وهو أيضاً مبهم في أنواع العقاب . . . وأما حذف جواب لو فكقوله تعالى ولوترى إذ فزعوا فلا فتوت وأخذوا من مكان قريب . وتقديره لرأيت أمراً عظيماً . . . وأما حذف جواب لما فكقوله تعالى فلما أسأله وتلّه للجبين . تقديره شكر الله لهما صدقهما وطاعتهما . . . وأما حذف جواب أما وإذا فهما شرطان وجواباها جوابا بشرط لحذف جواب أما كقوله تعالى فأما الذين أسودت وجوههم أ كفرتم بعد إيمانكم . الجواب المحذوف فقبل لهم أ كفرتم بعد إيمانكم حذف وأبقى القول بدلا عنه وتكون الفاء حينئذ فاء عطف . . . وحذف جواب إذا كقوله تعالى وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون . وهو أعرضوا ويدل عليه قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين . . . ومن الحذف حذف المسبب والاكتفاء بالسبب وحذف السبب والاكتفاء بالمسبب . . . فأما حذف المسبب للاكتفاء بالسبب فكقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين . ا كتنى بالنضاء الذي هو سبب الأمر عن ذكر المسبب وهو ما جرى لموسى عليه السلام وحذف ذلك اختصاراً لعلم النبي صلى الله عليه وسلم بسببه من آيات آخر ولولا ذلك لم يحسن حذفه . ومن ذلك قوله تعالى فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور . معناه لا تغفروا إذا غرنتكم الحياة الدنيا وإذا غرركم الشيطان فأجرى النهى على الغار والمنهى المغرور وهذا من ألطف الحذف وأحسنه فإن المعنى لا يفرنكم فتغفروا وا كتنى عنه بلا يفرنكم فقط ومن المعلوم أن الغار ليس بمنهى فلم يبق المنهى إلا المغرور فلو صرح بأمره لكان كالمركر . . . وأما حذف السبب للاكتفاء بالمسبب فكقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ

( ٩ - اقصى )

بالله من الشيطان الرجيم . المراد والله أعلم فاذا أردت قراءة القرآن لان الاستعاذة إجماعاً  
متقدمة على القراءة وقد عطفها على القراءة بالفاء التي حكمها التعقيب فدل على ان  
المعطوف عليه محذوف اكنفى عنه بقراءة القرآن فللناسب أن يكون سبب القراءة وهو  
الارادة وانما حذف ههنا لانه لو قال أردت قراءة القرآن لاحتمل أن يكون القعود لمجرد  
الارادة وانما هو للارادة مع القراءة واذا قيل استعذ بالله قبل قراءتك احتقل أيضاً  
أن تكون الاستعاذة للقراءة مرادة كانت أو غير مرادة فلا يسن التعود أيضاً فيلزم أن  
تكون الارادة مرادة ولو تلفظ بها لحصل اللبس لما ذكرنا أولاً فلزم أن يحذف معوضاً  
عنها بمسببها وهو القراءة . . ومن الحذف الاضمار على شريطة التفسير ولو قيل الحذف على  
شريطة التفسير لكان أنسب لان المتعارف من كلام النحاة أن لا يطلق الاضمار إلا على  
اضمار الأسماء المفردة ولا سيما ما ليس ببارز فانه لا يكون إلا للفاعل أو للمفعول الذي  
قام مقام الفاعل واذا كان الضمير المنصوب والضمير المجرور ليسا ببارزين قيل فيهما  
محذوفان فالجمل أولى بذلك . . ومن أمثاته قوله تعالى أفمن أفرح الله صدره للإسلام  
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين . تقديره  
أفمن أفرح الله صدره فانشرح وأنازكن قلبه قاس عن ذكر الله أضمرت هذه الجملة  
ويدل عايتها قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم ولولا ذلك لم تعلم فكأنها أضمرت أو  
حذفت على شرط أن تفسر وسياق الكلام يقتضى أن يكون أفمن شرح الله صدره  
كمن أفسى قلبه ومثل هذا يقتضى الأدب أن يكون منسوباً الى العبد لا الى الرب وأيضاً  
يكون قد حصل التردد بين المشروح قلبه والقاسى قلبه ويشبهه أن يكون في ذلك  
نسويةً مما فأنفرد القاسى قلبه وذكر على سبيل الذم فقط . . ومنه قوله تعالى حكاية عن  
مريم عليها السلام قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغياً قال كذلك  
قال ربك هو على هين ولنجعل له آية للناس ورحمةً منا وكان أمراً مقضياً . كان جوابها  
ان الله قادر على كل شئ ويريد ذلك لمعنى كذا وكذا فاختصر هذا الجواب للطول  
وقيل كذلك وهذا والله أعلم خبر مبتدأ محذوف أى الأمر كذلك يكون لك ولد من  
غير مسيس بشر ثم فسر هذه الأمور المذكورة وعملها بقوله قال كذلك قال ربك

هو على هين هذا تفسير جواب قولها أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر وقوله تعالى  
ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً تفسير لمрад الله تعالى من خاتمه عيسى  
عليه السلام آية ورحمة للناس وانه أمر لا بد منه لسبق القضاء به . . . وبما كثر من هذا  
الباب حذف مفعول المشيئة والارادة كقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها  
المحذوف هنا مفعول المشيئة وهو إيتاء كل نفس هداها وتفسيره لآتينا وإنما كثر حذف  
مفعول المشيئة بعد لو وتفسيره فى جوابها لان مادة المشيئة والشئ واحدة فكان المشيئة  
جمل ما ليس بشئ شيئاً فمفعول المشيئة على هذا لا يتأخر عنها وهو بعد لو منى لانتفائه  
فى الجواب فيكون انتفاء المشيئة لازماً لانتفائه فانتفاؤه بالوضع وانتفاء المشيئة بالازوم  
فحذف مفعول المشيئة لينصرف الانتفاء الى المشيئة فيكون انتفاء مفعولها تابعاً لها . . . ومثال  
حذف مفعول الارادة قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . حذف مفعول  
الارادة ههنا لأن فى الآية التى قبها ما يدل على انهم افتروا الكذب وهو بزعمهم اطفاء  
نور الله فلو ذكر آنفاً لكان كالمكرر فحذف وفسر بقوله ليطفئوا نور الله بأفواههم  
وكان فى الحذف تنبيه على هذا المعنى الغريب . . . وكثر الحذف مع شاء وأراد إلا فى هذا  
المستغرب كقوله تعالى لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما ينجاق ما يشاء . . . ومنه  
قول الشاعر

ولو شئت أن أبى دماً لبكيتُ عليه ولكن ساحة الصبر أوسعُ

أما الاتيان بالمفعول فى الآية لأنه لو حذفه فقال لو أراد الله لأصطفى لم يظهر المعنى  
المراد لان الاصطفاء قد لا يكون بمعنى التبنى ولو قال لو أراد الله لآخذ ولداً لم يكن فيه  
ما فى اظهاره من تعظيم جرم قائله . . . وأما الاتيان بالمفعول فى بيت الشعر فلانه لزمه  
من اقامة الوزن الضمير والضمير لا بد أن يعود على مذكور ولأن فى اظهاره أيضاً تعظيماً  
لبكاء الدم . . . ومن الحذف حذف جواب الأمر ومنه قوله تعالى فأوحينا الى موسى أن  
أضرب بعصاك البحر فانفاق فكان كل فرقة كالطود العظيم . تقديره فضرب فانفاق  
وحسن حذف الجواب هنا لسرعة الامتثال وانفعال البحر . . . ومنه قول الاعشى

فقال غدرٌ ونكلٌ أنتَ بينهما فاخترَ وما فيهما حفظٌ لمُختارِ

فشك غير طويل ثم قال له ' آقتل أسيرك إني مانع جاري  
تقديره فشك ثم اختار فقال اقتل أسيرك . وحسن حذف جواب الأمر هنا لأن قوله  
اقتل هو احدى القضيتين اللتين خیر بينهما فلو أتى بالجواب لكان تكراراً .. ومن  
الحذف حذف -لا- في جواب القسم وهي قاعدة عربية حذفت اختصاراً لعدم اللبس  
فان الفعل المضارع اذا كان جواب القسم لزم معه اللام ونون التوكيد فاذا خلا منهما  
كان منفياً . تقول في الايجاب والله ليقومن زيد . فاذا قلت والله يقوم زيد تعين أنه  
منفي لعدم اللام والنون ومنه قوله تعالى تفتأ تذكر يوسف . تقديره لا تفتأ تذكر  
.. ومنه قول امرئ القيس

فقلتُ يمينَ اللهِ أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

ومن البيان الاستئناف وهو الاتيان بعد تمام كلام بقول يفهم منه جواب سؤال مقدر  
• فنه ما يكون باعادة اسم أوصفة كقواك أكرم زيدا فزيد أهل الاكرام أو أكرم  
زيداً صديقك الصدوق كأنه توهم أن قائله يقول له لم يكرم زيد فكان استئنافه كالجواب  
لذلك .. ومنه قوله تعالى تنزيلاً من خالق الارض والسموات العلاء الرحمن على العرش  
استوى . وقوله تعالى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله الا هو  
له الأسماء الحسنى . الاستئناف هنا هو قوله تعالى - الرحمن على العرش استوى -  
وقوله تعالى الله لا إله الا هو له الأسماء الحسنى . وقوله تعالى لا تذكره الأبصار  
وهو يذكر الأبصار وهو اللطيف الخبير . يدفع وصفه تعالى بالباطف والخبرة  
توهم من يستبعد مدركاً للبصر ولا يدركه البصر .. وقد يكون الاستئناف بما ليس فيه  
اعادة اسم ولاصفة كقوله تعالى أنت فعلت هذا بالهتيا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم  
هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون . تم الجواب بقوله - بل فعله كبيرهم هذا - واستأنف  
- فاسألوهم ان كانوا ينطقون - تنبيهاً على أن جوابه تهكما بهم وليس على حقيقته وان  
من لا ينطق كيف يفعل هذا بل كيف يكون إلهاً وهذا النوع في الكلام كثير وهو  
من لطيف البيان ولا ينبغي أن هذا يعد من الحذف لأن المتكلم ما حذف من كلامه  
شيئاً وانما السؤال لم يقع فكان هذا جوابه لواقع

ومن لطيف البيان الاتيان بالواو مع الأحوال والصفات والجلل المستأنفة وغير ذلك لكثرة ذلك الأمر أو غلبته أو كونه ملكة أو كونه يبعد عدمه أو استحيل فما استحيل عدمه ينبى أن يجب الاتيان بالواو فيه ويقبح ويحسن فيما لا استحيل فيه العدم بحسبه وما ليس فيه شئ من ذلك لا ينبى الاتيان بالواو فيه وقد تحذف الواو في بعض هذه المواضع تنبيهاً على أمور لطيفة غريبة . . فمن الاتيان بالواو فيما استحيل عدمه قوله تعالى . وما نزلت به الشياطين وما ينبى لهم وما يستطيعون . وقوله تعالى . وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم . كذلك لأن القدر سابق باهلاك القرى . وقوله تعالى إنهم عن السمع لغزولون بغير واو مع أن وجود السمع مستبعد لأنه إخبار بابتداء ذلك عند بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وكان منهم كثيراً قبلها . ومن لطيف ذلك قوله تعالى وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤوها فُتِحَتْ أبوابها . وقال في حق المتقين حتى إذا جاؤوها وفُتِحَتْ أبوابها . تحقيقاً لوجود تفتح أبواب الجنة للمتقين وتقديمه على مجيئهم وحذف الواو في تفتح أبواب جهنم وإن كان غالباً أشعار بغلبة رحمته غضبه . والموضع الذي يقبح الاتيان فيه بالواو لعدم هذه المعاني كقولك جاء زيد والانسان أى وهو الانسان وجاء زيد وهو راكب إذ لم يكن من شأنه الركوب ويتعين أن يقال جاء زيد الانسان وجاء زيد راكباً . . وقد جاء في أشعار العرب حذف بعض الكلمة بحيث يخل بالمعنى لو لم يكن في باقى الكلام ما يدل عليه وهذا مما البيان اجتنابه وإن جاء عن العرب منه قول عنقمة

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظِيٌّ عَلَى شَرْفٍ مُفَدِّمًا بَسَا الْكَتَّانَ مَلْتَمُومٌ

يريد سبائب الكتان . وكذلك قول ابىد

\* دَرَسَ الْمَنَّا بِمَالَعٍ قَابَانِ \*

يريد المنازل . وقول أبى دؤاد

يَذَرِينَ جَنْدَلَ حَايِرٍ بِجَنُوبِهَا فَكَأَنَّمَا تَذَكَّرُ سَنَابِكُهَا الْعُجْبَا

يريد العُجْبَا حَب . ومنه

\* أَوْ أَلْفٌ مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمَى \*

يريد الحمام فخذف الالف والميم وأنى بياء الاطلاق

ومن البيان الاطناب وهو ضد الايجاز من البيان . والايجاز والاطالة ضدان في البلاغة وفي غيرها . والاسهاب هو كثرة الكلام وهو أعم من الاطناب فانه يطلق على الاطناب الذى هو بلاغة وعلى كثرة الكلام التى لا بلاغة فيها . والاطناب الاطالة فى الكلام لرفع ما يتوهم فى الكلام الوجيز من لبس أو لتعظيم المذكور وتهويل أمره عند السامع . . . . . فما جاء لرفع اللبس قوله تعالى فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة . فقوله - تلك عشرة - مع أن الثلاثة والسبعة معلوم أنها عشرة رفع لتوهم أنها ثلاثة فى الحج أو سبعة فى الرجوع لاحتمال التردد . وقوله - كاملة - مع أن العشرة لو نقصت لم تكن عشرة فأنته ان التفريق ما نقص أجراها بل أجراها كامل كما لو كانت متوالية فنسب الكمال اليها لكمال أجراها . ومثله قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه . وقوله تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . لأن القلب حقيقة هو البضعة من اللحم المعروفة ويطلق القلب على الفهم والادراك الذى هو بالقلب فرفع التنبيه عن البضعة التى فى الجوف لا عن الفهم فانه يتعدد بحسب المفهومات وكذلك العمى الذى هو وصف الجارحة التى هى العين أطلق أيضاً على البضعة التى فى الصدر لمشاركتها العين فى انها عضو ولم يطلق على الفهم الذى هو معنى . . . وأما ما جاء لتعظيم الأمر وكونه مهولاً فكقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم أنكدت الى قوله علمت نفس ما أحضرت . اذ يكفى فى الدلالة على وقت علم النفس ما أحضرت قوله تعالى اذا الشمس كورت أو غيره من الاثنى عشرة المذكورة فعددها لعظم ذلك اليوم وهوله وهذا أحق باسم الاطناب من الأول

ومن البيان توكيد الضمير المتصل بالمنفصل وعدم توكيده . أما توكيده به فلتحقيق الأمر وتبينه اذا احتقل الكلام لبساً ما . وأما عدم توكيده فعند عدم اللبس فى ذلك الأمر أو ارتفاع اللبس من الكلام بأمر آخر فلو وكد حينئذ كان اطالة فقط .

ومن ذلك قوله تعالى وإنَّ الى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى وإنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وإنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وإنَّهُ خَاقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى . لما كان الاضحاك والابكاء مما يتعاطاه البشر وتؤثره أفعالهم وكذا ضميره تبارك وتعالى تقريراً لأن كل فعل هو له حقيقة ولغيره مجاز وكذلك الاحياء والاماتة ربما ادعاها بعض البشر كمنزود في قوله أنا أحيى وأميت بخلاف خلق الزوجين الذكر والأنثى فإنه لا يدعيه أحداً لأن الحسن يكذبه والبديهة تقضى بأنه ليس إلا للاله . . . ومن عدم الضمير لاستغناء الكلام عنه قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتُعزُّ من تشاء وتُدْءِل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . لم تؤكد الكاف في قوله - انك على كل شيء قدير - لما سبق من الأمور التي وصف تبارك وتعالى بها التي لم تبق حاجة الى التوكيد . . . ومن التوكيد بالضمير قوله تعالى فلما أتاهَا نُودَى يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِىِ الْمُقَدَّسِ طَوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنِّى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى . لما أتى موسى عليه السلام النار ولم يعلم حقيقتها قبل له - أنا ربك - تحقيقاً لأن المسكلم هو الرب لا النار ولا غيرها مما ليس رباً ثم قال - وأنا اخترتك - عطفاً على - أنا - قبله ولم يكرر - انى - استغناء بالأولة ثم قال - فاستمع لما يوحى - فذكر الوحى الذى هو من أمر النبوة التى يحتاج صاحبها الى التحقيق والقطع بأنه كذلك ثم قال بعد ذلك - انى أنا الله لا إله الا أنا فاعبدنى - اتى بنون الوقاية توكيداً لتحقيق إنَّ وأتى بالضميرين توكيداً لأن المنادى الله وان المراد بالرب المذكور قبله الله لا ما يحتمل لفظ الرب مما سوى الله ثم وكد ذلك بقوله - لا إله الا أنا - فأذهب التوهم من كل وجه ثم قال بعد ذلك - فاعبدنى - اذ لا يستحق العبادة غيره ثم قال - وأقم الصلاة لذكرى - شرعاً للصلاة التى هى من فروع التوحيد فالتوكيد فى هذه الكلمات من ستة أوجه أحدها - ان - لتحقيق وثانيتها وقايتها بالنون لتحقيقها وثالثتها توكيد اسمها بالضمير المنفصل وهو قوله - أنا - الذى هو أحق عبارات المتكلم به ورابعها قوله - لا إله الا أنا - لتحقيق معنى الالهية والوحدانية وخامسها قوله فاعبدنى اذ لا يستحق العبادة غيره وسادسها قوله - وأقم الصلاة لذكرى - توكيداً

لنبوة موسى عليه السلام بأن شرع له

ومن البيان الكناية والتعريض وهما معنيان متقاربان جداً وربما التبس على كثير من الفضلاء امرها فمثل أحدهما بما يستحق أن يكون مثالا للآخر وربما كان ذلك لكون اللفظ صالحاً للكناية من وجه والتعريض من وجه . . والفرق بينهما أن الكناية وضع لفظ يراد به معنى يعرف من لفظ آخر هو أحق به لكن يعدل عنه لقبحه في العادة أو اعظمه أو لستره أو لما ناسب ذلك من الأغراض . والتعريض أن يذكر شيء يفهم منه غير ما وضع له لمناسبة ما بين المعنيين . . فمن الكناية قولهم في الاسم العلم فلان وفي اسم الجنس الهن . والكناية بالوطء والجماع وغيرهما من التلغظ بالفعل المستقبح ذكره . . وقد نوع الكناية أهل البيان وسموا كل نوع باسم . . فمنها التمثيل وهو أن يضع على الشيء ما هو واقع على مثله أو مشابهه كقولهم فلان تقي الثوب أي طاهر العرض أقاموا النقاء مقام الطهارة والثوب مقام العرض . . ومنه قوله تعالى وثيابك فطهر . على رأي كثير من المفسرين أن المراد تطهير القلب ولا يمتنع أن يكون المراد ههنا تطهير الثياب حقيقة . والكناية التي لا تحتمل الحقيقة مثل قول عنزة

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم

وقد سمي بعض الناس هذا مجاورة وهو داخل تحت حد التمثيل . . ومن ذلك ما جاء بالأمثال السائرة كقولهم بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين . فيما اشتد من الأمر ولعلمهم لهذا سموه بالتمثيل . . ومنها الازداف وقُدامة سماء بذلك وهو أن يؤتى عوضاً عن الكلام بما هو مرادف له كقول الشاعر

\* بعيدة مهوى القرط \*

يريد طويلة العنق . ويتقدم الى أقسام منها المبادهة وهي مشتقة من بدّة أي بدا من غير روية إما لتبيين أن الأمر كذلك أو لارادة المغالطة بالمسارعة الى ذلك اللفظ . مثال الاول قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه . فقوله لما جاءه أي استلوع الى التكذيب من غير روية ولا فكر وذلك يكون للجهل أو العناد . وهناك الثاني قول الشاعر

إذا ما نيمي أناك ممفاً خراً فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضبّ

غالط عن الفخر وكفى عن الخسة بأكل الضب . . ومن الازداف الكناية بمنى قولهم  
- مثلك يفعل هذا . ومثلك لا يفعل هذا - اثباتاً للأمر أو نفيه ادخالا للمقول له فى ضمن  
المثل العام فيكون ذلك أزم له وليس فى قولهم أنت تفعل هذا وأنت لا تفعل هذا من  
الوقوف فى النفس ما لقولهم مثل . وقد قيل معنى قولهم مثلك أنت ومنه قول الشاعر  
فإن أستطع أغاب وإن يغاب الهوى فتل الذى لا قيت يغلب صاحبه

وقد قيل فى قوله تعالى ليس كمثل شئ . أنه من هذا الباب وفى هذا من المحذور  
اثبات المثل لله سبحانه ولو على سبيل المجاز . ولهذا قيل ان المثل هو الشئ نفسه  
فيكون معنى - ليس كمثل - ليس مثله شئ ومعنى المثل الذى هو نفس الشئ الموصوف  
بالصفات لا الماهية فيكون حينئذ نفي المماثلة عن قوله مثل أعم من نفيه عن قوله هو  
لأن النفي عن هو قد يراد به نفي مماثلة الحقيقة فقط والنفي عن مثل يقتضى نفي مماثلة  
الحقيقة والأوصاف فلذلك عدل عن قوله كهو الى قوله كمثل . ويحتمل أن يقال نفي  
مثل المثل لأن نفي مثل المثل يقتضى أن وجود المثل محال لأنه لو كان موجوداً لكان  
مثل المثل موجوداً وهو الشئ . . ومن ذلك ما يأتى جواباً لشرط ملفوظ به أو مقدر  
لأن فيه زيادة تعنيف . مثال الملفوظ فيه بالشرط قول عنتره

ان تغد فى دؤنى القناع فانى طبّ بأخذ الفارس المستلّم

يقول اننى طبّ بأخذ الفارس المستلّم فأنا أهل لأن أكرم وأقرب . وفى ذلك تعنيف  
لها على اغداف القناع الذى هو ابعاد له ويجوز أن يكون المعنى اننى قادر على أخذ  
الفارس المستلّم فأنا على أخذك أقدر فلا ينفعك التستر بالقناع . ومثال ما الشرط فيه  
مقدر قول عنتره أيضاً

أحولى تنفض استك مذرّوياً لتقتلنى فيها أنا ذا عمّاراً

فقوله - ها انا ذا - يريد انك عاجز عن قتلى وفيه تكذيب لمهارة فى توعده بالقتل .  
. . . ومنه الاستثناء من النفي وتفسيره بضد المنى توكيداً لذلك النفي كقول القائل - ما لك  
ظلّ الا الشمس - فاستثناءه الشمس التى هى ضد الظل توكيداً لنفى الظل . ومنه قوله

( ١٠ - اقصى )

تعالى لا يسمعون فيها لغواً ولا تأنيماً إلا قِيلاً سلاماً سلاماً . استثنى سلاماً سلاماً الذي هو ضد اللغو والتأنيم فكان ذلك مؤكداً لانتفاء اللغو والتأنيم . ومنه قول الشاعر  
وتفرّدوا بالمكرُماتِ فلم يكنْ لسواهمُ منها سوى الحرمانِ  
ومثل ذلك قول الشاعر

ولا عيبَ فيهم غير أنْ سيوفهمُ بهنْ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ  
وفي هذا البيت زيادة عن الكناية بديعة وهو أن فلول السيوف عيب فيها فأوهم بذلك عيبهم وإذا كان من قراع الكتائب كان من أشرف المدح وأشدّه مضادة للعيب . وفي هذا البيت معنى لطيف وهو أنه إذا أوهم العيب أصنى العدو الذي لا يصنى للمدح فيسمع المدح كارهاً . وأمثلة الازداف كثيرة وإن لم يكن فيها شيء من هذه المعاني المتقدمة . ومنه قوله تعالى قالَ الملأُ الذين استكبرُوا من قومِهِ الَّذِينَ اسْتَضِيفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَالِحًا مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ . عدلوا عن قولهم نعم أو نعلم لثلاث بنازعوا في موجب العلم وقالوا - إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ - لأن الإيمان والتصديق يكون عن أمر بديهي لهم ولا منازعة في البديهيّات ومنه قول جميل بن معمر

قالوا توقّ خيامَ الحَيِّ إِنْ لَهمُ عيناَ عليكَ إذا ما نِمْتَ لم تَنمِ  
فقلتُ إِنْ دَمِي أَقْصَى مُرَادِهِمْ وَمَا عِلْتُ نَظْرَةً مِنْهَا بِسَفْكِ دَمِي  
قولهم - ان لهم عيناً عليك - كفى به عن قوله يريدون قتلك وكذلك أجابهم بقوله  
\* فقلتُ ان دمي أَقْصَى مُرَادِهِمْ \*

ومن الكناية ما ليس بتمثيل ولا ازداف ولا مجاورة وهو كالذي سبق من الضمير والموصول وغيره . ومنه أيضاً قوله تعالى أَوْ مَنْ يُنشِأُ فِي الْحَيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مَبِينٍ . كفى به عن النساء وهو أنهن ينشأن في النعمة والغفلة عن مدارك العقول والنظر في دقيق المعاني وذلك مما لا يليق بالملائكة فلذلك كفى عن النساء فإن لفظ النساء لا يدل على ذلك . ومنه قول كبشة بنت معديكرب تحرض على أخذ ثأر أخيها عبدالله ولا تأخذوا منهم إفاًلاً وأبكرآ وأتركُ في بيتِ بصمّةٍ مُظلمِ

الكناية - بيت مظلّم - عن قبر من لم يؤخذ بثأره فإن من أقوال العرب انه لا يزال قبر القليل مظالم حتى يؤخذ بثأره فيضيء . . . ومن الكناية ما يستقبح كقول المتنبي  
إني على شغفى بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها  
كفى بقوله - ما في سراويلاتها - عن الفرج وما والاه ولعمري ان ذكر الفرج بأقبح  
أسمائه أحسن من قوله - ما في سراويلاتها - وهذا ليس بقسم من أقسام الكناية  
فإن هذا قبح في الشعر الذي يقع في الكناية وفي غيرها . . . وعن مثل هذا بعينه كفى  
الشريف الرضى بقوله

أحزن إلى ما تضمن الخمر والحلا وأصدف عما في ضمان المآزر  
فأني بالطف ما يكون من اللفظ فوصف بيته بالحسن كما وصف بيت المتنبي بالقبح .  
ومن أحسن ما جاء من مثل ذلك قول عمر بن أبي ربيعة

لست أنسى قولها ما عهدت ذات طوق فوق غصن من عشر  
حين صمتت على ما كرهت هكذا يفعل من كان غدار

كفى بقوله - صمتت على ما كرهت - عما يروم من الفاحشة وفيه مدح لها بالعفة  
ولم يفهم من قوله انها أجابت . . . وأما التعريض فقد ذكره الله تعالى فقال ولا جناح  
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم عليم الله أنكم  
ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرًا إلا أن تقولوا قولاً معروفاً . فبنى الجناح  
عن عرض فدل بالمفهوم على أنه على من صرح ونهى عن التصريح بقوله تعالى  
- ولكن لا تواعدوهن سرًا - فدل ذلك على أن التعريض بباح والتصريح محظور  
في هذه الصورة . . . ومن التعريض البديع قوله تعالى فيما حكاه عن قول الحواريين ياعيسى  
ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم  
مؤمنين . فكان غرضهم طلب المعجز فعرضوا بالاستفهام عن استطاعة الرب لا نزول المائدة  
فلما قال لهم عيسى عليه السلام - اتقوا الله ان كنتم مؤمنين - قالوا نريد أن نأكل منها  
ونطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . فعرضوا بذلك  
كله وقرّبوه من التصريح ولم يصريحوا فتحقق عند عيسى عليه السلام مرادهم

فقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين . فدعا باسمه العظيم الجامع وأردفه بقوله -ربنا- لقولهم -هل يستطيع ربك- وعمم الرب اذ لا يستطيع ذلك الا الله وسأل الله المائدة وأن تكون عيدا ففى ضمن هذا سؤال الله تصديقهم له وهو من التعريض البديع وسأل أن تكون آية وذلك مما لا يصلح أن يكون الا للأنبياء ثم قال - وارزقنا وأنت خير الرازقين - تعريضا بطلب ما سألوه من الأكل منها لانه من الجائز إن كان أنزل عليهم مائدة وحظر عليهم الاكل منها فانظر الى مافى هذه الكلمات من المعانى البديعة ولعل فى قوتها ما تعجز عنه القوة والله أعلم بذلك .. ومن أحسن التعريض قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لأن عمر وابن عباس رضى الله عنهما فسراه بنى نفسه اليه صلى الله عليه وسلم وعما فهم من هذا التعريض رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض بقوله فيما رواه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن المرأة الصالحة خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو محتضن أحد ابني ابنته وهو يقول والله انكم لتجنبنون وتبخلون وتجهلون وانكم لمن ربحان الله وان آخر وطأة وطئها الله بوجج - ووجج - واد بالطائف قريب من حنين والمراد غزاة حنين وانها آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وان وفاته صلى الله عليه وسلم قريب منها وكان بينهما سنتان ونصف وذكر ان الأولاد من ربحان الله وانهم يحنون ويبخلون ويجهلون وكل فى طريق هذا التعريض .. ومن التعريض قول الشمندر الحارثي

بنى عمنا لا نذكرُوا الشعرَ بعدَ ما      دفنتم بصحراء الغمير القوافيا  
فبقوله -دفنتم القوافيا - أى إن ما جرى لكم فى ذلك اليوم من قهرنا لكم لا يصلح بعده ذكر الشعر فلم يذكر القهر والغلبة وعرض عنه بدفن القوافي .. ومن التعريض قول امرئ القيس فى البيت الذى جاوز حسنه الوصف وهو قوله  
وصبرنا الى الحسنى ورقَّ كلامنا      ورُضتُ فذلَّتْ صعبةُ أيّ إذلال

عرض بقوله - وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا - عما يكون عند الجماع ووصف نفسه بحسن  
الرياضة ووصفها بالصعوبة والتعنف ثم قال - أى اذلال - ولم يقل أى ذلة تعظيماً لرياضته  
وتلطفه في التذليل فنصب - أى اذلال - على المدح ولم ينصبه مصدرأ عن ذلت  
•• ومن التعريض اللطيف ما يكون عن أمر يدل عليه اصطلاح معروف لكن كثيراً  
من يسمع ذلك يعزب عنه ذلك الاصطلاح أو لا يعرفه لانه ليس من أهله كقول  
عمر بن أبي ربيعة

أَهِمُّ بِهَا فِي كُلِّ مُنْشَى وَمَضْبَحٍ وَأَذْكُرُهَا يَوْمًا إِذَا خَدِرَتْ رَجُلِي  
وفي قوله - وأذكُرُها يَوْمًا إِذَا خَدِرَتْ رَجُلِي - غموض ومعناه ان مما يجرى مجرى  
خرافات العرب وقد يكون من الخواص ان من خدرت رجله اذا ذكر من يحب زال  
الخدر فقوله - وأذكُرُها يَوْمًا إِذَا خَدِرَتْ رَجُلِي - تعريض بأنها محبوبته • وقريب  
من ذلك قول الفرزدق

وَلَمَّا تَصَافَتْ الْإِدَاوَةُ أَجْهَشْتُ إِلَى غُضُونِ الْغُبَرِيِّ الْجَرَارِضِ  
وَجَاءَ بِجَلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ لَيْسَ قِي عَلَيْهِ الْمَاءُ بَيْنَ الصَّرَامِ  
عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمِ

عرض بقوله - وجاء بجلمود له مثل رأسه - عن شدة حاجته الى الماء وطلبه للكثير  
منه بين الصرأم بمعنى المواضع المعطشة التي يعز فيها الماء حتى ان حاتمًا على كرمه يبخل  
به - والمصافاة - تقاسم الماء في المواضع المعطشة وقد لا يوجد الاناء الصغير الذي يمكن  
أن يقسم به فيوضع في الاناء الكبير حصاة لطيفة ويسكب فيه الماء حتى يكون مثل ارتفاعها  
فيكون ذلك حينئذ قائم مقام الاناء الصغير في القسمة وهذا الامر لا يعرفه الا من كثرت  
أسفاره في المواضع المعطشة أو سمعه من كثرت أسفاره في المواضع المعطشة. وهذا  
الأمر مما يفعله أهل هذا الشأن الى الآن وجر حاتم آخر البيت على البدل من الهاء  
العائدة الى حاتم في صدر البيت وقد روى - ما جاد - في موضع قوله - لطن - وروى -  
ضنت به نفس حاتم - ولا اشكال حينئذ والظاهر ان هذا اصلاح لا رواية

ومن البيان ان نفي العام يستلزم نفي الخاص وانبات الخاص يستلزم انبات العام

فيذكر المستلزم وهو أن يؤتى في النفي بالأعم وفي الإثبات بالأخص . . ومن ذلك ما هو  
 متعارف في اللسان كقولهم ما في الدار أحد وما في الدار دينار . وما في الدار دينار .  
 ويعمل في مثل ذلك فيما ليس بمتعارف تؤكد لما يُراد من النفي أو الإثبات مثال ذلك  
 أن يقال أفي الدار زيد فيقال في جواب ذلك ما في الدار رجل أو ما في الدار أحد لأن  
 رجلاً واحداً كل واحد منهما يتضمن زيداً ويزيد رجل بنى أمثال زيد من الذكور  
 ويزيد أحد بنى جنس زيد من الذكور والاثاث وهذا زيادة بيان هذا إذا كان الموطن  
 يقتضى ذلك وإن لم يكن الموطن مقتضياً لذلك كانت زيادة لا حاجة إليها والمفرد في  
 سياق النفي أعم من الجمع واسم الجنس فإن من يقول ما عندي دراهم أو ما عندي تمر قد  
 يكون عنده درهم أو تمر فيكون صادقاً على وجهه ومن يقول ما عندي تمر وما عندي  
 درهم لا يجوز أن يكون عنده تمر ولا دراهم فلو قيل قد يكون عنده بعض درهم فهذا قل  
 ما يقع أو يقصد . وقوله تعالى في قصة نوح عليه السلام قال الملائمة قومهم إنا لنراك في  
 ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة . ولم يقل ليس بي ضلال لأن نفي الضلالة يستلزم  
 نفي الضلال وهو أبلغ من عكسه ولا يرد عليه بعض ضلالة إذ بعض الضلالة ضلالة  
 وعكس ذلك يكون في الإثبات . ومثاله أن يقال أفي الدار أحد فيقال في الدار زيد وكان  
 يكفي أن يقال نعم وفي تعيين زيد زيادة بيان ويحسن أيضاً في موطنه ويقبح في غير  
 موطنه . . ومن ذلك قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد  
 فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً . أمر  
 بالعمل الصالح من كان يؤمن بالله وهو جزئي ونهاه أن يشرك به أحداً فاستعمل العام  
 بعد النهي والأمر اثبات والنهي نفي وكذلك قوله - فمن كان يرجو لقاء ربه - بعد  
 ذكر الإله الذي لفظه أعم من لفظ الرب فاستغنى عنه بالأخص الذي هو الرب وكذلك  
 قوله - بعبادة ربه - أيضاً . ومنه قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما  
 أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عوى  
 فهم لا يرجعون . نفي النور الذي هو أعم من الضوء المذكور ولو نفي الضوء لم ينتف  
 النور وقوله - وتركهم في ظلمات لا يبصرون - يبين هذا المعنى لأنه من الممكن أن يرى

في الظلمات شيء فوكد ذلك بقوله - لا يبصرون - لينتفي هذا التوهم ودليل كون  
النور أعم من الضوء قوله تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا . فالنور  
أعم والضياء أنم

ومن البيان ابهام الشيء حين يراد تعظيمه وتفخيمه عند السامع وقد يفهم الشيء  
مع الابهام فلا يفتقر الى تفسير وقد يفسر بعد ذلك . . . فما جاء غير مفسر قوله تعالى في  
قصة ابراهيم عليه السلام قال أَعْبُدُونِ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوحِينَ . أبهم ولم يفسر لدلالة القرآن من  
تكسير الأصنام وما تقدم له من ذكرها . وقوله تعالى في خطاب فرعون لموسى عليه  
السلام وفعلتَ ففعلتَ التي فعلتَ وأنتَ من الكافرين . . . وأما ما جاء مفسراً بعد  
الابهام فكقوله تعالى فاذا جاءتِ الصاخة . ثم فسر الصاخة بقوله تعالى يوم يفرُّ المرء  
من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه . وفي قوله تعالى بعد ذلك لكل امرئ  
منهم يومئذٍ شأنٌ يُغْنِيهِ . تفسير للصاخة وابهام للشأن . وفي قوله تعالى بعد ذلك  
وجوهٌ يومئذٍ مسفرةٌ . الى آخر السورة والله أعلم من تمام تفسير الصاخة ولم يفسر  
الشأن لابقاء عظمته في النفوس ويجوز أن يكون تفسيراً لشؤون السعداء والاشقياء  
واختلافهما . وأما قوله تعالى وإذ يرفعُ ابراهيمُ القواعدَ . على سبيل الابهام وفسرها  
بقوله من البيت . ولم يقل قواعد البيت ففيه تعظيم وتفخيم لذكر القواعد على سبيل  
الاستقلال لا على سبيل الاضافة فان المضاف يتعرف بالمضاف اليه فكأنه كالتبع وفي قوله  
- قواعد البيت - ما يوهم انه كان ثم بيت وله قواعد وليس كذلك وهذا التوهم عند  
إفراد القواعد عن الاضافة أبعد . ومما جاء للتفخيم ذكر العقد من عقود العدد مستثنى  
منه بدلا عما دونه كقوله تعالى فابت فيهم ألف سنةٍ الا خمسين عاماً . ولم يقل  
تسعمائة وخمسين تفخيماً للأمر بذكر العقد وهذا مما لا يراه الحساب اذ لا حاجة بهم  
في حسابهم الى التفخيم . ومن ذلك قول امرئ القيس

وهل يعمن من كان أحدث عهد  
ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

نظم المدة بقوله - ثلاثين شهراً - بكثرة عدد الشهور ثم قال - في ثلاثة أحوال -  
تفخيماً لها بالتمام اذ هي واقعة في ثلاثة أحوال ولم يقل حولين ونصفاً . . . وقد يكون

التفخيم بتشقيص العدد لتكرير العطف وتكثير أسماء العدد . ومن ذلك قوله تعالى  
وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . ومن  
ذلك قول مجمع

مَضَتْ مِائَةٌ مِنْ مَوْلِدِي فَانْتَضَيْتُهَا وَخُمْسٌ تَبَاعٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَرْبَعٌ  
ولم يقل وتسع وكان يمكنه أن يقول - وتسع ورأسي كالثغامة أصابع - أو غير ذلك  
ومن البيان تعقيب الكلام بمصدر معظم بمن أضيف إليه تأكيداً لما في ذلك الكلام  
من الحكم والمعاني وغير ذلك مما يعظم في بابهِ خيراً كان أو شراً . ومنه قوله تعالى  
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه  
خبير بما يفعلون . لما كانت الجبال ترى جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب لسرعة حركتها  
وهي لا ترى كان ذلك أمراً عظيماً تحار فيه العقول وكد بقوله تعالى - صنع الله - ثم  
وصف نفسه بأنه المتقن لكل شيء . وكذلك قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به  
فقد اهدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم صبغة  
الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . لما ذكر خلق الإيمان في قلب من  
آمن وسماه هدى وذكر صدق من تولى ولم يؤمن وسماه شقاقاً ووعد نبيه صلى الله عليه  
وسلم بقوله تعالى - فسيكفيكمهم الله - وكان هذا الأمر مما لا يقدر عليه الا الله ففي  
هدى بعض الناس حكمة خفية لا يكاد يطلع عليها نسب ذلك الى فعله بقوله تعالى  
- صبغة الله - وفي هذا رد على القدرية وعقب ذلك بقوله - ومن أحسن من الله  
صبغة - تأكيداً لهذا المعنى واعلاماً بأن الحكمة في ذلك وان خفيت فهي فوق قدرة  
البشر . وهذا في القرآن وفي كلام العرب كثير . . . وقد يكون تأكيداً لصدق ذلك من  
تعظيم شراً أو تعظيم التفريط في الحكمة كما يقال للسفيه في ماله ودينه والمسيء لسياسة  
أمره انك لتسرف في تبذير مالك وانفاقه في المعاصي وانك لتوغر صدور الناس عليك  
فعل الشيطان تعظيماً لشر ما يأتيه وفعل المجانين تعظيماً لمباينته الحكمة . . . ومن  
ذلك قول الشاعر

يَرْكَبُ كُلُّ عَاقِرٍ جُهورِ مخافةً وزَعَلَ المَجبورِ

### والهول من تهول الهبور

يجوز أن يكون مخافة وما عطف عايه منتصباً على المصدر أو مفعولاً له وهو مصدر أيضاً فوكده به سوء فعله في كونه ركب العاقر وهو ما لم يثبت من الرمل مع أنه - جمهور - وهو ما تراكم من الرمل أيضاً وترك السهل خوفاً وسرعة لكونه متعباً يصير عليه تحمل الشقاء أو هولا وتهولا من المواضع المظلمة للجبن وكل ذلك ركوب السهل خير منه فوكده بتلك المصادر ضعف رأيه مع أن المصدر حيث وقع يكون مؤكداً لفعله أو مبنياً لنوعه أو لعدده وكل ذلك من باب البيان

ومن البيان التقديم والتأخير لا المرجح لفظي بل لمرجح مضوى والمرجح اللفظي قد سبق ذكره وهو من متعلقات النحو وهذا مما ليس يتكلم فيه من جهة النحو . والمعاني المرجحات كثيرة يعسر حصرها وفي ذكر بعضها ما يدل على ما لم يذكر كالأشرف والأعظم والأقدم في الزمان والأكثر والراجح في شيء ما . . . وقد يكون في المؤخر ترجيح ما يقدم عليه رعاية لترجيح آخر إما من غرض المتكلم أو لكون المظنة أولى به . . . فما قدم للأشرف ما جاء في قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً . فان قيل ان في الأرض من هو أشرف من في السماء قلنا ذلك قليل وأهل السماء كلهم أشرف وليس فيهم أرذال كالعصاة الذين هم أكثر أهل الأرض . . . ومما قدم للعظم ما جاء في قوله تعالى لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ . لما فضلها على الناس في العظم قدم الأعظم منهما . وقد قدم الأرض في قوله تعالى خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الثَّلَاثِ . لتقدم خلق الأرض على خلق السموات في الزمان . . . ومما قدم للكثرة ما جاء في قوله تعالى نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ . قدم ذكر الملائكة وان كان الروح من أشرفهم على القول بأن الروح ملك وآخر وان كان لفظ الملائكة يتناول شرفه ورفع توهم من يظن أنه لم ينزل مع الملائكة لشرفه . . . ومما قدم لكون خلقه أعجب وأدل على القدرة ما جاء في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع . لأن المشي بلا آلة أدل على القدرة من المشي بالآلة والمشى بالآلة

( ١١ - اقصي )

القليلة أدل على القدرة من المثل بالآلة الكثيرة وفي هذه الآية ما يستشكل من إطلاق اللفظ الدال على من يعقل على ما لا يعقل في قوله تعالى - منهم ومن - وذلك لما جمع من يعقل مع ما لا يعقل في قوله تعالى - كل دابة - غلب من يعقل على ما لا يعقل وذلك في قوله - منهم - وأما من - في قوله تعالى من يمشى على بطنه . ومن يمشى على أربع - فليس من يعقل داخل فيه لكن لما أطلق على ما لا يعقل - هم - المختصين بمن يعقل لما ذكر من الجمع ساغ أن يطلق عليه من مع الافراد . . . وما قدم لتقديمه بالطبع ما جاء في قوله تعالى مثني وثلاث ورباع . في صفة النساء والأجنحة . . . وما قدم وفي المتأخر ما يرجح تقديمه ما جاء في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون آخر الانس وهم أشرف من الجن وقدم الجن ليعان . أحدها أنهم أقدم في الخلق . والثاني أن خلقهم أعجب للطف أجسامهم عن الإدراك ببصارتنا . والثالث كونهم أحق بالتعنيف لأنهم أكثر عصيانا من الانس ودليل التعنيف قوله تعالى - وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون - وذلك يدل بالمفهوم على عصيانهم والتعنيف عابه وما يؤكد ذلك قوله تعالى ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . وقدم الرزق على الاطعام لكونه أعم منه

ومن البيان الاتيان بالمظهر دون المضمحل ويكون ذلك لبيان عظم أمر ما كالجودة والرداءة والشرف والخسة وغير ذلك . . . فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى فلما ذهب عن إبراهيم الرؤوع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب . قال - إن إبراهيم - ولم يقل انه لشرف إبراهيم عليه السلام والزيادة في تشريفه بما نسب اليه . . . وأما ما جاء منه للذم فنحو قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين . قال الله تعالى - فان الله عدو للكافرين - ولم يقل له وقد سبق ذكرهم في من المبهمل واسم كان المضمحل فيها ذما لهم بالكفروتنيناً أن عدوا لله وملائكته ورسله لا يكون الا كافراً وفي هذه الآية اظهار اسم الله لعظمته تعالى وهو قوله تعالى - فان الله عدو للكافرين - بعد ضميره في ملائكته ورسله ومن البيان التخلص والاقتضاب وافتتاح الكلام وخواتمه . . . أما النخاص من

كلام الى كلام وهو الذى يسمونه المخلص فى الشعر وهو الانتقال من الغزل الى المدح مثلاً وهو أن يعلق آخر كلامه فى الغزل بأول كلامه فى المدح بحيث يكون كالكلام الواحد كقول ابن الرومى عن التى تغزل بها

أَرَجَتْ مِنْهَا كَلَاةً جَرْدَةً وَأَضَاءَتْ وَوُجُوهُ اللَّيْلِ سُودُ  
قَلْتُ لَمَّا عَبَقْتُ أَرْوَاحُهَا بِالسَّلَا لَا دَرَسْتَ تِلْكَ الْعُهودُ  
أَنَا ابْنُ يَزِيدٍ بَيْنَنَا أَمْ نَسِيمٌ بَشَّةٌ رَوْضٌ مَجُودُ

وهذا مما اعتنى به المتأخرون ولم يعتن به المتقدمون ويأتى فى كلامهم فى الانتقال من الغزل وغيره الى المدح وغيره . فمن ذلك قول زهير بن أبى سلمى

تَأَوَّنِي ذِكْرُ الْأَحْبَةِ بَعْدَ مَا هَجَمْتُ وَدُونِي قُلَّةُ الْعَزَنِ وَالرَّمْلُ  
فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى وَمَا سُحِفَتْ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمْلُ  
لَا رَتَحُنُ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَا ذَا بَنٍ إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُعْرِجَنِي طِفْلُ  
إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُوْرِثِ اللَّؤْمُ جَدُّهُمْ أَصَاغِرَهُمْ وَكُلُّ فُحْلٍ لَهُ نَجْلُ

معنى - سحفت - حلفت مقاديم الرؤس - والقمل - الشعر الذى فيه القمل وقوله - يعرجنى طفل - أى تلد ناقى أو تجهض فتعوقنى عن السير . . ومن أحسن ما جاء من ذلك لبعض المتأخرين وقد سأله قرواش أن يهجو من بحضرته من مغنيه ووزيره وحاجبه فى ضمن مدحه له فقال

وَلَيْلٍ كَوَجْهِ الْبَرْقَعِيدَى ظُلْمَةٌ وَبِرْدٍ أَعَانِيهِ وَطُولٍ قُرُونُهُ  
سَرِيَتْ وَنُومِي عَنْ جُفُونِي مُشْرِدٌ كَعَقْلِ سَلِيمَانَ بْنِ فَهْدٍ وَدِينُهُ  
عَلَى أَوْلَقٍ فِيهِ التَّفَاتُ كَأَنَّهُ أَبُو جَابِرٍ فِي خَبْطِهِ وَجُنُونُهُ  
إِلَى أَنْ يَبْدَأَ ضَوْؤُهُ الْمَبَاحُ كَأَنَّهُ سَنَاوَجُهُ قِرَوَاشٍ وَضَوْءُ جِينِهِ

- البرقعيدى - المغنى - وسليمان - الوزير - وأبو جابر - الحاجب . وهذا فى حسنه مما تبعد الزيادة عليه بل مساواته . . وقد قال بعض الناس انه لم يجئ فى القرآن العزيز تخلص والذى حمله على قول ذلك انه وجد التخلص يقع غالباً متكلفاً والقرآن منزّه عن التكلف وليس ما ادعاه حقاً فانه وجد فى القرآن بهير تكلف كقوله تعالى سأل سائل

بعذاب واقع ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبراً جليلاً إنهم يرونه بعيداً وراه قريباً . ذكر أولاً عذاب الكفار وأن لا دافع له من الله ووصف الله تعالى بذى المعارج تخلصاً الى قوله - تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة - وهذا من اللطف والتخلص وأحسنه . . . ومنه قوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم . هذه آية واحدة جاء في أولها صفة النور وتمثيله وتخلص منه الى صفة الزجاجة وصفاتها ثم رجع الى ذكر النور والزيت الذي يستمد منه وتخلص منه الى صفة الشجرة وتخلص من صفة الشجرة الى صفة الزيت ثم تخلص منه الى صفة النور وتضاعفه ثم تخلص منه الى نعم الله بالهدى على من يشاء من عباده . . . وأما الاقتضاب فالانتقال من كلام الى غيره بكلمة تدل على الانتقال من غير أن يعاق بعض الكلام ببعض وهو غالباً بقولهم - أما بعد - وقولهم - وبعد - وبكلمات كثيرة غيرها وقد سمي هذا فصل الخطاب وفصل الخطاب حقيقة هو تخلص المعاني بعضها من بعض والانيان بكل شيء في موضعه ومع ما يناسبه ولعله خلاصة علم البيان . أما قولهم أما بعد وبعد فغير محتاج الى المثال لكثرة في ابتدا آت الخطاب والكتب المصنفة في العلوم المختلفة . . . ومما يقتضيه الكلام لفظة - هذا - كقوله تعالى هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد . هذا فليذوقوه حميم وغساق . . . ومنه لفظة - كذلك - كقوله تعالى أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم . وفي قوله تعالى يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للانسان عدو مبين . وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث . ومع كذلك هاهنا واو العطف . والواو . والفاء . . . ونتم . يعطف بها الجمل من هذا الباب

ومن لم يعدن فلكثرتهن في الكلام وليس ذلك مما يخرجهن عن هذا المعنى . . . وما يقتضيه - بل - للاضراب - ولكن - للاستدراك - ولا - لتنفى في مثل قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم . وقوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة . ومن ذلك - كلا - للردع والزجر ومنه - سوى ذلك - وغير ذلك - ولا حاجة بنا الى حصر ما يقع في هذا الباب اذ قد فهم الغرض منه

وأما افتتاحات الكلام وخواتمه فينبغي لمن نظم شعراً أو ألف خطبة أو كتاباً أن يفتحه بما يدل على مقصوده منه ويختمه بما يشعر بانقضائه وأن يقصد ما يروق من الالفاظ والمعاني لاستمالة سامعيه اليه وأن يجتنب ما يتطير منه وما يفحش لفظه أو يستقذر واقتراح أبي تمام قصيدته بقوله

\* قصر عليه تحية وسلام \*

خير من افتتاح أبي نواس بقوله

\* يا دار ما صنعت بك الأيام \*

وان كانت قصيدة أبي نواس خيراً من قصيدة أبي تمام بكثير للتطير بالافتتاح . . . ومن أحسن الافتتاحات والخواتم قول تابط شراً في افتتاح قصيدته وختمها التي وصف قصته فيها مع الحيان وهو قوله في الافتتاح

إذا المرء لم يحتل وقد جد جدته أضاع وقاى أمره وهو مدبر

وختم بقوله فيها

فأبت الى فهم وما كنت آيأاً وكم مثلها فارقها وهي تصفر

ذكر أولاً المراد من القصيدة في الافتتاح وأشار الى نبح حيلته وانقضاء القصيدة ومدح نفسه بالبيت الأخير . . . ومن بدع الافتتاح والختم قول الشيخ أبي العلاء ابن سليمان في قصيدة يرثي بها أحد أقاربه من بني عمه وعزى فيها أهله

غير مجدي في ملتي واعتقادي نوح بالك ولا ترنم شاد

وشية صوت النمي اذا قد يس بصوت البشر في كل ناد

الالفاظ مساوية للمعنى مع حسنها وتناسبها وما فيها من الطباق بين النوح وترنم الشادي

والنبي والبشير وما فيها من التسلية والتسوية بين صوت النعي والبشير وهي مع ذلك تأخذ بمجامع لب كل ذي عقل سليم وختمها بقوله

واللييب اللييب من ليس يفسر بكون مصيره لفساد

وهذا البيت يكاد يشتمل على ما في القصيدة لما فيه من الوعظ وهو تصويب ترك الغرور بأمور الدنيا ومحوباتها ومستحسناتها وذلك الذي أثنى به على المرتضى وعلى أهله وتسليتهم بأن كون الدنيا مصيره لفساد فهو محقق ولا يخالف فيه أحد فلا ينبغي الأسف على ما لا بد منه وفي البيت تكرار - اللييب - للتوكيد والمراد به ألـب الالباء والطباق بين الكون والفساد مع تناسب ألفاظ البيت وحسن ترتيبها

ومن البيان أن يستعمل اللفظ الأكثر حروفا إذا كان فيه معنى الأقل حروفا لبيان قوة المعنى فإن الزيادة دلالة على ذلك نحو - قَدَر واقدر وقادر ومقتدر - فإن قادرا ومقتدرا مشتركان في القدرة وزيادة التاء تدل على زيادة القدرة وهذا لا يطرد في كل زيادة فإن سين الطلب تدل على أن المعنى غير حاصل فكيف يكون أقوى وذلك كعلم واستعلم فإن المستعلم لا علم عنده فلا يشارك العالم وكذلك قولك كسر وانكسر وغير واغتر فانه مع عدم الزيادة فعله ذلك بالغير ومع الزيادة وقوع الفعل به فهما مختلفا المعنى فلا تفاضل بينهما في القوة والضعف .. وأما أبنية المبالغة فإن فيها ما فيه زيادة كسأل من أبنية المبالغة وفيه زيادة على سائل وسؤال فيه المبالغة وليس فيه زيادة على سائل .. وفعل أيضاً من أبنية المبالغة وقد ذكر بعض الناس أن فاعلا أبلغ من فاعيل واستدل بعموم فاعل وكثرته في الكلام وأشياء مما يناسب ذلك وهذا ليس بشيء فإن الأبلغ والأضعف إنما يحكم عليهما بذلك إذا اشتراكا في الحرف والدلالة كعالم وعالم فإن عليهما أبلغ من عالم وحيث وُجد هذا المعنى يكون فاعيل أبلغ من فاعل .. وأما فاعل وفاعيل من حيث هما وزنان فلا يقال لهذا الوزن أنه أبلغ من هذا الوزن لكثرة وقوعه في الكلام فإنا إذا قلنا عالم وكاتب وضارب ولم يُبين من المواد الثلاث إلا عالم كان عالم أبلغ من عالم ولا يكون فاعل أبلغ من فاعيل لانضمام كاتب وضارب إلى عالم وكل لفظين مختلفين أي اختلاف كان لا بد أن يختلف مدلولهما سواء وقفنا على ذلك أو لم نقف

عابه فان وضع الالفاظ للمعاني من وضع الله تعالى فلا بد أن يكون الاختلاف لحكمة  
والا كان عبثاً فتعالى الله عن ذلك مع أن مالا يوقف عليه قليل وقد يقف عليه من لم  
نعرف ومثال ما لم تقف عليه التراب والبرا فانه يجوز أن يكون روعي فيه اختلاف  
صفة حين التسمية ولم تقف على ذلك ولعل العرب أو بعضهم يعرف ذلك لأنهم يتكلمون  
بطباعهم ونحن نتكلم بالنقل عنهم

ومن البيان الأمر بضد المطلوب تهديداً للمأمور واستهانةً به وقد سماه بعض الناس  
خذلان المخاطب . ومنه قوله تعالى قل: تمتع بكفرِك قليلاً إنك من أصحاب النار .  
وقوله تعالى وقل: للذين لا يؤمنون أعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا  
منتظرون . ففي الأولى تهديد بالذرو في الثانية أبهم التهديد وهو أشد موقفاً من التصريح  
اذ لا يحاط بجميع أنواع العذاب وتفصيله . ومن ذلك ما جاء للتعجيز كقوله تعالى  
قل: يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم  
صادقين ولا يمتنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . قوله تعالى - ان زعمتم -  
وقد زعموا معناه - ان كنتم صادقين - وأمرهم بتمني الموت وأخبر أنهم لا يمتنونه وإذا  
كان كذلك فهم عاجزون عن الاتيان بما أمرهم به . . وقد يكون الأمر اخباراً بأن  
لا حرج على فاعل المأمور به كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وما  
يُدريك لعل الله اطاع على أهل بدر فقال لهم يا أهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم  
أو كما قال . . وقد يكون اخباراً بأن لا فائدة في فعل المأمور به كقوله تعالى اصبروا  
أو لا تصبروا سواء عليكم

ومن البيان ما يستند الى الاشتقاق المعروف عند أهل النحو اشتقاق الأفعال وأسماء  
الفاعلين وأسماء المفعولين والصفات المشبهة وغير ذلك من المصدر على رأى البصريين  
ومن الفعل الماضى على رأى الكوفيين . . والذي فيه من البيان اقامة الفعل الماضى مقام  
المستقبل والمستقبل مقام الماضى وقد مرّ ذلك . . ومثل ذلك اقامة اللفظ مقام اللفظ  
لما بينهما من الاشتقاق لغرض المبالغة أو غيرها نحو قولهم رجل عدلٌ ورجل رضى  
اقامة لعدل مقام عادل ورضى مقام مرضى وما أشبه ذلك . . وثم معنى آخر لا يسميه

أهل النحو اشتقاقاً ومن أهل البيان من سماه الاشتقاق الأكبر وهو أن تكون المادة من الحروف كيف تقلبت اشتركت في معنى كالكاف واللام والميم فأنها كيف تقلبت دلت على القوة وقد يكون ذلك باستيعاب التقلب وقد يكون بعضه دون بعض ولا يلزم ذلك في كل مادة . والبيان في ذلك أن يؤتى باللفظ الأدل على المعنى المقصود والأنسب كما جاء في قوله تعالى وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا . وقوله تعالى في موضع آخر وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا . فانه لما قال تعالى - اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ - ناسب انفجرت ولما قال - اذ استسقاء قومه - ناسب فانبجست لأن استسقاء موسى عليه السلام أبلغ من استسقاء قومه والانفجار أبلغ من الانبجاس لأن مقلوباته أمنس بالماء من مقلوبات الانبجاس مع أن القصة واحدة والانفجار والانبجاس بمعنى واحد . وأما كون الاشتقاق نوعاً من الجناس والجناس أعم منه والبيان بالالفاظ المتفقة في الاشتقاق والتجنيس من أنواع البيان فليس ذلك من البيان في شيء اذ هو تحسين الالفاظ لا غير فهو من البديع ومن قصد شيئاً من ذلك إما أن يبقى المعنى على ما كان عليه من البيان أو ينقص بيانه لتكلف ذلك وليس في ذلك ما يزيد في بيان المعنى ومن قال ذلك فقد اشتبه عليه معنى البيان بالبديع

ومن البيان مراعاة الحروف ومعانيها ومواقع اللبس فيها واشتباء بعضها ببعض وهذا مما يحتاج الى الطباع الساجية والتدرب في معاني الشعر والخطب وما جاء من كلام العرب في مكاتباتهم الى غير ذلك مما استعملوه . ومن أعظم الاعوان على ذلك النظر في القرآن العزيز وتفسيره وتأمل معانيه وليس هذا مما يقدر على تعلمه كل أحد فان اجتماع الطباع الساجية والتهجر في العلوم قليل من يتفق له فانظر الى حروف العطف في قوله تعالى كَلَّا لَمَّا يَقْضَىٰ مَا أَمْرُهُ فُلْيَنْظَرُ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ إِنَّا صَبَّأْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدائقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَّكُمْ وَلَآئِنَّمَا مَكَّمْ فَآذَا جَاءَتِ الصَّآخَةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لما زجر بكلا وأخبر أن المرء لم يقض ما أمر به عقب الزجر بالأمر

فأتى بالفاء مستأنفاً للجملة الأخرى وتعقيماً للزجر بالأمر وتنبهاً على أن غفلة الانسان مما ينبغي له سبب لأن يوعظ فالفاء ههنا دلت على الاستئناف والتعقيب والتسبب وعطف شق الارض على صب الماء ثم اذ لا بد بينهما من مهلة وقال - فأنبتنا - اذ انشقاق الارض بالنبات فلا مهلة بينهما ثم عطف النبات بعرضه على بعض بالواو لأن فيه ما ينبت بعرضه مع بعض وما ينبت بعرضه عقيب بعض وما يتقدم بعرضه على بعض ويتأخر من غير تعقيب . والواو تستعمل في هذه المواضع كلها اذ هي لمجرد الاشتراك ثم قال - فاذا جاءت الصاخة - وليس وقت مجيئها عقيب ما قبلها فهي لتعقيب الوعظ بعرضه ببعض اذ هو من توابع الزجر وليس في هذا العطف تعرض لتوالي الأوقات ثم قال - يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه - فعطف بالواو لأنه يفر من المفرور منه اذا لقيه ولقاؤه لهم قد يكون في وقت واحد وقد يكون في أوقات مختلفة والواو هي الجامعة لذلك كله وقدم الأخ على الأم والأب على الأب على الصاحبة والصاحبة على الأبناء انتقالاً من كل واحد الى من هو أعز منه وأشد حفاوة والأب وان كان كالأم أو مرجوحاً من جهة البر فإنه يرجح نصره أكثر من الأم والمحافظة على الرجال أشد منها على النساء وآخر الصاحبة عنه وان كانت لا يرجح نصرها لزيادة الأنس والمودة التي جعل الله بينهما وآخر البنين عنها لأنهم الغاية والنتيجة وزيادة حبهم بالطبع على كل أحد . وانظر الى حروف الجر في مثل قوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين . استعمل - على - بالنسبة الى الهدى وفي - بالنسبة الى الضلال مع أن كل واحد منهما يجوز أن يقال فيه - على . وفي - لأن الهدى من الله والله الهادي والدا لى طريق الهدى فكل من هدى ودل فهو على الهدى ولا يوصف أحداً بأنه فيه الا لقربه وعلو مرتبته وهذا لا يكون الا لآحاد ممن يشاء الله فاستعملت - على - لشمولها وأما الضلال فيوصف به من ضل عن الهدى ومن لم يهتد بعد وهو مما ينسب الى الانسان على سبيل الأدب مع الله فالضلال محيط بالضال بالطبع حتى يهديه الله ففي هنا استعملت لأنها أبلغ من على وأيضاً فان التردد ههنا في الظاهر وأما في نفس الأمر فالمشركون هم في الضلال منغمسون غاية الانغماس فتكون - في - أنسب . وقوله تعالى ولأصْلَبَكُمْ في جذوع

( ١٢ - اقصى )

النخل . ولم يقل على لأن - على - تقتضى العلو - وفي - تقتضى الظرفية والمصلوب  
بالنسبة الى أعلا النخلة وأسفلها - في - وبالنسبة الى جانبيها - على - والمصلوب من الممكن  
أن يجعل في خشبة فوق النخلة ولا يمكن أن يجعل في جوفها فكانت - في - هاهنا  
أولى من - على - لعدم اللبس ومثل هذا في الأدوات كثير

ومن البيان التكرار وينقسم ثلاثة أقسام . تكرار اللفظ والمعنى . وتكرار اللفظ  
دون المعنى . وتكرار المعنى دون اللفظ . . أما تكرار اللفظ والمعنى اذا لم يكن بين أفراد  
المكرر تفاوت أصلاً فهو مجرد التوكيد . . فن ذلك تكرار الكلمة الواحدة كقولك جاء  
جاء زيد أو جاء زيد زيد والتوكيد لرفع اللبس فقد يكون بالنسبة الى ما في نفس السامع  
أو الى ما في نفس المسمع أو الى ما في نفسيهما أما في نفس السامع فهو أنه لم يسمع  
وأما في نفس المسمع وهو ظنه ان السامع لم يسمع وقد سمع وأما في نفسيهما فهو أن يكون  
اللفظ محتملاً للمعجاز والحقيقة فيكون التكرار لمثل ذلك لأن المجاز والحقيقة يكونان  
بالنسبة الى كل واحد منهما وما يناسب ذلك . . ومن ذلك تكرار أكثر من كلمة . فنه  
ما جاء في سورة الشعراء من قوله تعالى إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين  
وإن ربك لهو العزيز الرحيم . . أما التكرير فلاجل الوعظ فانه قد يتأثر بالمكرر من  
لم يتأثر بالمرّة الواحدة . وأما مناسبة قوله - ان في ذلك لآية - فذلك لظهور آيات  
الأنبياء عليهم السلام والتعجب من تخلف من لم يؤمن بآياتهم مع ظهورها . وأما  
مناسبة قوله - العزيز الرحيم - فانه تعالى نفى الايمان عن الأكثر ودل بالمفهوم على  
ايمان الأقل فكانت العزة على من لم يؤمن والرحمة لمن آمن وهما مرتبان كترتيب  
الفريقين . ومثل ذلك ما في سورة الرحمن تعالى من قوله تعالى فبأي آلاء ربك تكذبان  
فهو استفهام على سبيل التوضيح . ومثل ذلك أيضاً في سورة المراسلات من قوله تعالى  
ويل يومئذ للمكذبين . للتهديد . ومن ذلك قوله تعالى إن مع العسر يسراً إن مع  
العسر يسراً . فقد تكرر العسر مرتين واليسر مرتين . وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لن يقلب عسر يسرين . فعنى ذلك ان اليسر كمرر توكيداً لكونه مع العسر وأما  
العسر فكرر ضمناً لليسر فاللفظ العسر مكرر ومعناه ليس مكرر فهو عسر واحد ولذلك

عرف باللام واللام للطبيعة وليس تكراره للتوكيد بخلاف اليسر فانه كرر توكيداً لكونه مع العسر حيث وجد وذلك من لطف الله ورأفته بخلقهم . ومما يدل أيضاً على تكرير لفظ اليسر ومعناه معاً كونه نكرة لأن النكرة تطابق آحاداً كثيرة وطبيعة الجنس لا ثانی لها . . وأما ما تكرر لفظه دون معناه فكقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها . هاهنا اللفظ مكرر وانتصار المبني عليه باذن الله تعالى عدل وانما سميت سيئة لكونها جزاء السيئة فقوله تعالى - سيئة مثلها - لا يقوم ههنا غيرها مقامها لأن مراده تعالى المماثلة في الجزاء من كل وجه فلو قال سيئة ولم يقل مثلها لم تفهم المماثلة التي هي عين العدل ولو قال مثلها ولم يقل سيئة احتمل أن تكون المماثلة من غير جنس أو في بعض الأوصاف كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم . فهذه المماثلة من كونها جزاء ومماثلة في بعض الأشياء وكذلك أسندها الى حكم العدلين لتطرق المنازعة في المثلية بخلاف ما اذا قطع انسان يمين انسان فان قبالة ذلك قطع يمين القاطع ولا يفتقر الى عدلين . ومن تكرير اللفظ دون المعنى قول أبي منصور الثعالبي

واذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل

لأن الأول جمع بلابل وهو الطائر المعروف والثاني جمع بلبال وهو الهم يحتاج في الضمير والثالث جمع ببليلة الابريق يشرب منه الحرة فأطلق اسمها على الحرة وهذا من ملبح التجنيس . والذي يقبح تكراره كقول المتنبي

فقلقلتم بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيش كلهم قلاقل

فان كل قلقلة فيه واحدة . . وأما تكرير المعنى دون اللفظ فكقول القائل أظعن ولا تعصني الجملتان أمر ونهي منهاهما واحد لأن الامر بالشئ نهى عن ضده والمعصية ضد الطاعة لكن النهى يستغرق والامر لا يستغرق وقد يستغرق فإذا أراد بقوله أظعن للاستغراق كان قوله بعد ذلك ولا تعصني تبييناً لهذا المعنى ونفياً لطلب الطاعة الجزئية في الامر المخصوص . . وأما الالفاظ المترادفة فانها بالفرض ألفاظ مختلفة على معنى واحد وهذا قد تقدم القول عليه انه لا بد من تمايز بين معاني الالفاظ المختلفة على شئ واحد

سواء اطلعنا عليه أو لم نطلع . ومن ذلك قوله تعالى ومن يُطعِ الله ورسوله ويخش الله  
ويته فاولئك هم الفائزون . والخشية والخوف والتقوى تستعمل بمعنى واحد . ومنه  
قول أبي العلاء المعري

تَقَنَّنَكَ عَلَى أَكْثَافِ أَبْطَالِهَا الْقَنَا وَهَابَتِكَ فِي أَعْمَادِهِنَّ الْمَنَاصِلُ

وهابتك وخافتك بمعنى فنسبة الخوف والتقوى الى هذين الجادين لا يختلف وأما  
الخشية والتقوى في الآية وان كان غالباً لا توجد احدهما دون الأخرى فان الخشية  
قد توجد للسفيه الضعيف الرأي والعقل ولا يتقى ما خشيه فيكون تكرارهما في الآية  
لهذه الزيادة في المعنى

ومن البيان التناسب وهو في الالفاظ وفي المعاني وأكثراً يحتاج اليه في الالفاظ  
لان المعاني التي تطلب لا يلزم فيها ترتيب ولا مناسبة فان المتكلم قد يفتقر الى ذكر  
الاشياء المناقضة والمتضادة والمتغايرة والمتنافرة وحيث لا يفتقر الى شيء من ذلك فهو  
التناسب فكأنه مضطر الى ما يأتي به اذا كان مراداً . فأنذكر تناسب الالفاظ الذي هو  
معين على بيان المعاني . ففنه المقابلة وهو أن يذكر الشيء ثم يقابله بمناسبه أو ضده .  
والمقابلة بالضد هي التي يسميها جمهور أئمة البديع المطابقة . فأما المقابلة بالمناسب فكقوله  
تعالى اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا  
وَالِيهِ الْمَصِيرُ . قابل في هذه الآية بين - ربنا وربكم - وبين - لنا أعمالنا ولكم أعمالكم -  
وبين - بيننا وبينكم - وربنا وربكم معناه واحد وهو الله تعالى فالمقابلة بين النسبتين  
والمقابلة بين - لنا أعمالنا ولكم أعمالكم - من ثلاثة وجوه . لنا ولكم وجه .  
وأعمالنا وأعمالكم وجهان . الاعمال ونحن وأنتم والاعمال غير الاعمال وان شملهما اسم  
واحد وهاتان المقابلتان في الاثبات . وقوله - لا حجة بيننا وبينكم - البين هاهنا كالأعمال  
والضمير المضاف اليه كالضمير المضاف اليه في الاعمال والمقابلة للعامة ثم بين الإثباتين  
وهو لنا ولكم والمقابلة هنا بين النفيين نفي الحجة عنا ونفي الحجة عنكم لكن هذه  
المقابلة معنوية ليست لفظية اذ لفظ الحجة واحد وابتداء هذا الكلام قوله تعالى  
- اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ - وختمه - اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِبْرَاهِيمَ - وفي هذا إشارة الى أن

الامر لله أولاً وآخراً وأتى باسم الله ثانياً مظهراً ولم يأت به مضمراً للتعظيم ووحده  
 البين في قوله تعالى - يجمع بيننا - مناسبة لقوله يجمع وهذه من المناسبة المعنوية التي هي  
 المقصود في البلاغة والبيان وكل بقوله - واليه المصير - ليعلم أن الجمع المراد في المعاد  
 وحين المجازاة على الأعمال وأتى بالضمير ولم يأت بالظاهر نصياً لتوهم المغايرة بين الجملتين  
 ومنه قول الشاعر

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| فجاؤا عارضاً برداً وجثا  | كئيل السيل نركب وازعينا  |
| فنادوا يال بهتة اذ رأونا | فقلنا أحسن ضرباً جهينا   |
| فلما لم ندع قوساً وسهماً | مشينا نحوهم ومشوا إلينا  |
| تلاؤم مزنة برقت لأخرى    | إذا حجلوا بأسياف ردينا   |
| شدتنا شدة فقتل منهم      | ثلاثة فنية وقتل قينا     |
| وشدوا شدة أخرى فخرؤا     | بأرجل مثلهم ورموا جوينا  |
| وكان أخى جوين ذا حفاظ    | وكان القتل للفتيان زينا  |
| قابوا بالرماح مكسرات     | وأبنا بالسيوف قد انحنينا |
| فباتوا بالصعيد لهم أجاج  | ولو خفت لنا الكلمي سرينا |

قال في البيت الأول - جأوا عارضاً برداً وجثا كئيل السيل - فقابل بين سبين متماثلين  
 وشبههما بشيئين مختلفين لما بينهما من الاشتراك في أن كل واحد منهما لا يرتد وبين  
 ما أراد بقوله - نركب وازعينا - وهذا من الاختصار البليغ والمشبه بهما وإن أراد  
 به ما اجتمعا فيه وإن كانا مختلفين فهما من جنس الماء واختلافهما في الاسم وشبه أحدهما  
 بأداة التشبيه والآخر بغير أداة التشبيه لكن أتى بقوله - كئيل - والكاف بمعنى مثل  
 فكانه قال مثل مثل ومثل مثل الشيء هو هو فصار معنى قوله جاؤا عارضاً وجثاسيلا  
 وكان آتيانه بالأدات اقامة للوزن ثم قال

- فنادوا يال بهتة اذ رأونا فقلنا أحسن ضرباً جهينا -

معنى نادوا وقلنا واحد في مقصوده واللفظ مختلف وكذلك قوله - يال بهتة - وقوله  
 أحسن ضرباً جهينا - معناهما واحد واختلفا بالتقديم والتأخير والاضمار والاعظهار

فان معنى قوله -يال بهتة- يال بهتة أحسنى ضرباً فأحسنى ضرباً فيه مضمر وهو متأخر في الرتبة ومعنى قوله - أحسنى ضرباً جهينا - يال جهينة أحسنى ضرباً فأخر المتقدم وقدم المتأخر ولم يضمر وكان في ذلك اقامة للوزن وترك للتكرار فان التكرار مما لا يحسن في كثير من المواضع وهذا التقديم والتأخير في هذا البيت والمخالفة أحسن من التكرار والموافقة لو ساعد الوزن ثم قال

- فلما لم ندع قوساً وسهماً مشينا نحوهم ومشوا الينا -

المعنى في مشينا ومشوا واحد واللفظ واحد واختلفا في ضمير الفاعل وهو أمر ضرورى ومعنى نحوهم والينا واحد واللفظ مختلف وفيه من العذر والحسن ما في ما قبله وفي قوله - لم ندع قوساً وسهماً مشينا نحوهم ومشوا الينا - تقابل أيضاً من جهة المعنى وطباق وان لم يذكر لفظه فانه قال لما أفدنا العدة التى يقاتل بها من البعد تقاربنا لنقاتل بالعدة التى يقاتل بها من القرب فهذه مقابلة بين البعد والقرب وطباق من حيث ان القرب والبعد ضدان وهذا التقابل والطباق مفهوم من خوى اللفظ لا من ظاهره ثم قال - تلالؤ مزنة برقت لأخرى - كانه قال برقت لمزنة فالمعنى أيضاً واحد واللفظ متغاير والتلالؤ والبريق المراد به نسبة كل فرقة الى الاخرى والبرق يحدث من تصاك أجرام السحاب فقوله - برقت لأخرى - يجوز أن يريد به لتصادمهما - والحجل والرديان - ضربان من السير غير أن الرديان أسرع من الحجل وأقل كلفة فهو دليل على تفضيل الشاعر قومه بما يدل على الشجاعة لكنه فضل المقاتلين لهم بالابتداء فلم يخرج عن الانصاف ثم قال

- شددنا شدة فقتل منهم ثلاثة فتيه وقتل قينا -

- وشددوا شدة أخرى فجرؤوا بأرجل مثلهم ورموا جويننا -

- وكان أخى جوين ذا حفاظ وكان القتل للفتيان زينا -

وفي هذه الابيات الثلاثة مقابلة بين القتل وعدد القتلى وهو سواء الا أنه رجح قومه بالابتداء في الشدة ورجح أخصامه بقتلهم لجوين اذ وصفه بالحفاظ فكان في قوله - وكان أخى جوين ذا حفاظ وكان القتل للفتيان زينا -

ترجيح لاختصاصهم ورتاء لاختيه واقامة عذره مع أنه قتل وهذا من أحسن الشعر وأبلغ الكلام ثم قال

- فأبوا بالرماح مكسرات وأبنا بالسيوف قد انحنينا -

- وباتوا بالصعيد لهم أجاج ولو خفت لنا الكلى سرينا -

ومراده في هذين البيتين التسوية بينهما من كل وجه وانما ألجأ الى المخالفة بين الالفاظ وزن الشعر والجواب عن توهم المفاضلة من جهة اللفظ اما تقديم ايب اختصاصه الذي يدل على الضعف فان الواو تقتضى التشريك وحقيقة التشريك المعية فهو مراده ولم يرد التقدم في الزمان وأما تكسير رماح الاختصاص وانحناء سيوف قومه يوم تفضيل قومه لأن المقاتل بالسيف أشجع من المقاتل بالرمح لكن الرماح والسيوف هي غالب سلاح العرب وهي سلاح قومه وسلاح اختصاصهم ولا يقاتل صاحب السيف به الا بعد قتاله بالرمح فتكسر رماح اختصاصه وقاتل قومه بالسيوف حتى تحنت دليل على تكسير رماح الفتيين وقاتلتهما بالسيوف حتى تحنت وكذلك الاجاج انما هو من الاعياء والجراح فهو مقابل للتصريح بالكاوم وامتناع السرى للكلوم مبيت فقد سوى بين الفتيين في الاعياء والكلوم والمبيت وهو غرضه وان انفق في اللفظ ترجيح ما لاختصاصهم فذلك لشدة انصافه وتحرزه من الجور في ترجيح قومه والمناسبات ومحاسنها ولطائفها كثيرة وحصرها مشق مطلقاً ومقيداً بالمقابلات بل يكاد يكون متعذراً على كل واحد واحد من البشر وذكر الكثير منه لا يليق بهذا المختصر لكن نذكر شيئاً مما ذكر وبحت فيه بحيث لا يكون محلاً للاختصار ولا نكون مخلين بشئ مما يقتضيه التقسيم المذكور في مواضعه . . . ومن ذلك قوله تعالى إن تكونوا تأمنون فأنهم يأمنون كما تأمنون وترجون من الله ما لا يرجون . حصل أولاً المماثلة في المتقابلين من كل وجه بقعد وثانياً التناقض في المتقابلين وهما - ترجون ولا يرجون - وهو اللفظ الذي يلجأ في تفسير النقيضين اليه وفي الآية أيضاً المقابلة بين - الالم والرجاء - وهما متغايران لكن المؤلم مكروه والمرجو محبوب فالمقابلة بينهما للنضاد وفي مقابلة المقابلة الاولى بالمقابلة الثانية ترجيح الالم الكفار فان الالم ولا رجاء أشد من الالم مع الرجاء ولا يقال قد شبه ألم الكفار بألم المؤمنين وذلك

يقتضى ترجيح ألم المؤمنين لانا نقول ألم المؤمنين مشروط بان والمشرط بان غير مقطوع  
بوقوعه وألم الكفار مؤكداً بان للتحقيق وفي ذلك ترجيح ظاهر لا يقابله ماذكر  
من المشبه والمشبه به ولسان المدح وبلاغة المنطق يعجزان عن الاحاطة بكنهه محاسن  
هذه الآية وأعجازها بل عن كل آية فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . . ومن عيوب  
المقابلة مقابلة الشيء بما لا يناسبه ولا يضاده ولا يناقضه في لفظ ولا معنى كقول الكميت  
وقد رأينا بها حوراً منعمةً بيضاً تكامل فيها الدل والشنب

فانه جمع بين - الدل والشنب - ولا جامع بينهما من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى والعيوب  
كثيرة أيضاً ولا حاجة بنا الى تفصيلها غير أن من حصلت له ملكة في علم البيان عرف  
كل شيء منها اذا وقع

ومن البيان التقسيم والتقسيم يكون تارة للواقع فيما الانسان بصده ولا يلزم فيه  
استيعاب وتارة يكون التقسيم مقصوداً منه ألخصر وهو على ضربين حصر الموجود وحصر  
الممكن في العقل وان لم يكن موجوداً وحصر الموجود هو الواقع وهو الذي يكثر  
استعماله في البيان . . وأما حصر الممكن العقلي فيحتاجه أرباب العلوم العقلية الالهية  
والطبيعية والرياضية والمنطق وهو محتاج اليه في موضعه وعاليه تبنى البراهين وفي كثير  
منه غموض بحيث لا يصل اليه من الاذهان الاقليل فكيف لا يكون من علم البيان .  
ومثاله في تقسيم الكلم الى ما يصح أن يخبر بمدلوله ويخبر عنه وما لا يخبر به ولا عنه  
وما يخبر عنه ولا يخبر به وما يخبر به ولا يخبر عنه فاقضت القسمة الممكنة في العقل  
أربعة والموجود منها ثلاثة ما يخبر به وعنه وهو الاسم وما لا يخبر به ولا عنه وهو  
الحرف وما يخبر به ولا يخبر عنه وهو الفعل وليس في الكلم ما يخبر عن مدلوله ولا  
يخبر به فيكون المحتاج اليه في تقسيم الكلم ثلاثة أقسام الاسم . والفعل . والحرف . وأما  
تقسيم ما المتكلم بصده غير محتاج الى حصر الموجود فكتقسيم الفعل بالنسبة الى  
الزمان الى ماض وحاضر ومستقبل وكتقسيمه بالنسبة الى صيغته الى ماض ومضارع  
وأمر مع أن الفعل ينقسم الى ماض معنى وصيغة ومعنى لاصيغة كاللنفي بلم ولما والمضارع  
يشتمل على حاضر ومستقبل وماض وتفصل بينها القرائن فالماضي كاللنفي بلم ولما والحاضر

كالقييد بالآن وما في معناه • والمستقبل كالمقترن بالسين وسوف • والنفي بلى • والفعل  
المستقبل ينقسم الى مضارع وأمر ووضع المضارع منه للاستقبال ووضع الأمر للطلب  
ويستلزم الاستقبال • وانتشار التقسيم كذلك قد لا يكون المتكلم محتاجا اليه فلا يعاب  
عليه عدم الاستيعاب • مثال التقسيم العقلي المستوعب للممكن قوله تعالى **إِسْتَفْزِرْ لَهُمْ**  
**أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ** . فان الاستغفار وعدم الاستغفار لا واسطة بينهما فهو حصر للممكن  
ولا يقال إن العقل يحفل بأربعة أقسام فان الجمع بينهما محال وعدمهما محال إذ لا يمكن  
اجتماع النقيضين ولا ارتفاعهما • • ومن التقسيم البديع المستوعب الموجود قوله تعالى  
**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ**  
**سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ** — فالظالم لنفسه ممن أورث الكتاب هو المفراط في الاكثر من الكتاب  
— والمقتصد — هو الذى حافظ على البعض وفراط في البعض — والسابق بالخيرات — هو  
الذى حافظ على الكتاب كله أو أكثره وتحديد ذلك عند الله ولم يفصله لنا فالتقسيم  
مستوعب الموجود ولا يلزم من امكان التقسيم الى أكثر من هذه الأقسام أن لا تكون  
هذه الأقسام مستوعبة لدخولها تحت هذه الأقسام الثلاثة فان قيل ان الذين أورثوا  
الكتاب هم المصطفون من العباد فكيف يكون منهم ظالم لنفسه قلنا المراد من المصطفين  
القبائل والأجناس لا الآحاد واذا لم يلزم الاصطفاء لكل واحد واحد أمكن أن يكون  
الظالم لنفسه من الآحاد • وفي القرآن من التقسيم الذى لا يستوعب الموجود كثير والقرآن  
معجز فكيف يقال فيه نقص من جهة التقسيم • ومنه قوله تعالى **وَاللَّهُ خَاقِكُلِّ دَابَّةٍ**  
**مِنْ مَاءٍ فَهُمْ مَن يَمْشَى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَن يَمْشَى عَلَى رِجَالَيْنِ وَمِنْهُمْ مَن يَمْشَى عَلَى أَرْبَعٍ** .  
**مَعَ أَن فِي الدَّوَابِّ مَا يَمْشَى عَلَى أَرْجُلٍ كَثِيرَةٍ غَيْرَ ذَلِكَ** • • ومن التقسيم قول الشاعر  
**فَقَالَ فَرِيقُ الْقَوْمِ لَا وَفَرِيقُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيقٌ لِّمَنُ اللَّهُ مَا نَدْرَى**  
وهذا مستوعب الموجودين من القائلين المذكورين وفي الامكان أن يكون في القوم من  
قال ذلك كله

ومن البيان التفسير وهو أن يذكر المؤلف ناظما كان أو ناثرا أشياء مرتبة ثم يفسرها  
فالحمود منه أن يكون التفسير مرتباً ترتيب المفسر فان خالف بين التفسير والمفسر في  
( ١٣ - اقصي )

الترتيب أخذ عليه ما لم يكن ذلك لمعنى . . . وما يخالف فيه الترتيب النظم لضرورة الوزن والقافية فيعذر فاعله . وقد يخالف الترتيب لمعنى غير النظم فتكون المخالفة أولى من الترتيب . ومنه قوله تعالى يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . المراد التخويف من هول ذلك اليوم فلما وصف الحال فيه قدم الأشرف فقال - يوم تبيض وجوه وتسود وجوه - ثم صرح بالتخويف فبدأ به في التفسير لأنه المهم والمقصود في هذا المقام وآخر - الذين ابيضت وجوههم - وختم الآية بالرحمة اشعاراً لشمولها . . . وما جاء مرتباً في القرآن العظيم قوله تعالى يَوْمَ يَأْتِي لَاتِكَاُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِاذْنِهِ فَنهَم سُقُوتٌ وَسُعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شُقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ . قيد في هاتين الآيتين الخلود بدوام السموات والأرض واستثنى ما شاء وأخبر أهل السعادة أن عطاءهم غير مجذوذ عناية بهم واحساناً إليهم وقال عند خلود أهل الشقاء - إن ربك فعال لما يريد - ففي ذلك تنبيه على سعة رحمته واطمئاع في عفوه وذلك مما يزيد في عذاب المعذب فإن اليأس مريح وفي ذلك لهم راحة من وجه وتعب من وجه . . . ومن ذلك ما جاء في الشعر كقول الشاعر وقد قتل أخوه ابنه فأثنى به ليقص منه فأطلقه

أَقُولُ لِلنَّفْسِ نَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً      إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ

كَلَامَهَا خَلَفَ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ      هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

والمفسر في هذين البيتين ليس فيه ترتيب في اللفظ فانه جمع بين أخيه وابنه في قوله - إحدى يدي - وقوله - كلاهما خلف - لكن الحى الحاضر أخوه والميت الغائب ابنه فالحاضر الحى مقدم في المعنى فلذلك رتبته فقال - هذا أخى وذا ولدى - ومن ذلك قول عبد الله بن همام

رَأَيْتَكَ تُقْضَى مَنْ يُوْذُّكَ قَابَهُ وَتَدْنِي الَّذِي يَطْوِي الْأَذَى فِي الْجَوَانِحِ (١)  
 وَقَدْ يَسْتَفْشُ الْمَرَّةَ مَنْ لَا يَفْشُهُ وَيَأْمَنُ بِالْغَيْبِ أَمْرًا غَيْرَ نَاصِحٍ  
 وَمِنَ الْبَيَانِ التَّوَكُّيدَ وَعَدَمَهُ وَيَكُونُ فِي الْخَبَرِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَاجَةِ إِلَى التَّوَكُّيدِ  
 فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَشَدَّ وَيَكُونُ التَّوَكُّيدُ فِي الْخَبَرِ بَانَ وَبِالْأَمْرِ وَفِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ بِالنُّونِ •  
 وَمِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يَخْبَرُوا بِالْفِعْلِ الْمَاضِي عَمَّا وَقَعَ إِذَا لَمْ يَقْصِدُوا التَّوَكُّيدَ وَإِذَا قَصَدُوهُ أَخْبَرُوا  
 عَنْهُ بِالْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ الْمُؤَكَّدَةِ بَانَ كَقَوْلِهِمْ قَامَ زَيْدٌ وَإِنْ زَيْدًا قَائِمٌ وَإِنْ احتَاجَ إِلَى زِيَادَةِ  
 تَوْكِيدٍ قِيلَ إِنْ زَيْدًا لِقَائِمٍ وَقَدْ تَوَكَّدَ الْجُمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ بِقَوْلِهِمْ لَقَدْ وَإِذَا احْتِيجَ إِلَى أَكْثَرِ  
 مِنْ ذَلِكَ أُنِيَ بِالْقِسْمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ • وَقَدْ تَوَكَّدَ الْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ بِاللَّامِ فَقَطْ  
 فِي قَوْلِهِمْ لَزَيْدٍ قَائِمٌ • وَقَدْ تَجِبَ • قَدْ - مَعَ الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ مَضْمُورَةٌ بَعْدَ اللَّامِ فِي مَثَلِ  
 قَوْلِ أَمْرِ الْقَيْسِ

\* كُنَّا مُوَا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي \*

وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ  
 أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ • لَمَّا أَخْبَرَ عَنْ أَحْوَالِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا فِي الْخَبَرِ إِلَى تَوْكِيدٍ فَقَالَ - جَهَّزَهُمْ - وَجَعَلَ - وَأَذَّنَ - مِنْ غَيْرِ تَوْكِيدٍ  
 وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْظُمَ الْأَمْرَ عَلَى إِخْوَتِهِ لَمْ يَقُلْ سَرَقْتُمْ وَقَالَ - إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ - وَهَذِهِ  
 الْقَضِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ مُؤَكَّدَةً فَلَيْسُوا فِيهَا بِسَارِقِينَ فَيَقَالُ كَيْفَ جَازَ أَنْ يَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ  
 فَالْجَوَابُ أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجُوزُ أَنْ كَانَ يَعْلَمُ مِنْهُمْ سَرَقَةً فِي وَقْتٍ آخَرَ أَوْ يَجُوزُ  
 فِيهَا فَعَلُوهُ مِنْ بَيْعِهِ وَأَخَذَ ثَمَنَهُ بِاطِّلا فَمَاءَ سَرَقَةٍ • وَجَاءَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى أَفَرَأَيْتُمْ مَا  
 تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَنُّمُ تَفَكَّهُونَ •  
 فَوَكَّدَ بِاللَّامِ • وَقَالَ فِي الْمَاءِ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أُجَاجًا • مِنْ غَيْرِ تَوْكِيدٍ لَمَّا كَانَتْ الْحَاجَةُ

(١) وَجَدَ فِي صَاحِبِ النُّسخَةِ الْبَيْتَانِ الْآتِيَانِ وَعَلَيْهِمَا عَلَامَةُ الشُّطْبِ وَبِالْهَامِشِ الْبَيْتَانِ

الَّذَانِ الْحَقْنَاهُمَا بِالْأَصْلِ وَعَلَيْهِمَا عَلَامَةُ الصَّحَةِ

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْعَبْدَةِ وَاللَّعِبِ  
 بَيْضُ الصَّفَاحِ لِأَسْوَدِ الصَّجَافِ فِي مُتَوَنِّهِنَّ جَلَالَهُ الشُّكَّةِ وَالرَّبِّيبِ

الى الأكل أشد من الحاجة الى الشرب وقد قيل ان الماء يمكن الاستغناء عنه بما في  
الاطعمة من الرطوبة ويؤيد ذلك ان في الحيوان ما لا يشرب وليس في الحيوان  
ما لا يأكل فكان التوكيد في منع الطعام أشد عليهم من التوكيد في منع الشراب  
ومن البيان التفريط إهمالا والافراط اهتماما والاقتصاد وهو الاعتدال المتوسط بينهما  
• والتفريط ان يكون اللفظ قاصراً عما تضمنه من المعنى • والافراط ان يكون اللفظ أبلغ  
من المعنى • والاقتصاد أن يكونا متساويين ومثال ذلك أن يقدم زيد مثلاً من سفر  
بأحوال وأموال فالتحيز عنه المفرط يقول قدم زيد ولا يصف أحواله وما جاء به والمقتصد  
يقول قدم زيد ومن شأنه كذا وكذا من غير غلو والمفرط هو الذي يحيز بذلك ويبالغ  
في تعظيمه وتعظيم أحواله بحسبها • ومثال ذلك كله قول عتيبة بن شهاب حين فرّ  
عن ابنه

\* نَحَيْتُ نَفْسِي وَتَرَكْتُ حَزْرَةَ \*

هذا الكلام مساو لمدلوله ليس فيه مبالغة ولا تفريط ثم قال

\* نَعَمْ الْفَتَى غَادَرْتُهُ بِشَبْرَةٍ \*

هذا اخبار عن الموضع الذي غادره فيه فمدحه مع ذلك فقال - نعم الفتى - مفرطاً في  
تقبيح فعله به ثم قال

\* لَنْ يَتْرُكَ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ بَكْرَةً \*

مفرطاً في ذم نفسه على ما فعل فان المساوى لذلك أن يقول اللئيم من ترك بكره • وقد  
ينتهي الافراط الى الاحالة أو ما يقرب منها وذلك مما ينتقد • مثال الاحالة قول المتنبي

وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَادَ هَارِبُهَا إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا

لأن رؤية غير شيء محال • ومثال ما هو قريب من الاحالة قوله أيضاً

وَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيَ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مِنْ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبٍ

وقد عد بعضهم قول أبي تمام

مَازَالَ يَهْذِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ مَحْمُومٌ

تفريطاً من كونه قال - يهذي - وشبهه بالمحموم وذلك ليس تفريطاً وإنما هو سوء أدب

في حق المدح وأما المعنى فهو من الإفراط المقارب للإحالة . وأما ما نسب إلى عنزة في قوله

وَأَنَا الْمُنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كَمَا هِيَ وَالطَّمَنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ

من الإفراط فليس بشيء فإنه لم يفرط ولم يأت بما يعاب عليه فإن قوله - وأنا المنية - من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ومراده أنا سبب المنية والألف واللام في المواطن للعهد فلا وجه للإفراط وقوله - والطمن مني سابق الآجال - معناه أن طمعي يستتبع موت المطعون والأجل محتم فكان طمعي سابقه إذ يقع قبله والأجل تابعا له

ومن البيان تخلص الالفاظ بعضها من بعض والمعاني بعضها من بعض واجتناب اختلاطها وهو الذي أطلق عليه جمهور أهل البيان المعاظلة - والمعاظلة - مأخوذة من تعاضل الكلاب والجراد في السفاد وهو التعلق الذي يعسر انفكاكه . فنال اختلاط الالفاظ بالتقديم والتأخير قول بعض الاعراب

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مُنْعَجٍ إِلَى وَسَلْمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا  
لأن الترتيب أن يقال أحب بلاد الله أن يصوب سحابها إلى ما بين منعج وسلمى  
لا ألقى الصحيفة يا طريفة إني أخشى عليك من الجباء النقرس  
لأن النقرس خبر أن ومحلّه قبل - أخشى - وأما اختلاط المعاني بالتقديم والتأخير فكقول الشاعر

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصَبَّحًا وَلَا مِثْلَنَا يَوْمَ التَّقِينَا فَوَارِسَا  
أَكْرَ وَاحِمٍ لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا  
معناها لم أر مثلاً للحى أكرم منهم ولا مثلاً لنا أضرب منا فخلط المعنيين والالفاظ الدالة عليها وفي اعرابهما إشكال وفيهما شذوذ من بناء أفعال التفضيل مما ليس من الغرائز . وقال قدامة التعاضل هو تداخل بعض الكلام فيما ليس من جنسه ولا أعرف ذلك إلا فاحش الاستعارة كقول أوس بن حجر

وَذَاتِ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُصِمْتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّيَا جَذَعَا

فسمى الصبي تولباً والتولب ولد الحمار هذا لفظ قدامة . . ومن العجب أنه عرف التعاقل  
بلفظ يدل عليه وفسره بما لا يدل عليه وليس به

ومن البيان التضمين - والتضمين - مستعمل في علوم الأدب على أنواع . منها  
تضمين القافية وهو أن تكون الكلمة التي هي آخر البيت متعلقة بالبيت الذي بعده  
كقول بشر بن أبي خازم

وكعباً فسائلهمُ والرِّبَا بَـ وسائلُ هـوازنَ غنا إذا ما

لقيناهم كيف نعليهمُ بواترَ بفرينَ بيضاً وهاما

وذلك من عيوب القافية وليس من البيان في شيء . . ومنها أن يكون معنى البيت متعلقاً  
بالبيت الثاني ولا يتم معناه إلا به كقول زهير بن أبي سلمى

لعمرك والخطوب مُغيَّراتٌ وفي طولِ المعاشرةِ التقالي

لقد باليتُ مظعنُ أمٍ أوفى ولكن أمٌ أوفى لا تبالي

وهذا أيضاً يختص بالشعر وأثره في البيان ضعيف . . ومنها أن الناظم أو الناثر يستعمل  
كلام غيره في كلامه مع التنبية على أنه ليس له إنما استشهد به إلا أن يكون من الشهرة  
بحيث لا يلتبس بكلامه كالقرآن والأشعار المشهورة عند أكثر الناس وهذا مما يستحسن  
في البيان كقول الخطيب عبد الرحيم بن نباتة في ذكر يوم القيامة « فيومئذ تفد  
الخلائق على الله بهنما فيحاسبهم على ما أحاط به علما . وينفذ في كل عامل بعلمه حكما .

وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما . ومنه قول ابن المعتز

ولا ذنب لي إن ساء ظنك بعدما وفيت لكم ربي بذلك عالمُ

وها أنا ذا مستعجبٌ متصلٌ كما قال عباسٌ وأنفى راغمُ

نحملُ عظيمَ الذنبِ ممن نُحبهُ وإن كنتَ مظلوماً فقل أنا ظالمُ

وهذا البيت معناه فيما استعمله المضمن . . ومن أنواع التضمين ما معناه في الأصل غير  
المعنى الذي أريد به حالة التضمين كقول الشاعر

ياسائلُ عن خالدٍ عهدى به رطبُ العِجانِ وكفهُ كالجلمدِ

كالأخوانِ غداةَ غبٍ سباهُ جفتُ أعاليه وأسفلهُ ندى

البيت للتأبغة في تشبيه الثغر فأخذه وصرف معناه الى هجاء خالد وهذا البيت لم ينبه المضمن له على أنه مضمن لشهرته وشهرة قائله

ومن البيان الاستدراج وهو استمالة المخاطب بما يؤثره ويأنس اليه أو ما يخوفه ويرغبه قبل أن يفاجئه المخاطب بما يطلب منه وهذا باب واسع وهو أن يقدم المخاطب ما يعلم أنه يؤثر في نفس المخاطب من ترغيب وترهيب وإطعام وتزهد وأمزجة الناس تختلف في ذلك فينبغي أن يستمال كل شخص بما يناسبه وهذا لا يؤثر فيه التعليم إلا سيرا بل ينبغي أن يكون في مزاج الانسان قوة تؤديه الى ذلك وهي تصرف في الكلام كتصرف الانسان في أحواله وأفعاله بما يعود عليه نفعه . ومن أحسنه موقعا وأشدّه تلطفاً قوله تعالى اذهبوا الى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى . فأمر سبحانه بالتلطف والاستدراج بقوله - فقولا له قولا لينا - ثم قال تعالى قلأ ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إني معكما أسمع وأرى . فأمهما تعالى ثم علمهما كيف يخاطبانه فقال تعالى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من أتبع الهدى إنا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى . فقولهما - إنا رسولا ربك - نسبة اليه ولم يقولوا إنا رسولا ربنا من التلطف البديع وقوله - ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من أتبع الهدى - أيضاً غاية في التلطف فأنهما طلبا منه بنى إسرائيل ولم يصرحا له بدعوته الى الايمان واخراجهم عما هو عليه وأسندا ذلك الى الآية استمالة له الى رؤيتها ثم قالوا - والسلام على من أتبع الهدى - ولم يقولوا له أتبع على سبيل الامر ابقاء لعظمته في نفسه ثم أتبعاه بما هو أشد وهو الذى قدم التلطف بين يديه فقالوا - إنا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى - وفي هذا أيضاً تلطف اذ لم يخصاه به وذكراه على سبيل العموم الذى يستلزم دخوله فيه ثم قال تعالى حكاية عن فرعون قال فمن ربكما يا موسى . ثم قال تعالى حكاية عن جواب موسى عليه السلام اذ هو المستول قال ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . فأجابه بالجواب المطابق لسؤاله المتضمن لكون ربهما ربه وذلك قوله - اعطى كل شيء خلقه

ثم هدى - ثم قال تعالى حكاية عن قول فرعون قال فما بال القرون الاولى . سأل عن أمر مغيب مهما أخبره به عنه يمكنه انكاره قصداً للمغالطة ولذلك لم يحبه موسى عليه السلام الا بقوله علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى . وفي قوله - علمها عند ربي - ولم يقل عند ربنا ولا عند الله إشارة الى امكان علمه عليه السلام بها ثم عدد عليه نعم الله وآياته تلطفاً لاستمالته أيضاً بقوله تعالى الذى جعل لكم الارض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا واربعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى . فقوله بمد ما عدد من النعم بضمير الغائب وهو المتكلم به - فأخرجنا به أزواجاً - بضمير المتكلم الذى لا يجوز أن يكون المتكلم به عن نفسه الا الله اعلام لفرعون أن جميع ما قاته لك من الله وليس منى ثم عقب ذلك بذكر نعمه وابطاحتها لهم وكونها آية لا تخفى على ذوى النهى ثم أعلمهم أنه خلقهم من الأرض برحمته ويعيدهم اليها بقدرته ثم يخرجهم منها للجزاء وذلك لعدله وبحكمته وفي هذا القول دليل على أن لا إله الا هو ولا رب غيره وهذا هو الذى لم يفاجأ به فرعون أولاً وتلطف به فى طريقه مع انه من لطيف الكلام

ومن البيان أن المتكلم يحصل فى ذهنه ما يؤول اليه كلامه فيضع أول كلامه دالا على آخره وقد يكون مستدعياً لقوافى مخصوصة كما فى الشعر . . . ومنه قول بعضهم

وَمُسْتَعْبِرٍ عَنْ سِرِّ لَيْلِي رَدَدْتُهُ بَعْمِيَاءَ مِنْ لَيْلِي بِغَيْرِ يَقِينِ

يَقُولُونَ خَبَرْنَا فَأَنْتَ أَمِينُهَا وَمَا أَنَا إِلَّا أَنْ خَبَرْتُهُمْ بِأَمِينِ

بنى اليتيم على ما أوقعه فى نفسه وهو قوله - وما أنا إن خبرتهم بأمين - يتبادر ذهن السامع للبيت الأول وصدر البيت الثانى الى عجزه وفى البيت الاول أيضاً انتهى المعنى عند قوله - رددته بعمياء من ليلي - وكلمة بالقافية بقوله - بغير يقين - وفيه تأكيد لما مضى ويسمى مثل هذا الافعال وهذا من اصطلاح أرباب البديع وقد اختار بعض أهل البيان أن يسمى ذلك الارصاد . ومنه ما حكى أن جريراً أنشد بحضرة الفرزدق وفى عنقه الفرزدق حينئذ شيب أبياتا جاء منها \* لَهَا بَرَصٌ مُجَانِبٌ أَسْكَنِيهَا \*

فوضع الفرزدق يده على عنقه وقال قبحك الله قبل أن يتلفظ جريراً بمجز البيت وهو  
\* كَعْنَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا \*

وقد جاء في الكتاب العزيز كثير من ذلك أعنى ما يتبادر الذهن فيه الى خواتم الآى  
ولا ينبغي أن نسيمه إرصاداً ولا إيعالاً وهو مثل قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ  
اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ . يتبادر الذهن الى أن  
خبر أن لبيت العنكبوت من لم يسمعه وليس من القوافي ولا فواصل الآى . . . وما يدل  
عليه فواصل الآى قوله تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشيةً أو ضحاها . يتبادر  
الذهن الى أن بعد قوله - عشية أو ضحاها - . وإن لم يكن مسموعاً . وكذلك قوله  
تعالى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى . لكون موسى على قافية  
الفاصلة الأولى . . . وثم أشياء من أبواب البديع يمكن أن ترد الى البيان بنوع من التكلف  
وأنا أذكرها جرياً على سنن من سبق من علماء الفن . . . فمن ذلك التوشيح وهو أن يبنى الشعر  
على قافية بوزن قصير ثم يزداد فيه ما يوصله الى قافية أخرى بوزن طويل كقول بعضهم  
إِسْلَمَ وَدُمْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ مَارَسَى رُكْنَا نَبِيرٍ أَوْ هَضَابُ حِرَاءِ  
ونل المراد مُمَكَّنًا فِيهِ عَلَى مَرَّ الدُّهُورِ وَفَزَّ بِطُولِ بَقَاءِ

ولو وقف على ثير والدهور وأطلق القافية لكان أيضاً وزناً من أوزان الشعر صحيحاً  
وهو أول ضروب العروض الثلاثة من الكامل فالبيت مجزؤ وعروضه صحيحة وضربه  
مرفل والمكمل الضرب الثانى من العروض الأولى من الكامل فالبيت واف وعروضه  
صحيحة وضربه مقطوع وزنه فعلاتن ويجوز فيه الإضمار فيعود الى مفعولن والذي فى  
هذا من البيان أن الشاعر يأتى بالمعاني مبينة مكمله معها تكلفه من لزوم ما لا يلزمه من  
الوزنين المذكورين . . . ومن نوع التوشيح ما استعمله المتأخرون من الأراجيز التى هى  
بيتان بيتان من مشطور الرجز أو السريع ويجمع كل بيتين منها بيت من وافي الرجز  
أو السريع وأكثر من عمل ذلك خلط الرجز بالسريع فى القصيدة الواحدة ومنهم  
من احترز من ذلك بحيث تأتى قصيدته من الرجز فقط أو من السريع فقط . . .  
ومنه الذى يسميه المتأخرون موالياً وهو أول ضروب البسيط التزم فيه أن يكون

( ١٤ - اقصي )

يثين فقط مقفين وليس فيه من التوشيح الا التزام التقفية ولو زيد فيه على البيتين  
 لم يكن في ذلك حرج على من زاد . . ومنه الخمس وهو التزام ثلاثة أنصاف لبيت  
 على وزن صدره ورويه وقافيته فيصير كل بيت بما أضيف اليه قبله خمس قطع أربع  
 منها لا تختلف قوافيها والقطعة الخامسة مخالفة في الروي الا أن يكون البيت  
 مصرعاً أو مقفى فتصير الخمسة على قافية واحدة . والايات الخمسة ان كانت موجودة  
 قبل التخميس فهي متتالية مستقلة بأنفسها وينبئ أن تكون مع ما أضيف اليها متتالية  
 أيضاً فلو وضع خمس جملة في وقت واحد لزم أن يكون كل مصرعين من المصارعين  
 الأخيرة يتبعان المصارعين الذين قبلهما إن كانا حتى لو فصلت المصارعين الأخيرة كانت شعراً  
 مستقلاً بنفسه تتوالى أبياته كتوالي الشعر فلو لم يراع فيه ذلك كان توشيحاً ولم يكن  
 تخميساً . . ودو بيت مخرومة وغير مخرومة ومردفة وغير مردفة من ذلك الا أنه ليس من  
 اوزان العرب . . وكذلك موشحات المغاربة وأزجالهم وقرقيات المصريين وبلقياتهم وهذه  
 الانواع قد تكون من أوزان العرب وقد لا تكون وقد يكون بعضها دون بعض  
 والموشح الذي يكون على أوزان العرب يسمى شعرياً وهذه الانواع الاربعة كلها جارية  
 على سنن واحد الا أن الموشح يلتزم فيه أن يكون جارياً على سنن اللغة العربية إلا  
 خراجته وهي آخر قفل فيه فانها تكون زجلية غالباً . . والزجل لا يلتزم فيه لغة  
 عربية ولا اعراب بل هو على اللغة العامية من لغات أهل المغرب على اختلاف أصنافهم  
 والموشح مركب من أقفال وحشوات . . والاقفال جميعها متساوية الاوزان والقوافي  
 لا يخالف بعضها بعضاً . . وقد جرت العادة غالباً أن يبنى الموشح على ستة أقفال يبتدأ  
 فيه بقفل ثم يؤتى بعده بحشوة تشتمل على فواصل وربما سميت أبياتاً تجوزاً كل واحد  
 منها يشتمل على وزن أو وزنين أو أوزان وقافية أو قافيتين أو قواف بحيث لا يخالف  
 بيت بيتاً في وزن ولا في قافية وقد تختلف قوافي البيت الواحد وأوزانه وقد لا تختلف  
 الا أنه يلتزم في الأبيات كلها مساواة البيت الأول في قوافيه وأوزانه ثم يؤتى بقفل  
 ثان على وزن القفل الاول وقافيته اتحدت أوزانه وقوافيه أو تعددت ثم يؤتى بحشوة  
 ثانية على أوزان الحشوة الأولى وعددها لكن لا يلتزم قوافيها بل يخالف بينها حتى

لو جاء حشوتان على قواف واحدة لاستبشع ذلك وهذا حكم جميع الاقفال بعضها مع بعض والحشوات بعضها مع بعض . . . وقد بينى الموشح على أن يتبدأ فيه بالحشوة فيكون خمس حشوات وخمسة أقفال ويسمى الاقرع . . . والزجل لا تنقص أقفاله وحشواته عن عدد أقفال الموشح وحشواته فتجىء مساوية وتزيد . . . وقد يكرر القفل الاول أو بعضه في الزجل بين كل حشوتين . فالمكرر ان كان بعض القفل لا يكون الا آخر القفل الذى بين الحشوتين ويسمى المكرر حينئذ مردداً . . . وأما القرقيعة والبليقة والفرق بينهما وبين الزجل أن الزجل متى جاء فيه الكلام المعرب كان معيباً والبليقة ليست كذلك فيجىء فيها المعرب وغير المعرب ولذلك سميت بليقة من البلق وهو اختلاف الألوان . . . وتفارق البليقة القرقيعة في أن البليقة لا تزيد على خمس حشوات غالباً وقد تنهى الى السبعة قليلاً وليست القرقيعة كذلك فانها تزيد كثيراً على حكم الزجل في ذلك وسميت القرقيعة قرقيعة من القرقة وهى لعبة يلعب بها صبيان الاعراب . . . ومن ذلك السرقة وهى تنقسم الى النسخ والسلخ والنسخ . فالنسخ أخذ كلام من تقدم سواء علم الآخذ أو لم يعلم فن علم كان ملوماً على سرقة ومن لم يعلم فهو معذور وليس بسارق وقد سمي ذلك وقوع الحافر على الحافر وليس فى هذين النوعين شئ من البيان غير أن الاول يدل على مهانة نفس فاعله وقلة همته فهو من العيوب فينبى اجتنابه والمعذور وغير المعذور مما اتفق له ذلك يظن غالباً ولا يعلم الا نادراً فن عرف من حاله سلامة الباطن وشرف النفس كالمعرب فينبى أن يظن به خير كطرفه بن العبد مع امرئ القيس ابن حجر فى قوله

وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لانهك أسى وتجلد

لم يخالف امرأ القيس الا فى - تجلد - فى موضع - تجمل - ولو كانت القافية لامية لم يخالفه فيما يظن . . . وأما من علم أنه أخذ وهو يعلم كالفرزدق حين سمع قول جرير ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فقال متى كان الملك فى عذرة انما هو فى مضر وأنا شاعرهما فغلب عليه الفرزدق ولم يسقطه جرير من شعره وقد سمي هذا إغارة وكالفرزدق أيضاً حين سمع الشمر دل

ينشد في محفل

فما بين من لم يَفْطِ سمعاً وطاعةً وبين نعيم غير خبز الغلاصم  
فقال له لتدعنه أو لتدعن عرضك فقال له الشمردل خذه لا بارك الله لك فيه وسمى  
هذا النوع غصباً لأن الشمردل تركه وجريه لم يترك بينه وفعل الفرزدق كهذه الفعلة  
مع ذى الرمة في أبيات سمعها منه فقال له اياك واياها لا تعودن اليها فأنا أحق بهامتك  
فقال ذو الرمة والله لأعود فيها ولا أنشدك الا لك وهذا مما يعاب به الفرزدق وليس من  
البيان في شيء هذا في شعر الأحياء . أما من أخذ من ميت فيسمى فعله الإِصْطِرَافُ فإن  
صرفه على جهة المثل فيسمى اجتلاباً واستلحاقاً وهو التضمين الذي لم يَنْبِهْ عليه ولم يك  
مشهوراً لقائله وإن ادعاه لنفسه فهو انتحال ولا يقال منتحل إلا لمن هو أهل لمثل ما  
انتحل والافيسى مدعياء . وأما الساخ وهو أن يسبك المؤلف المعنى في لفظ يساوى  
لفظ من تقدمه أو يكون أجود منه فإن كان أجود منه فهو أحق به وإن كان مثله  
فلا بأس وهو أدنى درجات السالخ وهذا من باب البيان والقدرة على التأليف ويدخل  
فيه حل المنظوم ونظم المنشور . فنه النظر والملاحظة وهو تساوى المعنيين واختلاف  
اللفظ كقول زهير

يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُوا آعْتَقَا  
• وقول عنزة

إِنْ يُحْجَمُوا كَرَرُوا وَإِنْ يَسْتَأْجَمُوا أَشْدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ  
ومنه الالمام وهو أخذ المعنى من ضده كقول المتنبي  
أَحْبَبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ      إِنْ الْمَلَامَةُ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ  
أخذه من قول أبي الشيص

أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةٌ      مُحِبًّا لَذِكْرِكَ فَلْيَلْعَنِي الْوَلَمُ  
• • • ومنه التفاير وهو أخذ المعنى من ضده أيضاً ويخالف الالمام بأنه لم يستعمل فيه شيء  
من ألفاظ المعنى المأخوذ منه وهو كقول حبيب بن أوس  
يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرِ عِلْمٍ      تَقْدَمُ حِينَ جَدَّ بِرِ الْمَرَّاسِ

فقال انْ أَطْعَمْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَالِي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَأْسُ

وقول عمران

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بَعْضًا وَحُبًّا لِلْخُرُوجِ أَبُو بَلَالٍ  
أَحَازِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي وَأَرْجُو الْمَوْتَ تَحْتَ ذُرَى الْعَوَالِي  
فَمِنْ بَيْتِكَ هُمُ الدُّنْيَا فَانِي لَهَا وَاللَّهُ رَبُّ الْبَيْتِ قَالِي

فالمغايرة بين شعر حبيب وشعر عمران تمت بالبيت الأول من شعر عمران والثاني والثالث  
زيادة مؤكدة للمعنى وكقول امرئ القيس

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسَى لِأَذْنِي مَعِيشَةً كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ  
وَلَكِنَّمَا أَسَى لِلْجَدِّ مُؤْتَلٌ وَقَدْ يُدْرِكُ الْجَدُّ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي

وقال في موطن آخر

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِبَلٍّ فَعَزَى كَأَنَّ قُرُونًا جَلَّتْهَا عَصَى  
إِذَا مَا قَامَ حَالُهَا أُرِنْتُ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَيْ  
فَقَمَلًا بَيْتًا أَقْطَأَ وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَى رَشَبَعٍ وَرِي

فشدد أولا ولم يقطع وسهل ثانياً وقنع .. ومنه العكس وهو أن تعكس الالفاظ والمعنى  
كقول أبي قيس وقيل أبي حفص البصري في الهجو

سُودُ الْوُجُوهِ لثِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ فَطَسُ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ

أخذه من قول حسان في المدح

بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

هذا وإن أجاد في أخذه بطريق العكس فقد أحال في قوله لثيمة أحسابهم فإن الحسب  
كرم الآباء وشرفهم فيستحيل أن تكون لثيمة لأنه يؤدي إلى التناقض .. وفي قوله  
الطراز الآخر - لم يهيج فإن الطراز مانسج من الثياب للسلطان فلا ينقص فيه الآخر  
عن الأول .. ومنه الاختلاس وهو أن ينقل المعنى من نوع إلى نوع كتنقله من نسب إلى  
هجاء أو مدح أو غير ذلك لا إلى ضده كقول كثير في النسب

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لِبَلِي بِكَلِّ سَيْلٍ

اختلسه أبو نواس فقال في المدح

مَلِكٌ تصوَّرَ في القلوب مثالُهُ فكأنه لم يَخُلْ منه مكانٌ

وأما المسخ فهو أن يقصر فيه الثاني عن الأول وهو عيب أن علم ونقص في الطبقة إن لم يعلم وليس من البيان في شيء. والناقص في الطبقة قد يكون متقدماً وقد يكون معاصراً وقد يكون متأخراً ومن ذلك ماجرت العادة أن يسأل عنه ويبحث فيه كبيت حاتم وبيت

عنزة في الكرم قال حاتم

وَإِذَا سَكِرْتُ وَهَبْتُ مَمْلَكَتِي يَدِي مِنْ غَيْرِ إِشْقَاقٍ وَلَا إِمْلَاقٍ

وَإِذَا صَحَوْتُ وَعَاوَدْتَنِي هَمَّتِي أَصْبَحْتُ نَدْمَانَا لَتَرَكِ الْبَاقِي

وَقَالَ عَنْزَةُ

وَإِذَا سَكِرْتُ فَاتَنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَإِفْرَتِي لَمْ يُكَلِّمْ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدْيٍ وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرَمِي

يقال إن حاتماً قال - وهبت - وعنزة قال - استهلك - والالة لأك قد يكون فيما لا يشكر الإنسان عليه وقال حاتم في البيت الثاني - أصبحت ندمانا لترك الباقي - وقال عنزة - ما أقصر عن ندي - ولم يذكر أنه ندم فشعر حاتم بأبلغ في الكرم ويقال في قبالة ذلك أن عنزة لم يقتصر على قوله - مستهلك مالي - بل أتبعه بقوله - وعرضي وإفرتي لم يكلم - فنفى بذلك استهلاك المال فيما لم يشكر عليه مع نفي كل ما يقدح في العرض فبيت عنزة حينئذ أبلغ وأما البيت الثاني فقول عنزة - ما أقصر عن ندي - فيقتضي أنه لا يترك أمامه غاية لا يصل إليها ولا ينقص عن فعله يمكن فعلها ولم يصرح ببقاء شيء في حالة السكر وحاتم صرح بذلك بل وناقض فانه قال - مملكتي يدي - وذكر باقي بيتنا عنزة أبلغ من بيت حاتم وأحكم. ومن ذلك السجع وعدمه بحسب مواضعه ومن عاب السجع مطلقاً فمخطئ لأن السجع في كتاب الله كثير وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم والفصحاء كقُسِّ وسُجبان وانا يعاب السجع إذا احتاج متكلفه إلى تنقيص المعنى أو زيادته وفعل ذلك فالذي فاته من المعنى يقبح وترك السجع لا يقبح فيكون حينئذ السجع قبيحاً لاستلزام القبح وبهذا يجاب عن قول النبي صلى الله عليه وسلم أسجما كسجع الكهان فانه لو عاب السجع مطلقاً لما نطق به ولا يمكنه أن

يعينه مطلقاً لجيئه في كتاب الله تعالى كثيراً فالمعيب هو سجع مخصوص وهو الذي مثله بسجع الكهان وهو الذي ينقص المعنى أو يزيده... والسجع في الكلام المشور أن تجعل مقاطعه وفواصله على روى واحد وقافية واحدة كضروب الشعر ملتزماً فيه ما التزم فيها وليؤخذ ذلك من علم القوافي وأجود السجع ما تساوت فصوله ثم الذي يزيد الفصل عما قبله زيادة لا تبلغ حد التافر بين الفصلين في الطول والقصر فأما ما نقص فيه الفصل عما قبله فقد قيل انه قبيح وليس يقبح مطلقاً بل اذا حصل التافر فلا فرق بين أن يزيد الثاني عن الاول أو ينقص اذا لم يحصل التافر وقد جاء جميع ذلك في القرآن العزيز وأمثله كلها في سورة الضحى... والتقفية والتصريع والتوشيح في الشعر من هذا الباب والتقفية والتصريع كثر استعمالهما في أول بيت في القصيدة جداً ولو لم يكن ذلك حسناً لما استكثرنه العرب وربما كرهه العرب في القصيدة ولم يكثر ذلك وقلم يكثر التكرار لشاعر في القصيدة الواحدة فيقبح ان كثر التكرار في القصيدة الواحدة... والفرق بين التصريع والتقفية أن التصريع رد العروض على وزن الضرب ورويه بزيادة أو نقص والتقفية لا يرد فيها العروض على وزن الضرب لانه قد يكون وزناهما واحداً فلا يقتصر الى رد وهذا اصطلاح الخليل ومن تابعه في علم العروض... وأما ما عرف العرب فاطلاق التصريع على النوعين مثال التصريع قول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

عروض هذه القصيدة مفاعلن مقبوضة وضربها مفاعيلن محيها سالماً فقد ردت العروض الى وزن الضرب بزيادة وقوله أيضاً

لئن طلل أبصرته فشجاني خبط زبور في عسيب يمان

عروض هذه القصيدة أيضاً مفاعلن ردت الى وزن الضرب وهو فعولن محذوفاً فقد ردت اليه بنقص... وأما التقفية فتألفها قوله أيضاً

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول نحو مل

عروض هذه القصيدة وضربها مفاعلن مقبوضين فلم يحتاج في ذلك الى زيادة ولا نقص... ومن ذلك التجنيس وهو من أقسام البديع ويتعلق بتحسين الالفاظ واذا تكلفه المنكلم

غير محل بالبيان اجتمع الحسن والبيان وهو أشرف من البيان ولا حسن وإن أخل متكلفه  
بالبيان كان البيان أشرف منه هذا وجه تعلقه بالبيان وهو أعنى التجنيس أن يأتي المتكلم في  
كلامه بحرف أو حرفين ثم يأتي بهما ثانياً في أثناء ذلك الكلام من غير أن يكون بينهما بعد بحيث  
ينصرف فيه الذهن عن الأول ولعل ذلك أن يكونا مجتمعين في بيت من الشعر ونحوه  
من الكلام ولا بد أن يكون المتجانسان مختلفي المعنى وكل واحد من المتجانسين إما أن  
يكون كلمة أو أكثر من كلمة أو بعض كلمة فيرجع هذا إلى ستة أقسام كلمة وكلمة . كلمة وأكثر من  
كلمة . كلمة وبعض كلمة . أكثر من كلمة وأكثر من كلمة . أكثر من كلمة وبعض كلمة . بعض  
كلمة وبعض كلمة . وكل واحد من هذه الأقسام الستة إما أن يستويا بالنسبة إلى الحركات  
والسكنات أو لا يستويا وكل واحد من هذين القسمين إما أن يستويا فيه أعنى المتجانسين  
أولا يستويا فينقسم كل قسم من الستة إلى أربعة أقسام فتنهى الأقسام إلى أربعة  
وعشرين قسماً . الأول أن يكون التجنيس في كلمتين متساويتين ترتيب الحروف وحركاتها  
وسكناتها كقولك يحيي يحيي . والثاني في كلمتين متساويتين ترتيب الحروف لأحركاتها  
وسكناتها كقولك على يوسف يوسف . والثالث في كلمتين متساويتين في الحرف والوزن  
للا ترتيب كقولك زيد قائم مائق . والرابع في كلمتين متساويتين في الحرف لا الوزن والترتيب  
كقولك زيد كريم بكر . والخامس أكثر من كلمة مع كلمة متفقة في الحروف والوزن  
والترتيب كقولك روتى أبريقك إذ أبى ريقك . والسادس أكثر من كلمة مع كلمة متفقة في  
الحروف والترتيب لا الوزن كقولك يمالك مالك . والسابع أكثر من كلمة مع كلمة متفقة  
في الحروف والوزن لا الترتيب كقولك مالى لائم . والثامن أكثر من كلمة مع كلمة متفقة  
في الحروف لا الوزن والترتيب كقول سليمان ما ينسل . والتاسع كلمة مع بعض كلمة متساوية  
الحروف والوزن والترتيب كقولك زيد قد عاقد . والعاشر كلمة مع بعض كلمة متساوية  
الحروف والترتيب لا الوزن كقولك جد يا جد . والحادي عشر كلمة مع بعض كلمة  
متساوية الحروف والوزن لا الترتيب كقولك أنصف من غانم . والثاني عشر كلمة مع  
بعض كلمة متساوية الحروف لا الوزن والترتيب كقولك دس الحاسد . والثالث عشر  
أكثر من كلمة مع أكثر من كلمة متفقة في الحروف والوزن والترتيب كقولك ما أنصفك

وزيد ما أنصفك . والرابع عشر أ كثر من كلمة مع أ كثر من كلمة متفقة في الحروف والترتيب لا الوزن كقولك من أسرى بك من أسراك . الخامس عشر أ كثر من كلمة مع أ كثر من كلمة متفقة في الحروف والوزن لا الترتيب كقولك مادهاك ماهاك . والسادس عشر أ كثر من كلمة مع أ كثر من كلمة متفقة في الحروف لا الوزن والترتيب كقولك من دعاك . من عداك . والسابع عشر أ كثر من كلمة مع بعض كلمة متفقة في الحروف والوزن والترتيب كقولك ع ماقلت منعها . والثامن عشر أ كثر من كلمة مع بعض كلمة متفقة في الحروف والترتيب لا الوزن كقولك عم عمران . والتاسع عشر أ كثر من كلمة مع بعض كلمة متفقة في الحروف والوزن لا الترتيب كقولك ادحض السوات أو كن كانونا . والعشرون أ كثر من كلمة مع بعض كلمة متفقة في الحروف لا الوزن والترتيب كقولك سر من سرمين . والحادي والعشرون بعض كلمة مع بعض كلمة متساويا الحروف والوزن والترتيب كقولك فلان شيطان ليطان . والثاني والعشرون بعض كلمة مع بعض كلمة متساويا الحروف والترتيب لا الوزن كقولك ساءنى حمام حزة . والثالث والعشرون بعض كلمة مع بعض كلمة متساويا الحروف والوزن لا الترتيب كقولك عمرون معروف . والرابع والعشرون بعض كلمة مع بعض كلمة متساويا الحروف لا الوزن والترتيب كقولك قبصر يقصد

وتجنيس التصحيف هو الذى يدركه الكاتب بالبدية من غير فكر كقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . . والتصحيف نوعان مستقيم ومعكوس فالمستقيم مثل عبير وعنبر والمعكوس مثل مشمش وسمسم وليس من شرط التصحيف استيعاب جميع الحروف وقد يستوعب مثل غيث وعنب وغرب ونزع ومن الحروف ما لا يصحف اذ لا مثل له وهى الألف والميم والواو والهاء . . ومن المحذف حروف تختلف صورها بالنسبة الى أفرادها واتصالها بغيرها وبكونها فى أول الكلمة ووسطها وآخرها والسين والشين كل واحد منهما يتصحف بثلاثة أحرف من خمسة أحرف هى الباء والتاء والثاء والنون والياء . والكاف واللام فى الحقيقة ليسا بمثلين وقد جرت العادة أن يجريا فى التصحيف مجرى المثلين وأحسن التصحيف من ذلك ما لا تختلف فيه الصور كقوله ( ١٥ - اقصي )

تعالى ننشرها وننشرها وهو الذي عددناه تجنيساً. وقد قسم أهل البيان والبديع  
التجنيس الى أقسام لا تستوعب. الأول المطلق وهو ما استوى لفظه تركيباً ووزناً كقوله  
تعالى ويوم تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ومنه قول الشاعر  
ومرّى سوابق دمعها فتوا كفت ساقٍ يجابو فوق ساقٍ ساقا  
وقول أبي اسحاق ابراهيم بن عثمان المغربي  
لم يبقَ غيرُك انسانٌ يلاذُ به فلا برحتَ لعينِ الدهرِ إنسانا  
وقول بعضهم

قلتُ للقلبِ مادهاك أجنى قال لي بائعُ الفراءِ قرأتى  
الثاني وهو أن تكون الالفاظ متساوية التركيب مختلفة الوزن ومنه قول بعض  
الكتاب في صفة كتاب وصل اليه فللزهر والزهر من نور بداعته ونور براعته اشراق  
وقول ابن العميد

قد ذبتُ بينَ مُحشاشةٍ ودماءٍ ما بينَ حرٍّ هوّى وحرٍّ هوأ  
الثالث وهو أن تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير  
وان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وهذا التحجير لا معنى له اذا لم يستحسن في الطبع  
الاشتراك لا الاختلاف وفي قوله تعالى فأدلى دلوه ما يرد على زاعم ذلك فانه أحسن من  
أدلى ذنوبه وألقى دلوه فمن ذلك قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله  
تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون وقوله تعالى  
وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الخيل  
معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة .. وقول أبي تمام

يمدُّونَ من أيدي عواصٍ عواصمِ تَصُولُ بأسيافٍ قَواضٍ قَواضِبِ

وقول البحري

من كل ساجي الطرفِ أغيدٌ أجيدٌ ومُهَفَهَفِ الكشعِينِ أخوى أحورِ  
وقول بعضهم لا تنال المسكارم الا بالمسكاره .. الرابع وهو ان تكون الالفاظ مختلفة في  
التركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق

وقول البحري

نسيمُ الروضِ في ريجِ شمالٍ وصوبُ المزنِ في راحِ شمولٍ

وقول بعضهم

فوفرةُ بينَ أيدي العُرفِ منهبٌ وعرضُهُ عن لسانِ الذمِّ مؤفور  
الخامس وهو المعكوس وهو ضربان أحدهما عكس الألفاظ والآخر عكس الحروف  
قال أول كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات وكقول الآخر شيم الأحرار  
أحرار الشيم وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير .. ومن  
هذا القسم قول عتاب بن ورقاء

انَّ الليالي للأنام مناهلٌ تطوى وتنشرُ بينها الأعمارُ  
فقصارُهنَّ معَ الهمومِ طويلةٌ وطوالهنَّ معَ السرورِ قصارُ  
وقال آخر

كم من حمارٍ على جوادٍ ومن جوادٍ على حمارٍ  
وقدامة بن جعفر سمي هذا التبديل .. ومثله بقول بعضهم أشكر من أنعم عليك وأنعم  
علي من شكرك . ومنه قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ..  
والثاني من هذا القسم عكس الحروف كقول بعضهم

أهدبتُ شيئاً بقلِّ لولا أهدونة الفأل والتبرك  
كرسى تفاءلتُ فيه لما رأيتُ مقلوبهُ بسرُّك

وقول الآخر

كيف السرورُ باقبالٍ وآخرُ إذا تأملتَهُ مقلوبُ إقبالٍ  
السادس وهو المنجب وذلك ان يجمع المؤلف بين كلمتين احدهما كالتبع الأخرى والجنسية  
لها كقول بعضهم

أبا العباس لا تحسبُ بآني لسنَى من حلى الأشعارِ عارى  
فلى طبعٍ كسلسالٍ معينٍ زلالٍ من ذرى الأحجارِ جارى  
السابع وهو ما تساوى وزنه وتركيبه غير ان حروفه تتقدم وتتأخر وذلك

كقول أبي تمام

بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائفِ في مُتُونِهِمْ جِلَاحُ الشِّكِّ والرَّيبِ  
ومن المختلف الترتيب نوع حسن ينعكس كتنفسه ولا يتغير معناه كقوله تعالى كل في فلك  
ومنه رب برّ . ولا يكاد يزداد في هذا الباب على ما أتى به الحريري في مقاماته . . ومن  
ذلك الترتيب وهو نوعان أحدهما ان تكون أجزاء الفصل الأول مساوية لأجزاء  
الفصل الثاني وزناً وروياً . . والنوع الثاني ان تكون مساوية لأجزاء الفصل الثاني  
وزناً لاروياً . . مثال الأول قول الخطيب عبد الرحيم بن نباتة . . الحمد لله عاقد أزيمة  
الأمور بعزائم أمره . وحاصد أئمة الغرور بقواصم مكره . وموفق عبيده لمغانم ذكره .  
ومحقق مواعيده بلوازم شكره . ومن ذلك قوله أيضاً . أولئك الذين أفلوا فنجتم  
ورحلوا فاقتم . ومنه نظماً قول ذي الرمة

كحلّاء في بَرَجٍ نَجَلَاءُ في دَعَجٍ كأنها فضّةٌ قد شابهها ذهبُ  
مثال الثاني قول تابط شراً

حَمَلُ الوَيْةِ شَهَادُ أُنْدِيَةِ قَوَالُ حِكْمَةٍ جَوَابُ أَفَاقِ

وقول الخنساء

حَامِي الحَقِيقَةِ مُحَمَّدُ خَلِيقَةِ مَهْ دِيّ الطَّرِيقَةِ نَفَّاعُ وَضَرَارُ

وقول الآخر

سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ تَرَائِبُهَا نَحْضٌ ضَرَائِبُهَا صِيغَتْ مِنَ الْكَرَمِ

وليس في هذا من البيان الا أنه يستحيل السامع بحسنه الى فهم معناه . . ومن ذلك لزوم  
ملا يلزم وهو أن يلتزم الناظم أو الناثر من الحروف حرفاً أو أكثر قبل الروى ومع ما  
قبله من الحروف اللازمة كالتأسيس والردف اذا كان ألفاً واذا لم يكن الردف ألفاً  
تعاقب فيه الواو والياء فلو التزم أحدهما لكان أيضاً من لزوم ملا يلزم . . والحرف  
الملتزم الاكمل أن يلتزم معه حركته ولو لم يخرج الحرف عن كونه ملتزماً والحرف  
الملتزم قبل الردف لو تعاقبت بعده الواو والياء لزم أن تختلف حركته ولا يخرج عن  
كونه لزوم ملا يلزم ولم يشق أحد للشيخ أبي العلاء المعرى غباراً في لزوم ملا يلزم

ولم يعمل أحد فيه شيئاً له الى عمله نسبة تعتبر ومع اكثاره من ذلك فكل ما عمله  
 جيد وأجود ومن زعم أن فيه ردياً فبجهله وسوء فهمه ولا يقال إنه أتى فيه بالحوشى من  
 الكلام مع التزام ما لا يلزم وتركها أحسن من الاتيان بهما لأن مصنفاته كلها مبنية  
 على أن يكثر فيها من نقل اللغة حوشها ومألفها ومع ذلك لا يكاد يكون له بيت كثر  
 حوشيه حتى انه لا يفهم بل يستعمله بين المؤلف ولا يعاب الحوشى اذا كان كذلك  
 انما يعاب منه ما كثر في بيت فنح من فهم معناه أكثر سامعيه من أهل الادب وليس في  
 لزوميات الشيخ أبى العلاء ما يخاطب به ممدوحا ولا مهجوا ولا امرأة ولا ممشوقا فيخاف  
 من سوء فهمه وانما خطابه لحكام الناس وأئمة الادب ومن تبحر في معرفة كلام العرب  
 فما التزم فيه حرفاً واحداً قوله

|                                        |                                        |
|----------------------------------------|----------------------------------------|
| اذا دَاعٍ دَعَاكَ لِرَشْدٍ اَصْرٍ      | فَلَبَّ وَلَا يَفْتَكُ لَهُ آتِبَاعُ   |
| تَغْيِرَ مُلْكُ حَمِيرٍ ثُمَّ كَسْرَى  | وَلَمْ تَقْبَلْ تَغْيِرَهَا الطَّبَاعُ |
| وَجَدْتَ النَّاسَ فِي جَبَلٍ وَسَهْلٍ  | كَانَهُمُ الذَّنَابُ أَوْ السَّبَاعُ   |
| رَجَالٌ مِثْلُهَا أَهْتَرَشَتْ كَلَابُ | وَنِسْوَانٌ كَمَا اغْتَلَمَ الضَّبَاعُ |
| أَزَالَ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ أَمِيرٍ   | لَهُ وَلَدٌ عَلَى عِلْمٍ يُبَاعُ       |
| جَوَارٍ كَالثِيَابِ يُسْقَنَ عَنْهُ    | وَفِي أَحْشَائِهِمْ لَهُ رِبَاعُ       |

ومما التزم فيه حرفين قوله

تَجَنَّبَ حَانَةَ الصَّهْبَاءِ وَاهْجَرَ أَبْدَا حَانَكَ وَلَا تُرْسِلْ عَلَى الثَّدْيَةِ فِي الْفَهْلَةِ سِرْحَانَكَ  
 وَلَا تَرْفَعْ لَغَيْرِ اللَّهِ فِي الْحَنْدِسِ أَلْعَانَكَ وَيَادْهُمُ لِحَاكَ اللَّهُ مَا هُنَاتَ فَرَحَانَكَ  
 وَلَا تَلْبَثْ أَنْ تُضْحِكَ بِالنَّسِيَانِ تَرْحَانَكَ وَمَا أَخْلَيْتَ مِنْ سُقْمٍ يَقْضِي الْجِسْمَ قَرْحَانَكَ  
 فَقُلْ رَوْحَكَ مَوْلَانَا لِرَاجِيكَ وَرِيحَانَكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ جَيْحَانَكَ فِي الْأَرْضِ وَسَيْحَانَكَ  
 وَقَدْ أَرْسَلْتَ شَيْبَانَكَ بِالرُّزْقِ وَمُلْحَانَكَ فَسُبْحَانَكَ وَالْعَالَا جِزْمٌ مِنْ يَتْرُكُ سُبْحَانَكَ

ومما التزم فيه ثلاثة أحرف قوله

|                                       |                                             |
|---------------------------------------|---------------------------------------------|
| بَا أَكَلَ النَّفَاحَ لَا تَبْعُدَنَّ | وَلَا يَقُمْ يَوْمٌ رَدَى نَا كَلَكَ        |
| قَالَ النَّصِيرِيُّ وَمَا قَلْتَهُ    | فَاسْمَعْ وَشَجْعٌ فِي الْوَعْيِ نَا كَلَكَ |

قد كنتَ في دَهْرِكَ تَفَاحَةً    وكان تَفَاحُكَ ذَا آ كَلِّكَ  
وحرفَ هَاجٍ لُحِتَ فِيمَا مَضَى    وَطَلَّ مَا تَشْكُلُهُ شَا كَلِّكَ

وربما قيل ان الكاف الأخيرة وصل والروى اللام فتكون الالف تأسيساً فلا يكون  
الملتزم الاحرفا واحدا وهو الكاف الأولى وهذا مما ليس عليه أرباب علم القوافي اذ لم  
يعدوا في حروف الوصل كافا فيجوز حينئذ تشكلك مع تا كلك واستعمال لزوم ما لا يلزم  
في النظم والنثر سواء ودخوله في البيان كدخول ما قبله من ملح البديع . . ومن ذلك  
الموازنة وهي ان تكون الكلمة التي هي خاتمة الفاصلة الأولى على زنة الكلمة التي هي  
خاتمة الفاصلة الثانية كانت على رويها أو لم تكن ومثال ذلك قوله تعالى . والعاديات  
ضبيحا فلموريات قدحا . ثم قال تعالى في السورة فأترن به نقعا فوسطن به جمعا . ثم قال  
تعالى في السورة وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما في  
القبور وحصل ما في الصدور ومنه قوله تعالى . والصافات صفا فالزاجرات زجراً  
ومنه قول الشاعر

طافَ يَبْنِي نَجْوَةً    من هَلَاكِ فَهَلَك  
لَيْتَ شَعْرِي ضَلَّةً    أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ  
أَمْرِيضٌ لَمْ تَعُدْ    أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكَ  
إِنْ أَمْرًا قَادِحًا    عَنْ جَوَابِي شَغَلَكَ

هذه الموازنة البنائية ويلبها في الحسن الموازنة العروضية ومثالها الآيات الخمس المتوالية  
من أول المرسلات . والموازنة في كتاب الله وفي الكلام المنظوم والمنثور كثيرة  
جداً وحظها من البيان دون حظ الترصيع ونسبتها الى الترصيع كنسبة البسيط الى  
المركب . . ومن ذلك اختلاف صيغ الكلام لثلاث يتكرر فيثقل وتعبه الأسماع . واذا  
تكرر واختلف المعنى وكان في الكلام دليل على معنى كل واحد من المتكررين فهو  
التجنيس المذكور قبل وهو مما يستحسن ولا يجنب فان لم يكن في الكلام ما يبيّن  
المعنيين والحق كل واحد منهما بلفظه فذلك مما ينبغي ان يجنب ولا يؤتى لكونه مخلا  
بالبیان فاجتناب هذا النوع من قواعد علم البيان واجتناب الأول من باب البديع

الذى هو من محاسن الألفاظ . مثال الأول قول ابراهيم بن سيار للفضل بن الربيع  
هبنى أسأت وما أسأت وما أسأت ت أقرئكى يزداد طولك طولا

ومثال الثانى وهو مبين فى الكلام قول الشاعر

لعمري لقد حببت كل قصيرة إلى وان لم تدرك ذاك القصائر  
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البعائر  
فلو اقتصر على البيت الأول لكان معينا لاحتماله القصر والقصر . . والقيح قول  
كشاجم فى المديح

عمرتة بفتية صباح سرح بأعراضهم شحاح  
لان الباء فى قوله بأعراضهم يجوز أن تتعلق بسمح فيكون مجزا ويجوز أن تتعلق بشحاح  
فيكون مدحا فهو ملبس بين المدح والهجو وليس فى البيت ما يعين أحدهما وهذان  
المعنيان معلومان مما تقدم فى الكتاب ولو لم يذكر الاستغنى عنهما أكثر الناس ولم يكن  
بتركهما من بأس

ومن ذلك تكرار الحروف مع القدرة على ترك تكريرها فانه مما يقبح فى الكلام  
ويثقل على المتكلم ولذلك عمد العرب الى ادغام أحد المتلين فى الآخر فى مثل قولهم  
يجمل لك وشد ومد . والى ابدال أحد المتلين ياء فى قولهم أمليت فى أمليت والى  
حذف احدى التائين من الفعل المضارع الذى اجتمعتا فى أوله فى مثل قوله . ولا  
تنازعوا فتفشلوا . ومما استكره لشكر حروفه قول الأعشى

وقد غدوت الى العانوت يتبعنى شادٍ مُشَلٌّ نَشولٌ شَلْشَلٌ شَوْلٌ

---

قال مصححه محمد بدر الدين عفا الله عنه

تم الكتاب والله الحمد أولا وآخرا وفى آخر الاصل المنقول عنه مانصه  
قرأ على كتاب الاقصى القريب فى علم البيان هذا فى هذه النسخة الفقيه الامام العالم  
الفاضل الكامل البارع المتقن المحقق عز الدين أبو عبد الله محمد ابن الفقيه الامام العالم

البارغ الأوحد الامجد كمال الدين أبي العباس أحمد ابن الفقيه الامام العالم الفاضل الكامل  
البارع الاجل الجليل جمال الدين أبي اسحاق ابراهيم عرف بابن الاميوطي ادام الله رفعة  
من أوله الى آخره قراءة بحث عن دقائقه ومعانيه واتقان لترتيبه ومبانيه كاشفا عن غوامضه  
واسراره وأجزت له اقراءه وروايته عنى كيف شاء ولمن شاء ومتى شاء على الشريطة  
المعتبرة فى مثله شرعا وانا محمد بن محمد بن محمد بن عمرو التبوخى مؤلف الكتاب  
المذكور وكتب غنه باذنه وحضوره أخوه لأبيه عبد المجيد فى يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر  
ربيع الاول من سنة ٦٩٢ للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وازكى التحية